

زهير كاظم عبود

عمدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية



المدخل

ضمت صفحات التاريخ الأيزيدي أسماء عديدة لشخصيات أثرت وتأثرت بالديانة الأيزيدية ، منها ما كان نافذاً اجتماعياً أو عشائرياً أو دينياً ، ومنها مارسخ في الذهنية الشعبية والأساطير والحكايات التي يتناقلها الشيوخ ، والعديد من هذه الشخصيات يتذكرها الأيزيدية بالرغم من التغييب الذي تعرضت له في كتب التاريخ ومساهمة بعض المؤرخين بالنظر لعدم كتابة تاريخ الأيزيدية بأمانة ، حيث تعرض لهم عدداً من الباحثين والكتاب بما ينكر على شخصياتهم ورموزهم النفاذ ضمن صفحات التاريخ أو عكس واقع وتاريخ تلك الشخصيات بشكل غير حيادي و غير صادق ، فقد عزف التاريخ الشعبي العراقي أن ينقل القصص والأساطير والمرويات التي يتحدث عنها الأيزيدية ، مثلما عزف العديد من المؤرخين والكتاب من ذكر موروثهم الشعبي لأسباب معروفة ، وبرزت شخصيات مهمة في تاريخ الأيزيدية حتى صارت رمزاً من رموزها ، وعلماً من اعلامها يقترن اسمها مع الديانة الأيزيدية ، وساهمت تلك الأسماء في أرساء دعائم جديدة لديانتهم ، ورسمت لهم طرق المجادلة والبحث والتفاني وبذل النفس في سبيل الدين الأيزيدي ، كما أغنت موروثهم الشعبي بترانيم وتواشيح وأناشيد دينية جميعها باللغة الكردية ، كما ابقت تراثاً من الكتابات الفلسفية والأنسانية الداعمة لحق الأنسان في الوجود والأختلاف والعمل باتجاه الخير والتسامح والمحبة بين الناس ، وأفنت شخصيات أعمارها في سبيل خدمة الدين الأيزيدي ، وتقدمت رجال ونساء تقيديه بأرواحها دون أن تفرط بعقيديتها وأيمانها ، ووصل الامر في ان ينسج عامة الايزيدية قصصاً ومرويات وأساطير حول هذه الشخصيات و عن شجاعتها وتقانيها ، حتى أختلط الأمر على العديد من الناس في أمر هؤلاء ، فأعتقدوا مالميس بهم ، أو احاطوهم بهالة وقدسية نتيجة الأساطير والمرويات ، وخطوا الاساطير وقصص البطولة الخيالية بحقيقة هذه الاسماء ، غير أن بعض من هذه الشخصيات ممن لم يختلف عليه أحد مع الأيزيدية من الناحية العلمية والفقهية والألتزام و من بين أهم هذه الشخصيات بل وعلى رأسها تبرز شخصية الشيخ عدي بن مسافر . فقد ساهمت تلك الشخصية في حثهم على الصمود والتصدي والثبات على ديانتهم ، كما أثرت فيهم مجتمعاً وديانة من خلال التجديد والقيم التي بثها في مجتمعهم وبين رجال دينهم ، وأرتبط أسم عدي بن مسافر بتاريخ الديانة الأيزيدية كمجدد لهذه الديانة وناهض بمجتمعها ورمز كبير من رموزها ، مثلما أرتبط أسم عدي بن مسافر بتشوهات تاريخية بقصد الأساءة الى شخصه ، كما ذكره بعض كتاب التاريخ بما يليق بشخصيته وثقافته وأن انكر البعض عليه أرتباطه بالأيزيدية .

شكلت شخصية عدي بن مسافر أثراً مهماً في تاريخ الأيزيدية وتحولها باتجاه التجديد والتطلع نحو تنظيم الديانة التي كانت تفنقر لهذا التنظيم قبله ، بالنظر لمكانته المتميزة بين الأولياء والرموز التي

جعلت لها الايزيدية مكانة خاصة ، بأعتبره مجدداً وناهضاً بهذه الديانة في فترة كانت بأمس الحاجة لهذا التجديد والنهوض والترتيب حيث لم يحدثنا تاريخ الأيزيدية عن بروز شخصية توازن شخصية عدي بن مسافر ، ولهذا صارت له منزلة مقدسة وأساسية في الديانة الأيزيدية لما تركه من أثر مادي في تعاليمه ومواظمه وأرشاداته وكتاباتاته وشخصيته وتراثه وتفاصيل حياته وفلسفته وزهده وحكمته ، فأن له أيضاً مكانة خاصة يعتز بها الأيزيدية ويختلفون بها مع المؤرخين والباحثين المسلمين الذين يعتبرون الشيخ عدي بن مسافر مسلماً وعربياً ومتصوفاً ، في حين يراه الأيزيدية وبعض المنصفين من المؤرخين كردياً وأيزيدياً ، وبالرغم من أن أغلب الكتابات التي كتبت عنه ، والتي طرحت بعض منها حقيقة أن تجعله يدين بديانة أخرى غير الأيزيدية أعتزازاً بمكانة وشخصية عدي بن مسافر ، وأثره في الحياة الفكرية والفلسفية والدينية .

وبالرغم من تواتر الكتابات التي تتحدث عن كون الشيخ عدي بن مسافر مسلماً وأنه من الشخصيات الاسلامية التي أشتهر بها التصوف والزهد ، غير انه بنفس الوقت ظهرت كتابات أخرى غيرما ذكر تريد النيل منه وبالتالي محاولة ضمن المحاولات العديدة للحط من تاريخ هذه الديانة ومحاولة تشويه حقائقها من خلال التعرض الى شخصية الشيخ عدي بن مسافر ، ومحاولة أرباك حقائق التاريخ بقصص ضعيفة السند ومنعدمة الأثبات ومرتبكة وليس لها اساس بالأضافة الى تأثر الكتابات بالعامل الديني والزمني والسياسي ، الا أن دوره الحقيقي لم يزل مثار خلاف بين الباحثين في المجال التاريخي وفي مجال الكتابة عن الأيزيدية خصوصاً ، وكذلك خلاف بين المصادر التاريخية بالرغم من كونها تتحدث عن شخص واحد يدعى عدي بن مسافر والذي لم يحظ بأهتمام يليق بمكانته وشخصيته الفذة في التاريخ الأنساني ، وبما يتناسب مع المكانة التي أعطيت للرجال الكبار الذين عاصروه وعاشوا بنفس الفترة التي عاشها الشيخ عدي بن مسافر (1078-1161 م) .

الدور الكبير الذي لعبته شخصية مثل شخصية عدي بن مسافر حرياً بأن نبحت ونحلل مسيرتها وحقيقتها ، وحري بأن نستعيد ماكتبه المؤرخون عنها ونحاول أن نقلب تاريخها ونتفحص محتوياتها ، ونحاول أيضاً تحليل الحقائق التي ضمتها صفحات كتابات التاريخ عنها ، لنكشف على الأقل جزء من حقيقة هذا الرجل ، ونحاول أن نفرز المقبول والمعقول عن غيره مما وصلنا عنه ، فقد ترك الرجل أثراً ملحوظاً وكبيراً في صفحات التاريخ وفي مجريات الحياة الأنسانية ، بالأضافة الى كتابات لها علاقة بالعقائد ، وأسهامات في التراث ، جميعها كانت ضمن دراساته الأنسانية في الأخلاق والدين والفلسفة والأدب ، بما يدفع باتجاه الالتزام بالعقيدة والوصايا الالهية التي أكدت عليها جميع الأديان بما فيها العقيدة الأيزيدية ، ومن يستعرض ما نقل عنه من أقوال يدرك سعة العقل ومقدار الحكمة والمعرفة والأيمان بالله ومحبة الأنسان التي تغمر روحه وتحدد ملامح شخصيته .

ويبدو ان البحث عن عدي بن مسافر مع ماوصلنا من مرويات وكتابات لن يكون سهلاً ومعبداً ، فقد ربطه العديد من الكتاب بالديانة الأيزيدية ، غير أن كتاب آخرين اعتبروه مسلماً من المتصوفين ومن الزهاد ، ممن واكبوا ورافقوا الشيخ عبد القادر الكيلاني وقضيب البان والحسن البصري وغيرهم من أعمدة التصوف الإسلامي العربي ، وعده كتاب آخرين كردياً بينما عده آخرين عربياً أموياً ، وفي وقت عده كتاب أنه أيزيدياً خالفهم بعض الكتاب في اعتباره مسلماً وعده بعضهم منحرفاً عن الإسلام ، في حين اعتبر بعض أن الأيزيدية هم من أنحرفوا عنه وعن تعاليمه بعد وفاته ، وزعموا ان تطرفاً وأنحرفاً صار لدى الأيزيدية حتى عدوه ألهاً يعبدونه أو أن الاله الكبير حل في روحه .

يعتبر التصوف جانباً من أخص جوانب الحياة الروحية ، وهو تجربة وسلوك قبل أن يكون مذهباً وفكراً ، ذلك أنه يعد تعميقاً لمعاني العقيدة واستنباطاً لظواهر الشريعة، وتأملاً لاحوال الانسان في الدنيا وتأويلاً للرموز .

والتصوف كذلك يعطي للشعائر قيماً عميقة موغلة في الاسرار ، كما أن فيه انتصاراً للروح على الحرف ، أو المضمون على الشكل .

والمصوفية أو (القوم) يجمعهم موقف مشترك يتلخص في أنهم ينكرون انكاراً باتاً أن "الحقيقة" هي ذلك الواقع المحسوس، لان الواقع المحسوس الذي يتشبث به غيرهم ممن هم أقل منهم نضجاً في العقل والروح ويكادون يقصدونه، لا يشبع في طائفة الصوفية نزعاتهم الروحية العالية، ولا يروى فيهم غلة الشوق الى معرفة "الحقيقة" المجردة التي تصبو نفوسهم الى معرفتها والاتصال بها ، وفي كل الأحوال يمكن أن تكون الصوفية التعمق الروحي في الغور داخل النفس البشرية للوصول الى العلاقة المجردة بين الفرد والخالق .

وظاهرة التصوف ليست مقتصرة على المسلمين ، إذ أشتهرت أديان الهند وماجاورها برجالها من الصوفية كالديانة البوذية والمانوية والهندوسية والزرادشتية ، كما اشتهرت الصين ، وقد انتقلت الى الإسلام حين وصل الدين الإسلامي الى تلك المناطق عن طريق الفتوحات ، وهناك من يعتبر التصوف إلحاد وكفر وخروج عن التعاليم الدينية ، غير أن للصوفية مفاهيمهم الخاصة ومظاهرهم في الزهد والتقشف والتعبد المتفاني والتعفف ، وتلك الصفات جميعها ماهي التعبير كامن في النفس البشرية ، تتجسد في تطويع الجسد البشري لصالح تنمية العقل والتفكير .

وتأتي الصوفية أيضاً في تخصيص الصوف باستحباب اللبس تشبه برهبان النصارى في الصومعات والاديرة ، حيث كانوا يلبسون الملابس الصوفية البسيطة والخشنة تقشفاً .

و ذكر بعض العلماء أن كلمة (صوفي) أصلها من (صوفيا) أي بمعنى الحكمة وهي كلمة يونانية ، أو من كلمة (صوفي) في التراث اليهودي .

وأيضاً فإن النصارى الأرثوذكس : يسمون فتيانهم (صوفية) ، ولا تقتصر التسمية على

المسلمين حيث انها معروفة قبل أن يحل الإسلام في المنطقة .

وساهم الكاتب عبد الرحمن المزوري في العام 2001 باصدار كتيب متواضع كمساهمة في البحث عن شخصية عدي بن مسافر لأثبات كونه كردياً وليس أموياً ، بعنوان (شيخ العارفين عدي بن مسافر الكردي الهكاري .. ليس أموياً) ، وهذه المساهمة تشكل نقطة ضوء في عملية التدقيق والتحري عن حقيقة شخصية الشيخ عدي بن مسافر ، وهي ليس فقط مساهمة في البحث ، انما تشكل مساهمة جادة من أبناء الأيزيدية في البحث والتقصي عن هذه الشخصية المهمة .

مال بعض الكتاب الى اعتباره احد أفراد العائلة الأموية وأنه كان يعيش ضمن حلم أستعادة الحكم للأمويين ، وأنه وصل الى جبال الهكارية نتيجة المطاردة السياسية التي لحقته من السلطة العباسية ، غير انه لم يتوقف عن الانتصار الى أهله ودولتهم ، ولهذا بدأ يبشر بالدعوة الأموية على حد زعمهم . وهذا الزعم تعوزه العديد من الدعائم التي تلغيها عدة حقائق منها أن بداية الحكم العباسي كان في السنة 132 للهجرة ، بينما كانت ولادة الشيخ عدي بن مسافر في العام 466 للهجرة ، أي أنه ولد بعد فترة لا تقل عن مائة وتسعون سنة ، بالاضافة الى كون المناويء للسلطة العباسية يفر منها ولا يلجأ اليها ، حيث جاء الشيخ الى كردستان العراق من لبنان ، بالاضافة الى قيامه بتوجيه اتباعه ومريديه جهارا لاسرا وبمعرفة العلماء ورجال الدين وعيون السلطة ، فكيف يستقيم الأمر مع هذه الفوارق الزمنية .

وحتى نضع الصورة في نصابها الحقيقي بعيداً عن التغييب الذي تتعرض له بعض الحقائق ، فإن

مدة خلافة الخلفاء العباسيين وأعمارهم هي كالتالي :

أبو العباس السفاح : أربع سنين وتسعة اشهر توفي في ذي الحجة سنة 136هـ عن 32عاما

أبو جعفر المنصور_ اثنتان وعشرون سنة توفي في ذي الحجة سنة 158هـ عن 62عاما

المهدي بن المنصور : عشر سنين توفي في المحرم سنة 169هـ عن 43عاما

الهادي بن المهدي سنة وثلاثة أشهر توفي في ربيع الأول سنة 170هـ عن 34عاما

الرشيد بن المهدي : ثلاث وعشرون سنة وستة أشهر توفي في جمادى الآخرة سنة 193هـ عن

44عاما

الأمين بن الرشيد :أربع سنين وستة أشهر توفي في صفر سنة 197هـ عن 28عاما

المأمون بن الرشيد : عشرون سنة وخمسة أشهر توفي في رجب سنة 218هـ عن 42عاما

المعتصم بن الرشيد : ثمانين سنين وثمانية اشهر توفي في ربيع الأول سنة 227هـ عن 48 عام

الواثق بن المعتصم : خمس سنين وتسعة أشهر توفي في ذي الحجة سنة 232 عن 36 عاما.

المتوكل بن المعتصم : أربع عشرة سنة وعشرة أشهر توفي في شوال سنة 247هـ عن 40عاما .

المنتصر بن المتوكل :سنة أشهر توفي في ربيع الآخر سنة 248هـ عن 40عاما .

وفي الثامن والعشرين (التاسع عشر حسب رواية اخرى) من محرم عام 656 هجري، دخل هولاءكو بالجيش المغولي بغداد بعد محاصرتها فترة قصيرة، فأسر آخر خلفاء الدولة العباسية، المستعصم بالله ثم قتله مع اولاده .

ومن يتابع الحركات والثورات التي حدثت خلال حكم الخلفاء العباسيين لن يجد اثراً لحركة للأيزيدية ضد السلطة العباسية ، ولا قمعاً من جيوش السلطة لديانتهم ، بالأضافة الى وجودهم الفعلي تحت سيطرة السلطة العباسية ، وممارستهم لديانتهم بكل حرية ويسر ، ولم تذكر كتب التاريخ أية ملاحقة للمعتقدين بالديانة الايزيدية ، وللشيخ عدي بن مسافر في تلك الحقبة .

أن قضية وجود الشيخ عدي في جبال الهكارية أمراً يجعل من الاحتمالات التي اوردها العديد من الكتاب بزعم انه كان هارباً من السلطة العباسية أمراً ضعيف السند وغير مقبول منطقياً ، ويصطدم بالعديد من الحقائق ، منها معرفة الشيخ عدي بسكان تلك الجبال ، والتحدث بلغتهم ومعرفة احوالهم وعشائهم ، وفوق كل هذا نتبين السطوة والهيبة التي كان يتمتع بها الشيخ عدي بن مسافر بين تلك العشائر ، مما يوجب التحري عن علاقته بتجديد العقيدة الأيزيدية وقدرته على إعادة تنظيم الأيزيديين روحياً وأجتماعياً ؟ أذ يتطلب هذا التنظيم أستجابة وتقبلاً من الأتباع ومن عموم الناس ، وهو ماكان يحدث فعلاً خلال وجود الشيخ عدي في المنطقة ، ومع ان احتمال مجيء الشيخ الى المنطقة وارد ، الا ان هذا الاحتمال مرتبط بعلاقة الشيخ بالمنطقة ومجيئة من شوف لبنان التي يسكنها الأكراد ايضاً ، أذ أن هناك من يقول أن أسم والده (مسافر) ليس أسماً بل صفة أي (المهاجر) وأن لقبه (الهكاري) الذي كان يحمله منذ أن كان في بيت فار من أعمال بعلبك (شوف الأكراد) ليدلل على كردية الشيخ عدي، حتى أن ابن خلكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ص 415 ذكر انه يسير ذكره في الأفاق ويتبعه خلق

كثير، فما الذي يدعو الخلق الكثير لأتباعه أن لم يكن يعرف لغتهم وقيمهم وأعرافهم وتقاليدهم وديانتهم التي جدها ؟

ويبدو أن الحاجة ماسة لبحث الحقائق المنقولة عن الشيخ عدي بن مسافر ، وتحليل ما نقلته لنا بعض الكتابات بشيء من التدقيق والمراجعة ، وأبداء وجهات نظر بصدد ما قيل عنه ، وفي كل الأحوال فأننا نود الإشارة الى أن شخصية عدي بن مسافر لو لم تكن بدرجة من الأنسانية والعلو والمعرفة لما تنافست على نسبتها ديانتين في العراق ، وقوميتين في العراق أيضاً ، فقد نسبه المسلمون منهم وعدوه مسلماً ، بينما نسبة الأيزيديون منهم وتمسكوا به أيزيدياً ، وقد نسبه العرب عربياً وأمويماً بينما نسبه الكرد كردياً ، وبين كل تلك الطروحات تبقى شخصية الشيخ عدي نافذة ومهمة ومؤثرة وتستحق ان تطرح من خلالها الأفكار والآراء للمناقشة والتوصل الى حقائق ثابتة وفق طرق علمية مبنية على التحليل التاريخي ، وعلى الأسانيد والوسائل العلمية في الأفتناع والأقتناع ، و وفق أسلوب هادف بغية التوصل الى حقائق يمكن من خلالها بناء قناعات في وضع كل حقيقة في نصابها ، على ان لا يغيب عن بالنا كون الدراسات الحديثة التي صدرت عن الأيزيدية كانت ذات مسحة دينية أو سياسية ، حيث زعم الباحثون ان الأيزيدية يعادون الأديان الأخرى . ولكن الأمر يحتاج لمراجعة وتدقيق ، وذلك لأن الناشر لهذه المعلومات الجديدة هما مجلتا المشرق والمقتطف ، ولاصحة لهذا العداء الا في ذهن الناشر .

وهما مصدران لا نستطيع التسليم بنزاهتهما، وخاصة أنه كان ممن نقلوا عنهم قنصل روسيا في الموصل ، بما زعم أنه عرفه من أحد مشايخ الطريقة بعد أن أسكره حسب ما يذكر في مخطوطة التي كتبها عن الأيزيدية والشيخ عدي بن مسافر والتي نحتفظ في مكتبتنا بنسخة منها ، فإذا أضفنا أن الدراسات البحثية التي قامت بنشرها وتمويلها الجامعة الأمريكية في بيروت، وأن صاحب الدراسة هو السيد قسطنطين زريق ، فإن هذا الأمر يقوى اتجاه الشك في القصد غير الحيادي ، لذا سنحاول دراسة هذه الطريقة من جذورها لنستبين وجه الحق بشأنها، وإعمالاً لمتابعة ومعرفة الحقيقة .

أن الأمر الذي يدعو للتحري عن حقيقة الشيخ عدي بن مسافر بأعتبره مجدداً للعقيدة الأيزيدية وواضعاً لأسس اجتماعية حافظت على بقاء الدين والمجتمع الأيزيدي بالنظر للأرباك الذي تعمدت الكتابات المغرضة ان تحدثه في ذهن العربي ، وكما ان الأمر أيضاً يدعو لمناقشة حقيقة الروايات التي تحاول أن تثبت أن الشيخ عدي بن مسافر عربياً وأمويماً ومسلماً ، ومنها ما زعمت انه كان مسلماً ثم انحرف عن الإسلام ، ومنها ما زعمت أن طريقتة لازيغ ولأنحرف فيها غير أن الأيزيدية أنحرفوا عن تعاليمه بعد وفاته ، ومنهم من قال أن الشيخ حسن من أحفاد الشيخ عدي هو من ساهم بهذا التحريف بعد وفاة الشيخ الكبير ، ومنهم من قال انه كردياً من أكراد لبنان وجاء الى العراق ليقدّم على

تجديد ديانتته وديانة أجداده وقومه ، ومنهم من قال انه انحرف عن الإسلام حين حضر الى الهكارية وذابت شخصيته في دين الأيزيدية ، ومنهم من قال أنه أموياً وكان يسعى لاستعادة السلطة لأهله وبقايا الأمويين الذين بقي يحلم في استعادة مجدهم وسلطتهم ، فوظف ذلك في النفاق الأيزيدية حوله ليستغلهم في هذا الجانب ، ومنهم من يقول أن الشيخ عدي بن مسافر المدفون في لالش هو غير عدي (الشيخ عادي) أو (الشيخ آدي) أو (الشيخ هادي) الذي يقده الأيزيدية ويجلونه ويجعلون له منزلة خاصة ، وبالنظر لتعدد الصور والروايات وللاختلاف الذي ورد في كتب التاريخ هو مايدفع للتحري والأستنتاج والتحليل .

مايسجل علينا من نقائص أن تعوزنا العديد من المراجع وبصعب علينا الرجوع الى الأصول التاريخية بالنظر لصعوبة الوصول اليها في غربة تستطيع ان توفر فيها كل شيء الا المراجع التاريخية العربية والقديمة التي لايستغني عنها الباحث ، تلك المراجع التي قد تصلك متناثرة وبالتقطير وبتعب وجهد كبير ، ولعل المراجع التي اشرنا اليها عاملاً مساعداً في أخراج هذا البحث المتواضع الى الوجود ، ولعل المساهمة في إيصال الحقيقة وهي رائدنا هي ما نستطيع ان نزعمه ، من اجل أثارة الموضوع وطرحه الى النقاش و بغية الوصول الى قناعة معرزة بأسانيد بالحجج المنطقية او بالاقناعية في اضعف الأحوال ، بغية تحقيق فائدة نحن جميعاً نتمناها ونطمح اليها ، ولعل المساهمة التي تأتي منفتحة وبسيطة وواضحة تشكل عملاً مسانداً لما تحتاجه الدراسة التاريخية .

ليس من السهل أن نفي الموضوع أهميته وأن نخترق اسواره بشكل يسير ودون مصدات وموانع وأشكاليات ، بالنظر للتبعثر الحاصل في الروايات وتعدد الأغراض من الكتابة ، وضرورة أرجاع الروايات الى أصولها ، ومما لاشك فيه أن نضع بالأعتبار ضغط العوامل السياسية والدينية والاتجاهات العامة في المجتمع في حينه سبباً يمكن دراسته لمعرفة الأسباب الكامنة وراء التحليل ، غير أن مايستوقفنا في البحث ضغط الأحداث التي تم التعظيم عليها وعدم دراستها وتحليلها بشكل واضح وصريح ، ومنها حياة الشيخ عدي بن مسافر .

نحن بحاجة ماسة لفهم جميع الاحتمالات في بحثنا ، وبهنا الاحتمال الأقرب للحقيقة والمتطابق مع الواقع وتمييز القوي منها من الضعيف والأصيل منها والموضوع ، بالإضافة الى الدوافع والأسباب التي رافقت كتابة الاحتمالات المذكورة ، ونقر بأن عملية التصدي لدراسة تاريخ شخصية مثل شخصية عدي بن مسافر مع ما اختلفت عليه المرويات التي وصلتنا من الامور التي لايمكن ان يوفيهها بحث متواضع مثل هذا ، ولهذا نستطيع ان نزعم ان البحث مقدمة لدراسة تاريخية اوسع وأكثر شمولاً بعد ان نتيح لنا الفرصة مكانياً وزمانياً للاستفادة من هذا البحث ، ونجد ان وجهه النظر التي اوردها ضمن البحث تخص الاجتهاد الذي توصلنا اليه حسب امكانياتنا ، فأن أدينا ماكان علينا أن نؤديه في

حدود امكانياتنا وأدراكنا نكون قد أدبنا ما يرضي الضمير ويساند الحقيقة في البحث التاريخي ، متجردين من كل قصد .

((وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب))

زهير كاظم عبود

2005

الفصل الأول

ظهرت العديد من الكتابات التي تعالج حياة وسيرة الشيخ عدي بن مسافر ، وتعرض لأسهاماته المعرفية ونتاجه الفقهي وأشعار منها مانسب اليه ومنها في الشأن الصوفي غير انها تفاوتت منها مازعم انها له ومنها ماورد متفقاً مع عقيدته كما أوردها ابن تيمية واحمد تيمور في فلاتد الجواهر ، غير أن العديد من الكتابات تفاوتت في وجهات النظر ، بعضها يستند على بعض ، وبعض آخر يستند على التأويل والاحتمال ، القلة منها من أستند على حقائق معقولة ومقبولة بالنظر لقلة المصادر التي تعتمد الصدق والحياد في التعرض لهذه الشخصية ، غير أن مايلفت النظر أن كل طرف من تلك الأطراف يريد أن يتم أنتساب الشيخ عدي لدينه ومذهبه وأجهاده وطريقته ، ومن الجدير بالذكر أن كل الأطراف لم تطعن في شخصية الشيخ عدي ولم تسيء اليه بأستثناء محاولة بعض أن ينسب له أشعاراً ركيكة محاولة الصاق محتوياتها بشخصية الشيخ عدي بن مسافر ، وكل الاتهامات أنصبت على رأس الأيزيدية الذين زعمت بعض الكتابات انهم زاغوا عن طريقته وأنحرفوا عن تعاليمه ، وانهم قبلوا بهذا

الأنحراف بعد رحيل الشيخ عدي ، بل وزاد بعضهم زاعماً أن الأيزيدية أتخذوه آلهاً كمحاولة لطمس حقيقة أيمان الأيزيدية بوحدانية الله وعبادتهم له ، وأن الله في اعتقاد الأيزيدية هو الذي خلق الملائكة وأن طاووس ملك هو رئيس الملائكة ، وتنوعت القصص التي تزعم أن الأيزيدية عدوه بمصاف الإله أو انه تحدث مع الله ومن هذا القبيل ، ونسب بعض منهم الى الشيخ عدي بن مسافر أشعار وكتابات هابطة وردية المحتوى وتحتوي على اخطاء نحوية وأملائية وذات معاني تدعي الالوهية والربوبية ، ونسب اليه بعض أشعاراً غاية في الروعة وعميقة تجسد الفكر الصوفي ، ونسب بعض ان كتاباته كانت باللغة الكردية وقد تمت ترجمتها لاحقاً الى اللغة العربية .

ولغرض استعراض بعض هذه الكتابات حول شخصية الشيخ عدي بن مسافر المدفون في لالش (المكان المقدس لدى الأيزيدية) ، يتوجب علينا أن نطالع تلك الكتابات بشيء من التدقيق والتأني ، حيث نقوم بمناقشة كل تلك الأفكار محاولة متواضعة منا للوصول الى حقيقة الشيخ عدي بن مسافر ، أو بعضاً من الحقائق حسب اعتقادنا المتواضع عنه .

ورد في المنجد في اللغة والأعلام - الطبعة /27 ص 458 : ((عدي بن مسافر (شرف الدين ابو الفضائل) (ت 557 هـ / 1162 م) متصوف كبير أسس الطريقة العدوية ، ولد في بيت فار (بعلبك) ، جاور بالمدينة ثم انتقل الى جهة الهكارية (الموصل) ، فبنى زاوية انقطع فيها للعبادة وتوفي فيها ، وغالى فيه اتباعه الذين أضحوا اليزيديين (وينسب اليه كتاب الجلوة) من كتب اليزيديين .))
يذكر السيد صديق الدملوجي في كتابه (اليزيدية الصفحة 74) أن كل مانعرفه عن نشأة عدي بن مسافر ، انه اموي قرشي يرجع نسبه الى الملوك المروانيين ، وولد في (بيت فار) ، من اعمال بعلبك في الشام ، وعرف (بالهكاري) ، لسكناه في جبل هكار شمالي الموصل ، وقد غلبت عليه الروح الصوفية ، وسلك طريق الارشاد والغالب ان هذه الروح انتقلت اليه من والده (مسافر) الذي يروى عنه صلاح وتقوى في زمانه .

و يقول الدملوجي في الصفحة 73 من كتابه عن الشيخ عدي بن مسافر : لم يكن أحد عرفه وعني بالبحث عنه الا بعد ان ذاعت الرغبة بين جماعة من أصحاب الأقلام من شرقيين وغربيين في البحث عن الديانة اليزيدية ، وهناك عرفوه ، ولكن معرفة ناقصة ، وبحثوا عنه ، ولكن بحثاً مشوهاً لاينطق بالأصابة والعدل ، فوصفوه بالكفر والاحاد ، وانه دعى الناس الى الأباحية والفوضى ، وعدوه بمنزلة مزدك الفارسي وأبن عطاش وغيرهما ممن استخفوا بالشرائع ، وهدموا بتعاليمهم صروح الفضيلة والدين . (1)

يميل الدملوجي الى أن الشيخ عدياً عربياً من قریش وأنه من سلالة البيت الأموي ، وانه مسلم سلك طريق الارشاد وغلبت عليه الروح الصوفية ، وانه بعد ان اخذ على نفسه التطواف في البراري والقفار أوصله تطوافه الى هذه الجبال ، فوجدها في ظلام من الجهل لم تؤثر الدعوة الإسلامية فيها ولايزال فيها أناس يدينون بالمجوسية ، فرأى من واجبه الديني ان يبشر بالاسلام بينهم ، وأختار لأقامته ديراً للنصارى

مهجورا يقع وسط واد عميق يسمى (لالش) ، تكثر مياهه وأشجاره ، وأسس زاويته فيه وأصبح موطناً له ولأهل بيته من بعده كما انه يذكر ان شخصية مثل شخصية عدي بن مسافر لم يعرفها أحد ولاعني بالبحث عنها الا حين اهتم البحث بالديانة الأيزيدية ، وهذا الأمر يتعارض مع الطروحات التي يطرحها الديمولوجي نفسه عندما يذكر ماكتبه ابن خلكان وغيره من المؤرخين المعاصرين ، حيث ينقل ان الشيخ عدي سار ذكره في البلاد وهجر قريته وكان قد صحب جماعة من الصوفية كعقيل المنبجي ، وحماد الدباس ، وأبي النجيب السهروردي ، وعبد القادر الجيلي ، وأبي الوفاء الحلواني وغيرهم ممن كان عصره طافحاً بهم ، حيث يقول عنه الشيخ عبد القادر الكيلاني : لو كانت النبوة تتال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر . (طالع ماكتبه الديمولوجي ص 74) .

أذن لايعقل ان يكون أحدا لم يعرف الشيخ عدي مع ماناله من شهرة قبل ان يصل الى لالش ويتصل بالأيزيدية حسب الرواية التي تفيد قدومه من لبنان الى الهكارية ، لأن شهرته التي انتشرت في الافاق كانت قبل قدومه الى المكان المقدس ، ومنزلة وشخصية مثل شخصية عدي بن مسافر مع ماناله من الشهرة لايعقل ان يكون مغموراً لم يسمع به احد ولم تصل سمعته الى الأمصار مع ما وصلت عن الفلاسفة والمتصوفة ورجال الفقه والشريعة والأديان .

كما يرى الديمولوجي أن الشيخ عدياً كان متعصباً للأمويين بأعتباره فرع دوحتهم ، وكان يلتزم معاوية بن ابي سفيان ، ويقول عنه انه خال المؤمنين وريفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاتب وحي الله تعالى ، ويعتقد الصلاح بيزيد بن معاوية ويرى انه بريء مما رمي به من العيوب والنقائص ، الا أن تعصبه للأمويين لم يكن ليخرج به الى حد الغلو والتطرف ، غير أن الديمولوجي نفسه لم يسرد في كتابه ما يؤيد هذه الأتجاهات التي نسبها الى الشيخ عدي بن مسافر ، فلم تصلنا عنه ما يؤيد أعتقاده الصلاح بيزيد بن معاوية ولاتعصبه للأمويين ، ولم يذكر أحد نبذة من تعصبه وتحزبه للبيت الأموي ، كما لا يوجد مايدفع الأكراد في المنطقة الى الأعتقاد بصلاح الامويين وبالخليفة يزيد بن معاوية بشكل خاص ، ولو كان لهذا الأمر من أثر لتبين وجوده ، كما أن الأمر يبدو غير منطقياً في حال مجيء الشيخ العربي المسلم المتصوف الى المنطقة ليرشد الناس الى ديانة غير ديانتهم ولايجد من يتعارض معه أو يختلف معه أو يصعب التفاهم معه في اضعف الأحوال ، إذ لا يختلف أحد في ان الخليفة يزيد بن معاوية الذي حكم الدولة الإسلامية في العهد الأموي (680-683 هـ) ، وهو ثاني الحكام الأمويين لم يكن قد اسس حزبا او مذهباً أو فلسفة أو اهتماماً بقضايا الدين والشريعة ، كما لم يكن له أي اهتمام بقضايا الأديان والمذاهب والتصوف ، انما كان له اهتمامات غير ماذكر ، فليس من المعقول أن تقدم الناس على مناصرته بعد وفاته دون أن يكون هناك دافع أو سبب لألتزامها ، كما ان الشيخ عدي بن مسافر بما عرف عنه راحة عقله وحكمته ونزعاته باتجاه الحق لايمكن ان تغيب عن باله حقائق يزيد بن معاوية ، كما أن الديمولوجي نفسه يذكر في الصفحة 76 من كتابه أنه لم يجد من يطعن في سلوك ومنهج الشيخ من المؤرخين قاطبة ، هذا يعني أن الجميع متفق على عدم وجود شطط في التفكير أو زلل

في الاعتقاد في نفس الشيخ من وجهة نظر الجميع ، وهذا الأمر يكاد ان يكون نادراً بالنظر للأختلاف الكبير بين المؤرخين والناس خلال الفترة التي عاشها الشيخ عدي بن مسافر ، بالإضافة الى تباين وجهات النظر عن الخلافة الأموية والعباسية والبيت العلوي والأحداث التي وقعت ورجالات تلك السلطات ، يثبت ذلك أن لا احد من المحللين أو المؤرخين كتب عن هذا الجانب بما يؤكد ويثبت انحياز الشيخ عدي نحو شخصية يزيد بن معاوية أو الأمويين ، مما يدل بما لا يقبل الشك ايضاً أن الشيخ لا يمكنه أن يخالف المنطق التاريخي ويقبل الحقائق ويتم السكوت عنه ولا يتم الطعن في وجهات نظره أو مناقشة الأقاويل الصادره عنه إذا كان قد أخطأ او انحرف أو زاغ في تحليلاته ومواقفه .

يذكر السيد سعيد الديوه جي ان الشيخ عدي بن مسافر اموي الاصل ، يتصل نسبه بمروان بن الحكم ، وانه ولد في بعلبك ببيت فار ، وبيروي قصه في حمله وولادته ، وان عدي شب في رعاية امه بعد وفاة والده مبكراً ، وتولت والدته تربيته وتنشئته على العلم والتقوى ، حيث درس القرآن الكريم والفقه ومبادئ العلوم في بيت فار ، ولما كبر فكر في السياحة والاجتماع بالشيخ الكمل والانتطاع الى الله عز وجل ، ولم يتزوج وأثر التفرغ الى النصح والارشاد فكان يدعى (عدي الأعزب) ، ويذكر الديوه جي ان (التافدي) في قلائد الجواهر يذكر انه لما بلغ عدي بن مسافر مبلغ الرجال رأى في ليلة قائلاً يقول له يا عدي قم الى لالش فهو مقامك ، ويحيي الله على يدك قلباً ميتة . (2)

ويميل الديوه جي الى اعتبار الشيخ عدي بن مسافر الاموي عربياً انتقل الى لالش ليؤسس الطريقة العدوية ليخفف من غلواء القوم في المحبة والبغضاء ، فكانوا كما يقول من خيرة المسلمين ، مع انه لم يتطرق الى مسألة معرفة الشيخ عدي باللغة الكردية المنتشرة أو معرفة الكرد بالعربية التي بقيت عصية على مجتمعاتهم العشائرية ، ويعتبر المكان الذي اقام فيه الشيخ عدي تكية من تكيات المسلمين بث من خلالها التقوى والاصلاح والمحبة حتى صار اتباعه يدعون بالاكرد العدوية .

كما يذكر الديوه جي المصادر التي بحثت عن الشيخ عدي بن مسافر ، ومن بينها الكامل في التاريخ ووفيات الاعيان وقلائد الجواهر وروضة الناظرين وبهجة الاسرار وتحفة الاحباب وشذرات الذهب والبداية والنهاية والنجوم الزاهرة ومرآة الجنان وتاريخ ابن الوردي والمختصر في تاريخ البشر وجامع كرامات الاولياء .

بينما يقول ابن تيمية : ان الشيخ عدي بن مسافر متمسكاً بالدين الاسلامي ، وان عقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم ، كالشيخ الامام الصالح ابي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الانصاري الشيرازي ، ثم الدمشقي ، وشيخ الاسلام الهكاري ونحو هؤلاء المشايخ ، لم يخرجوا في الاحوال الكبار عن اهل السنة والدعاء اليها والحرص عليها . (3)

فإذا كان الشيخ متمسكاً بالدين الإسلامي وشريعته السمحاء ، فهل توجد طريقة عدوية خالصة في الديانة الاسلامية ؟ ولماذا أسس الشيخ عدي طريقته الخاصة بين هؤلاء القوم دون غيرهم مع أن

الأجدر به أن ينشر طريقته أن كانت له طريقة خاصة بين العرب الذين يفهمون لغته ويستوعبوا تعاليمه وأرشاداته ومواعظه وسهل عليهم الأنقياد لتعاليمه وتوجيهاته ، ثم أين كانت طريقته تلك حين كان في لبنان ، وهل يعقل انه لم يكن شيئاً مذكوراً ؟

وذكر السيد عبد الرزاق الحسني انه ولد في نفس القرية التي ذكرها الدملوجي وانها تسمى في الوقت الحاضر (أنا فار) وتقع بين مشغرة وقب الياس من قرى البقاع الغربي ، وبها قبر مشهور لوالده الشيخ مسافر لم يزل يزار حتى اليوم ، وان بها ارض موقوفة لهذا القبر ، وانه اموي النسب يتصل نسبه بمروان بن الحكم ، وهو ابن رجل صالح . (4) .

ولا يخرج الحسني من مظلة الاعتقاد كون الشيخ عدي بن مسافر عربياً ومسلماً وجاء الى المنطقة هادياً ومرشداً ، دون ان يتعرض الى قدرته على نشر الفقه والأصلاح بين قوم لا يعرف لغتهم ، او يبين قدرة الناس على فهم لغة غير لغتهم ، وما هو دينهم الذي كانوا عليه ؟

كما ان نفس المؤرخ لم يذكر لنا عن حياة الشيخ قبل ان يصل الى لالش ، اذ ليس من المعقول أن لا تكون هناك بدايات تميز بها الشيخ قبل أن يحل في لالش ، فالشيخ الى لالش لا يمكن ان يكون دون أسباب وأسس دعت له للأقامة الدائمة في تلك البقعة ، ويبدو ان النقل بالتواتر بين الكتاب ، وأعماد الواحد على مانقله الثاني دون تمحيص جعل الأمر مبتوراً ومكرراً ليقطع لنا وجهة النظر عن الشيخ عند وصوله الى الهكارية .

أما الكاتب الدكتور خلف الجراد فيقول في الصفحة 28 من كتابه اليزيدية واليزيديون : يمكن القول أن شخصية الشيخ عادي وعلاقته بالشيخ الصوفي عدي بن مسافر غامضة جداً ، ولكن المؤكد تقريبا ، انه بعد وفاة الشيخ عدي بن مسافر ظهر بين خلفائه في قيادة الفرقة العدوية بعض من غالى وربما ابعداها عن التعاليم الإسلامية المعروفة .

ويعتقد الجراد أن هناك شخصيتين أذ يستند الجراد على ما ذكره الباحث (محمد أمين زكي) من أن الشيخ عدي هو الذي كتب كتاب الجلوة ، وأن الروايات العربية تتطابق بين الشيخ عادي (الذي اطلق عليه الأيزيديون أسم الشيخ هادي) وبين عدي بن مسافر فتجعلهما شخصاً واحداً ، وبما أن الشيخ عادي / الشيخادي غير معروف السيرة على الأقل بالنسبة للمؤرخين والدارسين العرب والمسلمين .

ويتفق الجراد من كون الشيخ عدي بن مسافر جاء من البقاع الغربي وجاور فترة بالمدينة المنورة ، ثم استقر اخر المقام في قرية لالش في جبال الهكارية القريبة من الموصل ، حيث بنى زاوية انقطع فيها للعبادة وجمع حوله الأتباع والمريدين .

غير ان الجراد لم يناقش السبب المنطقي الذي يدعو الشيخ عدي بن مسافر ليستقر به المقام في لالش وهي منطقة لا يسكنها سوى الكرد من اليزيدية ، ولم يناقش سيرة كل من الشخصيتين الذي زعم ان احدها غير معروف السيرة بالنسبة للمؤرخين العرب والمسلمين ، فأنت كانت هذه الشخصية معروفة

للمؤرخين من غير العرب فلم لا يتم الأفصاح عنها ؟ وهل يمكن القول ان الشيخ هادي / آدي الذي تقدسه الأيزيدية لم يكن له تاريخ معروف الا بمجيء الشيخ عدي من شوف لبنان ؟
أو أن الشيخ عادي /الشيخادي الذي خلط الأيزيدية شخصيته مع الشيخ عدي بن مسافر كان موجود بنفس الفترة ؟ أم انه كان في زمن آخر ؟

نجد ان الخلط الذي وقع به العديد من الكتاب في محاولة التخلص من الأستنتاج المنطقي بوجود الشيخ عدي بن مسافر ، وسط منطقة لالش وجبال الهكارية وبين اهله وقومه يحادثهم ويملي عليهم حكمته ومواعظه وأرشاداته وتعليماته ، ويبين لهم أسس ديانتهم ، فعمدوا الى أستنتاج طريف في وجود شخصيتين أحدها مجهولة التاريخ تدعى الشيخ هادي / آدي والثانية شخصية الشيخ عدي بن مسافر الأموي والعربي المسلم ، وهذا الأمر يبعد التحليل والأستنتاج عن المنطق ، ويكفي لتفنيد تلك المزاعم أن قبر الشيخ عدي بن مسافر تعرض الى العديد من محاولات التخريب والأعتداء والأساءة ، ولو كان هذا القبر يعود لشخصية مسلمة لثم تحريم الأعتداء عليه أولاً قبل كل شيء ، بالأضافة الى مايشكله هذا الأمر من أستخفاف بعقول المشرفين وعلماء الدين والقوالين من الأيزيدية في عدم معرفتهم بقبور أوليائهم ومجددي ديانتهم وأبنائهم ليتخذوا من قبر مسلم ترك كل بقاع الأرض وأختار لالش المقدسة ليعيش ويموت فيها في ان تكون مزاراً ومكاناً مقدساً .

كما ان عملية النقل من الكتب السابقة دون تدقيق او ابداء وجهة النظر يجعل النقل التاريخي ميتا دون ان يبدي الكاتب وجهة نظره في التحليل
وكتبت لهيب عبد الخالق في صفحة (بيان) على الأنترنت موضوعاً عن الأديان بعنوان (أديان بعضها يعود الى العهد البابلي ، وغزاة استقر بعضهم ، وتتنوع عرقي وطائفي ملفت للنظر في العراق) ، وقد تضمنت معلومات عن الأيزيدية تمثل وجهة نظرها تقول فيها :

((أما اليزيديون فهم اقلية مشوشة الإلتناء يتمركزون في (سنجار) بشكل رئيسي، و تذكر الدراسات ان الحديث عن(سنجار)يعني الحديث عن اليزيديين المحسوبين على الأكراد، ويبلغ عدد اليزيديين أكثر من مئة الف في العراق، 85% منهم يقطنون في جبل سنجار في وسط منطقة الجزيرة غرب الموصل، والباقون في قريتي (الشيخان) و (باعذرى) شرق الموصل. بعض اليزيدية موجودون أيضاً في سوريا وفي أرمينيا. معظم المؤرخين والباحثين اعتبروهم من الأكراد، لكن بالحقيقة هم عراقيون بكل معنى الكلمة. بصورة أدق أنهم يمثلون أفضل نموذج للجماعات العراقية السريانية التي تم تكريدها في القرون الأخيرة بحكم السيطرة الكردية على المنطقة والتزواج القبائلي والثقافي الذي تم مع الجماعات الكردية النازحة. ويشبهون في وضعهم هذا بعض القبائل العربية - الكردية الموجودة في العراق، مثل بعض افخاذ الجبور وربيعة والبيات وغيرهم. انهم يحملون الثقافتين والانتمائين العربي - الكردي بأن واحد . يتكلم اليزيديون العربية والكردية ويرتدون الأزياء الرجالية العربية السريانية والأزياء النسائية الكردية. لهم كتابان مقدسان

أحدهما بالعربي (كتاب الجلوة) يعود الى المتصوف الشامي (عدي بن مسافر) وكتاب حديث يُعتقد أنه مكتوب بالكردي (مصحف رش) أي (الكتاب الأسود)، ويعتقدون بأن اسمهم (اليزيدية) يعود الى (يزيد بن معاوية الخليفة الأموي) الذي تم تقديسه بعد سقوط الدولة الأموية كرد فعل على تقديس (علي) من قبل (العلوية) والشيعية المجاورون لهم. ثم أنهم يقدسون فقيهاً عراقياً معروفاً هو (الحسن البصري). ان سلالة جميع شيوخ اليزيدية يجب أن يكونوا منحدرين من هذين الامامين (عدي بن مسافر والحسن البصري).

ومن دلائل أصلتهم السريانية، مثلاً إنهم في سنجار يقدسون دير (مار عدي) أحد حواربي السيد المسيح، ويحتفظون فيه بأقدم مكتبة كلدانية مكتوبة على رق الغزال باعتبارها مكتبتهم المقدسة، من ناحية تكوينهم الديني، فان المؤرخين والفقهاء لم يحسموا قضية انتماء اليزيدية للاسلام أم لا. لقد أسيء فهم الفكرة السائدة عنهم بأنهم يعبدون الشيطان: أنهم يهابون (الملاك طاووس) رمز قوة الشر (الشيطان) لا حباً به ولكن تجنباً لشره. ويشبهون معظم الطوائف (الغالية) التي حاولت أن تغطي معتقداتها السامية الأصلية بتلاوين مسيحية واسلامية، مثلما فعلت العلوية والدرزية والاسماعيلية والشبكية وغيرهما. ان اليزيدية تمثل خلاصة الدين البابلي القديم القائم على تقديس الكواكب السبعة المعروفة، والذي تأثر واضطر لتقبل المعتقدات السامية الجديدة التي انبثقت في المنطقة بعد سقوط بابل: المسيحية ثم المانوية البابلية ثم الاسلام. أي أن اليزيدية هم من بقايا المجاميع السامية السريانية التي فرض عليها التاريخ، للحفاظ على دينها الأصلي، أن تتقبل بعضاً من معتقدات الأديان الجديدة. بل ان ديناميكية اليزيدية اضطرت كذلك لتقبل ثقافات الأقوام الجديدة التي فرضت نفسها على المنطقة، أي ثقافة العنصر العربي أولاً ثم ثقافة العنصر الكردي الذي هيمن في القرون الأخيرة.))

وهكذا صارت الأيزيدية من أقلية مشوشة الأنتماء كما تذكر الكاتبة لهيب الى كون أصولهم من السريان الأصليين وفق الدلائل التي ساقتها الكاتبة ، وبالرغم من كون الكاتبة لم تقطع باسلام الأيزيدية الا انها نسبتهم وفق تسميتهم الى يزيد بن معاوية ، الذي قدسه الأيزيدية حسب رأي الكاتبة بعد سقوط الدولة الأموية كرد فعل على تقديس الشيعة لعلي بن ابي طالب ، غير انها عادت لتؤكد بأن الأيزيدية من الديانات التي تمثل الديانات البابلية القديمة ، لكنها لم تتوصل الى ربط الديانة البابلية القديمة بتقديس يزيد بن معاوية وماعلاقة هذه الديانة بهذا الخليفة ؟ كما لم تتوصل الى السبب المنطقي الذي يدعو الأيزيدية للألتزام برد الفعل تجاه الشيعة وخصوصاً أنهم يقيمون في أرض واحدة ضمن العراق ؟ ولم يثبت تاريخياً وقوع حروب دينية أو مذهبية بينهما ، وماهي معالم هذه الديانة القديمة والأسس التي تقوم عليها زنختلف بها مع باقي الأديان والملل ، دون ان تتعرف على خصوصيتهم و مركزهم الديني في لالش ؟

ولهذا ندعو الكتاب الى مراجعة عقلانية ومنطقية لتلك الاستنتاجات ، وتحليلها والتوصل الى نتائج حيادية وحقيقية من خلال متابعة تاريخية وتحليل منطقي لحياة الشيخ عدي بن مسافر بشكل يضع النقاط على الحروف بعيداً عن تغييب الحقيقة الذي ابتلي به تاريخ الأيزيدية ، وعد الأخذ بهذه الاستنتاجات دون تدقيق على علاتها .

وهكذا نجد ان العديد من الدراسات التي اتفقت على مكان ولادة الشيخ عدي ونشأته في شوف لبنان ، وانه قدم الى منطقة الهكارية بعد ان شب وتعلم ، وانه من النسب الأموي ، وأنه لم يتزوج مطلقاً ، وان اولاد شقيقه الذين التزموا طريقته كانوا جميعاً من العرب الأمويين ، كما يتفق العديد من الكتاب والباحثين من ان الشيخ حسن الملقب بتاج العارفين ابو محمد والذي يلقب أيضاً بشيخ الاكراد بلغ المقام الرفيع ونال منزلة كبيرة لاتقل عن منزله عمه الشيخ عدي بن مسافر ، وينسب له وضع كتاب الجلوة لارباب الخلوة ومحك الايمان وهداية الاصحاب ، وان الشيخ حسن انحرف عن الطريقة التي سار عليها الشيخ عدي واخوته كما يزعم بعض . والملاحظ ان الفترة التي ترجمت فقط عند وجود الشيخ في منطقة لالش .

غيرأن هذه الدراسات نفسها غاب عنها أن تكشف حقيقة قومية الشيخ عدي في منطقة الشوف بلبنان ، وحقيقة نسبه للبيت الأموي ، وقضية ملاحقة السلطات العباسية له ، وماهو دوره في ايام السلطة الأموية ؟ وماهي العقائد التي كان يعتقد بها ؟ نجد ان البحث من منتصف الطريق لايفي الغرض المطلوب فثمة امور جديرة بالتقليب والتدقيق والملاحظة ، أولها الربط بين ولادة الشيخ عدي وفترة بداية الحكم العباسي ، فالمعروف للجميع أن الشيخ عدي بن مسافر واضحاً وصريحاً لم يكن يمارس أعتقاده وعباداته في السر ، ولم تكن دعوته وطريقته في الخفاء ، فقد كان يتبعه خلق عظيم في الشام ومصر كما تقول المصادر ، ولم يزل لحد اليوم أتباعه من الأيزيديين منتشرين في الشمال الشرقي من سورية ، في حين أنقرض أتباعه في مصر .

أن الراهب راميشوع أرجع عدي بن مسافر الى التيراوية المجوسية ، وأن المكان الذي سكنه كان ديراً مملوءاً بالرهبان ، وقد خرج من أيدي أصحابه ، ويزعم ان الدير لمار يوحنا وآل الى عدي بن مسافر نتيجة الصراع ، وخرج الدير الي أياديهم بصورة نهائية في القرن الخامس عشر الميلادي .

(يورد الديمولوجي في الصفحة 210 من كتابه - اليزيدية تعريباً للمخطوطة التي كتبها راميشوع الراهب في العام 1509 يونانية المصادف 1198 ميلادية ويزعم فيها ان ((عادي بن مسفر بن احمد من بني أمية من قبيلة يزيد بن معاوية)) أستولى على الدير ، وكان والد عادي راعياً للاغنام لحساب الدير ، وهو الذي اغتصب الدير ، وترك الدير وولده عادي وهو في الرابعة من عمره في الدير ، وذهب الى زوزان حيث تعلم الكلدانية من سكان الدير ، ولما بلغ اشدّه تزوج بابنة احد عظماء النتر المشهورين

لتقريبه الى رئيس الدير ، وذاع صيته عند الكبار والصغار خاصة لكرمه وسخائه حتى احرز عزا وأسما شهيراً ، وكان والد عادي وأسمه مسفر بن احمد الكردي من القبيلة التيراهية ،وتذهب هذه القبيلة الى جبل زوزان وتنزل سهول الموصل في الشتاء وكانت الأمة اليزيدية التي هي من سكان جبل زوزان أيضا ترافق والد عادي في الذهاب والمجيء من زوزان الى الموصل ، وكانوا يعتبرون كخدام لذلك البيت الكبير ، وكان عادي المذكور يقابلهم باللفظ والحفاوة ويقدم لهم المأكل والمشرب ... وقد عاد رئيس الدير الا ان عادي طرده فشكاه الى المغول الذين ارسلوا بطلب الشيخ عادي ثم اقاموا له محكمة وقتلوه شر قتلة بلا شفقة ولارحمة) .

هذه المخطوطة اشبه بالفيلم الهندي المليء بالأحداث غير المترابطة ، فالشيخ عادي مغتصب الدير توفي في العام 1168 م ، وانه ابن مسافر بن أسماعيل بن موسى وليس مسفر بن احمد ، وقد توفي والده وهو لم يزل في منطقة الشوف بلبنان حيث شب عدي بن مسافر في رعاية امه ، التي تولت تربيته وتنشئته على العلم والالتزام بدين الالباء والاجداد ، وأن قبره في قرية (أنا فار) وتقع بين مشغرة وقب الياس من قرى البقاع الغربي ، وبها قبر مشهور لوالد الشيخ عدي لم يزل يزار حتى اليوم ، ولم يؤيد احد مجيء الشيخ مع والده سوية الى منطقة لالش ، لذا يصبح أجماع على كون الشيخ مسافر والد الشيخ عدي لم يصل معه الى جبال الهكارية ويسكن لالش كما سكنها الشيخ مع عياله ، وانه توفي في شوف لبنان حيث قبره لم يزل موجود لحد اليوم ، ولم تزل الناس تزوره ، وان الشيخ عدي كان يحب الاعتزال والتعبد لوحده ، ولم يؤيد احد من المؤرخين القدامى والمحدثين عمل الشيخ عدي راعيا في الدير بل وسفه بعض هذه القصص ، ولم يتزوج الشيخ الذي فارق الدنيا وهو اعزب ، وكان الله خلفه في اولاد اخيه الذين تابعوا مسيرته وحافظوا على طريقته ، كما أن الشيخ عدي بن مسافر مات في لالش موتاً طبيعياً بعد ان بلغ به العمر 90 سنة تقريبا قضاها جميعها في البر والتقوى والتعبد والتقشف والزهد والانقطاع عن الدنيا والأرشاد وتقويم النفس والميل نحو التصوف ، ويدل حديث الراهب على مدى الحقد الدفين والأبتعاد عن الصدق الذي تخلل مخطوطته والتي تركها خلفه تحكي عن مكنوناته وضعائنه وأفتراءه ، وكل ماورد في هذه المخطوطة لايعدو الا تحاريف بقصد الأساءة الى الشيخ عدي والى الأيزيدية من خلال مكانها المقدس في لالش ، ويمكن ان تشكل قصة الراهب راميشوع نموذجاً للقصص والأساطير التي تحاك بقصد الأساءة والحط من قيمة الأيزيدية ومقدساتها ، ومن المحزن ان تكون تلك القصص التي لايدعمها المنطق ولايسندها التاريخ سندا في الكتابات التي تحاول أن تلج التاريخ الأيزيدي والتي يعتمدها بعض الكتاب في مروياتهم وكتبهم ، ولم يربط احد من المؤرخين الديانة التيريهية بالاييزيدية ، لكون التيرهيون وثنيون اسلموا ولم يؤكد مجيئهم الى هذه البلاد سوى ابن العبري في تاريخه السرياني ، ويبدو ان الراهب راميشوع اخذ عنه هذا الاحتمال ووظف قصته على اساسه .

والمتمعن في الاسماء التي تلت الشيخ عدي في قيادة الايزيدية دينياً من بعده ، الشيخ صخر بن صخر بن مسافر (ابو البركات) ، والشيخ عدي بن صخر ، والشيخ حسن بن عدي بن صخر ،

والشيخ فخر الدين بن الشيخ ابي المفاخر عدي ، والشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ شمس الدين حسن ، وتقي الدين عمر بن الشيخ شمس الدين حسن ، والشيخ زين الدين العدوي ، والشيخ زين الدين يوسف بن الشيخ شرح الدين محمد ، والشيخ زين الدين بن عيسى بن ابي البركات ، والشيخ عز الدين بن الشيخ زين الدين ، يدرك أن فترات زمنية طويلة قطعها كل منهم في قيادته لهذه الديانة ، نجد انه من غير المعقول أن تتفق جميع الأسماء على عقيدة واحدة وطريقة واحدة ، مع الاعتبار التضحيات التي تتحملها هذه الأسماء في الأستمرار بالالتزام بهذه الديانة وماتحملته من مآسي واحزان ومحن نتيجة هذا الالتزام ، ونجد انه من غير المعقول أن تتعاقب كلها على الالتزام في ابقاء القيادة الدينية في مركزها الديني في منطقة لالش وبقاء الأكراد على الديانة الأيزيدية مع اعتبارهم حسب بعض التحليلات انهم من المسلمين ، أو انهم على افتراض انحرافهم عن الأسلام ، ومن يطابق مسيرة الشيوخ من سلالة الشيخ عدي بن مسافر يجد انها لاتنسجم مع مسيرة الخلفاء سواء منهم الأمويين أو العباسيين ، لذا فأن الأصرار على أبقاء القيادة الدينية الأيزيدية مستمرة في هذا البيت ، مع تحمل تبعة الالتزام والثبات على الديانة التي بدت غريبة على الأنصار في بوتقة الديانة الأسلامية ، يجعل من اعتبارهم مسلمين في غير محله ، كما يجعل من الأحتمال في أنحرافهم عن الأسلام ودخولهم الديانة الأيزيدية أمراً غير ممكن ايضاً ، لما لمحنا اليه سابقاً ، وسنجد ان الأمر الأكثر تقبلاً يكون في عنصر الأرتباط الروحي الذي يجمع الناس ويوحدهم ، بالأضافة الى أعتقاد الناس بقدرة هذه العائلة على القيادة والتوجيه الديني ، وكونها منهم ومن بينهم ، ووجود لغة مشتركة يمكن التفاهم بها ، بالأضافة الى الأنشاد الروحي العميق بين هذا البيت وأتباع الديانة الأيزيدية .

وثمة أمر يمكن ان يميظ اللثام عن اللتباس والزعم الذي يدفع بعض الأفكار التي تعتقد ان الشيخ عدي بن مسافر لجأ الى الهكارية خشية من بطش السلطة العباسية بأعتباره أموياً ، فأن الأمر يصطدم بالمنطق والمقبول من الأستنتاج ، فالهارب من بطش السلطة العباسية وعاصمتها بغداد لايلجا الى المناطق القريبة من السلطة ويقوم بهذا الدور التجديدي والتنظيمي في ديانة كانت تسيطر على منطقة معروفة ومشار لها وتحت سيطرة السلطة العباسية ، ولايمكن القبول ان يترك الشيخ منطقة شوف لبنان البعيدة ليتقرب من قدره حيث تلاحقه السلطة العباسية ان صح الأحتمال ، بينما يكون الرأي القائل أن الشيخ جاء الى المنطقة مجدداً لهذه الديانة التي يعرف تفاصيلها وأسسها وأسرارها ولغة اهلها ويدين بها ، وأستطاع أن يعيد تنظيم الناس دينيا دون ان يؤثر ذلك على أمن السلطة العباسية أو يثير حفيظتها ، ودون أن تؤدي حركته التجديدية الى قيام اية جهة بأقتراف مجازر وحملات لأبادة الأيزيدية ، مما يدل على حكمته وفطنته وذكاءه بالأضافة الى علاقاته الواسعة مع الفقهاء ورجال الدين والعلماء في تلك البلاد .

ويذكر ابن خلكان عن الشيخ عدي : سار ذكره في الافاق وتبعه خلق كثير ، وجوز حسن اعتقادهم فيه الحد ، حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها ، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها ، ومال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله ، وصار يعرف بشيخ الأكراد وإمامهم . (5) .

ودون ان يحدد ابن خلكان من هم الخلق الكثير الذين تابعوا عدي بن مسافر ؟ فأن كانوا مسلمين فلم هذا الأتباع ؟ وغيره من الفقهاء والعلماء ينتشرون في أرض الأسلام وغيرها من الأمصار ؟ وأن كانوا من غير المسلمين فلماذا جعلوه قبلتهم التي يصلون عليها ، حتى يميل اليه كل اهل تلك النواحي ؟ وكيف يتفق أن يكون الناس في تلك النواحي يدينون بديانات أخرى ويتخذون من شيخ يريد تبديل ديانتهم أن يكون مرجعهم وقبلتهم ؟ ولماذا يرتدون عنه بعد موته ومجيء اولاد اخيه الى المشيخة التي أستمرت من بعده ؟ والأكثر من كل هذا لماذا بقي الناس في تلك المنطقة يدينون بديانة الأيزيدية التي كان الشيخ عدي قد حولها الى الأسلام بالرغم مما لقيه المنتمين اليها صنوفاً من القتل والعذاب والقتال والملاحقة والأضطهاد فترات ليست بالقصيرة مع ثباتهم على ديانتهم وبقائهم على عقيدتهم وبذلهم في سبيل ذلك ارواحهم واهاليهم ؟

بينما يذكر المقرئ في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك مايتعارض مع ما أورده العديد من كتبة التاريخ فيقول :

((أحرق قبر الشيخ عدي بجبل هطار من بلاد الأكراد، وهذا الشيخ عدي هو عدي بن مسافر الهكاري -بتشديد الكاف- صحب عدة من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكارية من مشايخ الصوفية ، وسكن جبل الطائفة الهكارية من الأكراد ، وهو من أعمال الموصل ، وبني له به زاوية ، فمال إليه بتلك النواحي من بها ، واعتقدوا صلاحه، وخرجوا في اعتقاده عن الحد في المبالغة، حتى مات عن تسعين سنة، في سنة سبع -وقيل خمس- وخمسين وخمسمائة ، فدفن بزوايته ، وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره ، وهم عدد كثير، وجعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها، وصار قبره أحد المزارات المعدودة، والمشاهد المقصودة، لكثرة أتباعه، وشهرته هو في الأقطار، وصار أتباعه يقيمون بزوايته عند قبره شعاره ، ويقفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد، وتعظيم الحرمة، فلما تطاولت المدة، تزايد غلو أتباعه فيه حتى زعموا أن الشيخ عدي بن مسافر هذا هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتي من الشيخ عدي لا نرضاه، وأن الشيخ عدي جلس مع الله تعالى -عن قولهم- وأكل معه خبزاً وبصلاً، وتركوا الصلوات المفروضة في اليوم والليلة، وقالوا الشيخ عدي صلى عنا، واستباحوا الفروج المحرمة، وكان للشيخ عدي خادم، يقال له حسن البواب، فزعموا أن الشيخ لما حضرته الوفاة، أمر حسن هذا أن يلصق ظهره، فلما فعل ذلك قال له الشيخ: انتقل نسلي إلى صلبك، فلما مات الشيخ عدي ولم يعقب ولداً، صارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيها أنها ذرية الشيخ عدي، وتبالغ في إكرامهم، حتى أنهم ليقدمون بناتهم إلى من

قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن، فيخلو بهن، ويقضي منهن الوطر، ويرى أبوها وأمها أن ذلك قرية من القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى، فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتمذهب بمذهب الشافعي -رحمه الله- ويعرف بجلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني، ودعا لحربهم، فاستجاب له الأمير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر والأمير توكل الكردي -صاحب شرانس- وجمعوا عليهم كثيراً من الأكراد السنديّة -وأمدهم صاحب حصن كيفا بعسكر، وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلي، وساروا في جمع كبير جداً إلى جبل هكار، فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدي -وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبتيّة، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرالق -وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدي- فهدموا القبة المبنية عليه، ونبشوا ضريحه وأخرجوا عظامه، فأحرقوها بحضرة من أسروه من الصحبتيّة، وقالوا لهم: انظروا كيف أحرقنا عظام من ادعيتم فيه ما ادعيتم، ولم يقدر أن يدفعنا عنه. ثم عادوا بنهب كثير، فاجتمعت الصحبتيّة بعد ذلك وأعادوا بناء القبة، وأقاموا بها على عادتهم، وصاروا عدواً لكل من قيل له فقيه، يقتلونه حيث قد قدروا عليه، ولو شاء ربك ما فعلوه . (((6)

بينما يؤكد المقريري لقب الشيخ عدي بالهكاري، ينسب إلى أتباعه ما يتناقض مع المنطق، فتارة انهم لا يقبلون برزق لا يأتهم دون الشيخ عدي، و أنهم ليقدموا بناتهم إلى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن، فيخلو بهن، ويقضي منهن الوطر، ويرى أبوها وأمها أن ذلك قرية من القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى،، وأنهم يستباحون الفروج !! غير أن المقريري لم يوضح هل الأباحة لفروج نساء الغير أم ان الأباحة بين نسائهم، كما أن مسألة تقديم البنات إلى كل من يقدم عليهم ليقضي منها الوطر وهي فرية لم تثبت أي نسبة لها من الحقيقة تاريخيا وكررها العديد ممن اراد ان يسيء إلى الأيزيدية، وحتى إلى غير الأيزيدية من الأديان والمذاهب الأخرى، والمتابع الذكي يجد ان مثل هذه الأفتراءات لم تخص الأيزيدية وحدهم، وانما تم اتهام العديد من الأديان والمذاهب ورميهم بها، بقصد الحط من القيمة والأساءة البليغة، وهي طريقة لاتقل بشاعة وخسة من أرخص الطرق التي يعتمدها ضعفاء ومرضى النفوس و التي تخالف وتتعارض مع البحث التاريخي والعلمي الذي يعتمد الصدقية والحياد وأعتداد الضمير في التدوين، وهي فرية تتعارض مع وجود عشائر كردية ملتزمة ومتشددة بقيم صارمة في شأن الشرف والعفة والأخلاق، بالإضافة إلى التزامات دينية تحتمها الشريعة الأيزيدية نفسها، ولو تأملنا الخطاب المتدني الذي جاء به المقريري ليطعن في قضية حساسة وخطيرة في المجتمعات العشائرية الكردية، تاركاً مناقشة حقيقة الشيخ عدي وتاريخ الديانة الأيزيدية وفلسفتها وما حملته معها من أسس وأمور قد نختلف بها معها أو نتفق، نجد الأبتعاد الواضح عن الحقيقة الذي يكتبه بعض كتاب التاريخ لقصد ما أو لتكليف من جهة معينة، وليس غريباً أن يمتد الأتجاه الذي سلكه المقريري حتى الوقت الحاضر مادامت القضية تخص الأساءة إلى الأيزيدية، فلم يزل حتى اليوم من يسأل عن حقيقة خطة

دائرة يزيد التي يزعم بعض ان الفتاة من الأيزيدية تقف وسطها ، وهي خطة مدورة على الأرض و يزعم أنه لا تتحرك الفتاة خارجها مطلقاً حتى يتم فتح الدائرة ، وهي فرية ساذجة وفي منتهى السخرية ، بالإضافة الى أفتراءات عديدة لامجال لمناقشتها ضمن هذا الموضوع ، فقد تواترت القصص التي تفقر للصدقية وتتأقلمها الأقلام أسفاً على أساس انها من المسلمات ، في حين أن المجتمع الأيزيدي يسخر منها وينظر اليها بأستخفاف ، ومن يسمع أن للأيزيدي ذيل ينتابه الضحك والأستخفاف بهذا القول ، فقد انتشرت هذه الفرية على العديد من المذاهب .

ويذكر ياقوت الحموي في معجمه مايعتقد ان الشيخ عدي بن مسافر شافعي المذهب فيقول : قال غاسل بن غزية الجربي الهذلي وهو في ... عام الفتح مكة أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط. ... أعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي شيخ الأكراد وأمامهم وولده. ... قرى ومزارع. ذكرها عيسى بن سعدان الحلبي..... (7)

وفي مقالة للكاتب السيد نبيل دمان نشرت في جريدة الزمان يقول فيها :

((ويسميه الايزيديون بـ (الشيخادي)، وهو عدي بن مسافر ولد في بعلبك وتوفي سنة 558 هجرية، مؤمن بالاموية وبيزيد بل ومتعصب له، لجأ الي جبال حكاري بعد ضياع حكم الامويين، فتولّى رئاسة بعض القبائل الكردية علي طريقته الصوفية وزهده ومجمل سلوكه، قال عنه الشيخ عبدالقادر الجيلي (لو كانت النبوة تتال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر).

ويبدو ان الكاتب نبيل دمان نقل المعلومة من كتب أخرى دون تدقيق فالتعصب حالة يجسدها الفعل والقول لم نلمسها في كل الأفعال والأقوال التي صدرت عن الشيخ عدي وتتأقلمها الكتاب ، بالإضافة الى عدم تطابق حقيقة اللجوء الى جبال حكاري بعد ضياع حكم الأمويين ، فالمدقق في حياة ومسيرة الشيخ عدي سيجد التعارض والتناقض بين سقوط الدولة الأموية وبين قيام الدولة العباسية من جهة وبين ولادة الشيخ عدي بن مسافر من جهة أخرى .

وفي مقالة منشورة على الانترنت - صفحة الرافد نت بعنوان اليزيدية يقول الكاتب (دون أن يذكر الأسم) عن الأيزيدية : ((هم جماعة من الغلاة يرجعون الى اصل مجوسي ادعوا الاسلام بعد المجوسية واعتقدوا بألوهية يزيد بن معاوية واطافوا اليه آلهة اخريين عكفوا على عبادتهم ، وفي القرن السادس الهجري اشتهر بينهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي واسس طريقته العدوية ، وكان اليزيديون اول من اعتنقها ، وانما سمووا باليزيدية لانهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد اعتقاداً بلغ حد التأليه)) .

والغريب ان التاريخ لم يذكر أدعاء الأيزيدية بالاسلام ، ولم يسجل لهم قبولهم التحول عن ديانتهم بالرغم مما لقيه الأيزيدية من عنت وتقتيل وتهجير وأضطهاد بسبب تمسكهم بالديانة الأيزيدية ، فقد تحملت الأيزيدية ما لا تتحمله الجبال من الظلم والأضطهاد والذبح بسبب الأفتراءات التي تزعم انهم مسلمين أنحرفوا عن جادة الأسلام ، وهم لم يزل يصرخون انهم بقايا الديانات القديمة ، غير أن الكاتب أعلاه حسم أمرهم كونهم من اصل مجوسي وأدعوا الأسلام ، ودون ان يكلف نفسه لمعرفة الاختلاف بين

المجوسية والأيزيدية مما لا يمكن معه ان يجتمعا في معتقد واحد ، بالأضافة الى الغاء ذلك كله في
أعتبارهم مسلمين ثم الأنحراف عن الأسلام لأعتقادهم الالوهية بيزيد بن معاوية .
((كانت طريقته في الصوفية، مقاطعة اللعن او انه حذر من اللعن، حتي لعن الشيطان خوفا
من الاتصال بشائبة السب. ولكن بعد وفاته اصابهم غلو في امر اللعن، ولشدة تمسكهم باللفظ حرموا
اللعن وما اشتق منه. ((8)

ومن تدقيق الوصف التاريخي الذي اورده أبن خلكان نستطيع ان نتعرف أن الشهرة التي نالها
الشيخ عدي بن مسافر أوسع مما يصوره بعض الكتاب من كونه كان مختفياً عن أعين العباسيين ، فشهرة
مثل هذه لاتخفى عن أعين السلطات العباسية التي تلاحق البيت الأموي عبر الصحارى والبحار والفقار
للقضاء عليهم أن صحت القصة التي تزعم أن الشيخ لجأ الى جبال الهكارية هرباً من بطش الدولة
العباسية ، ولماذا تستثني الشيخ عدي من الملاحقة لو كان أمويا ؟ ثم أين كانت الدولة العباسية من
ملاحقة الأيزيديين انفسهم أن كانوا توابع للسلطات الأموية البائدة بعد اكثر من ثلاثمائة عام منذ
الحملة الأولى للقضاء على الأمويين عند قيام دولة بني العباس ؟ الأمر يدفع باتجاه الأعتقاد أن
الأيزيديين معروفين لدى السلطات العباسية بديانتهم العتيقة والموجودة قبل مجيء العباسيين الى الحكم ،
كما كان عدد من المعلمين الأيزيديين يعلمون أولاد الأمراء العباسيين ، هذا من جانب ، كما أن المنطقة
لم تشهد حروباً او اضطرابات تجسد على الأقل رفض الأيزيدية للسلطة العباسية الجديدة أن كانت قضية
تابعية الأيزيدية للسلطة الأموية صحيحة ، ومن جانب آخر أن هناك العديد من الأتباع الذين مالوا الى
الشيخ عدي وأتبعوه وكان له زاوية يقصدها الناس ، فهل كان يلقب بشيخ الأكراد وأمامهم دون ان يكون
يتحدث بلغتهم ؟

ويقول الديملوجي عن الشيخ عدي انه كان عظيماً في جميع مظاهره ،عظيماً حتى بعد موته ،
ولكن مما يؤسف له - حسب الديملوجي - أن المصيبة التي ابتلي بها من زعم أعتقاد اليزيدية أنه آله
وأخذهم قبره مزاراً وحجهم اليه ، واعتقاد الناس به على عكس ما هو عليه من الصلاح والتقوى . (9) .
غير أن الديملوجي لم يأت ببرهانه الذي يثبت أن الأيزيدية يتخذونه آلهاً ، أو انهم يزعمون أنه هو
الله عز وجل ، بالرغم من كون السيد الديملوجي عاش زمناً غير قصير بينهم وكان مسؤولاً ادارياً في
نواحيهم وقريباً منهم ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد أثبتت الأيام والزمن الحالي بعد أن تمكن
الكتاب من الولوج الى مجتمعاتهم ، كما وصل العديد من الناس الى مرآقد الأيزيدية المقدسة ،
وعايشوا طقوسهم الدينية والأجتماعية المختلفة ، وعرفوا بحقائق دينهم وخفايا وأسرار الطقوس الشعبية
منها والمقدسة الدينية منها ، ولم نتعرف على أن الأيزيدية يرفعون الشيخ عدي بن مسافر الى مصاف
الاله الكبير (خدا) ، انما لم يزل مجدداً على رأس مجددي ديانتهم وفق أعتبارهم ، ورجلاً يعتزون

بالتزامه بديانتهم وصرامته في تشكيل التراتيبية الدينية التي أصبحت تشكل الألتزام الديني الأساس في الديانة الأيزيدية ، وانه لمكانته المتميزة والكبيرة فقد دفن في اقدس الأماكن التي يقدسها الأيزيدي وهي (لالش) ، وكما نعرف أن لالش كانت موجودة قبل حلول الشيخ عدي بن مسافر الى المنطقة ، وانه مقدسة أكثر من قداسة الشيخ عدي ، ولايعقل أن يكون المكان المقدس أكثر أهمية من الاله إذا أفترضنا صحة الزعم المذكور .وفي خلاصة ما يذكره الدملوجي أن الشيخ عدي بن مسافر امويًا ، ويعني هذا أن الدملوجي اعتبره من الأصول العربية ، وأنه لم يخلف ولداً وتجاوز التسعين وظل اعزب .

والتمسك بوحداية الله لايمكن ان يساوم عليها الأيزيدي ، فالله واحد ليس له شريك وهو خالق الملائكة والبشر والطبيعة بما تحتويها ، ويدعونه (خدا) وتعني الرب أو الاله كما تعنيها كلمة (ايزيدية) التي اخذوا منها أسمهم ، والتي تعني عبدة الاله .

ويذكر عبد الرزاق الحسني ان الشيخ عدي بن مسافر عربيا امويا يتصل نسبة الى مروان بن الحكم ، وهو ابن رجل صالح ولد في قرية (بيت فار) في منطقة بعلبك بלבنا ، ويعلق السيد الحسني ان القرية تسمى الان قرية (أنا فار) وتقع بين مشغرة وقب الياس من قرى البقاع الغربي ، وبها قبر مشهور للشيخ مسافر ، بالاضافة الى ارض موقوفة لهذا القبر . (10)

بينما يؤكد السيد سعيد الديوه جي ان الشيخ عدي بن مسافر يتصل نسبة بمروان بن الحكم وانه منذ صغره زاهدا عابدا منقطعاً الى - الله - عز وجل بعيداً عن كل مايشغله عن ذكر الله تعالى وعبادته ، يحب الاعتزال والتفكير في ملكوت السموات والارض ، ينقطع في المغارات والجبال والصحاري ، مجرداً سائحاً ياخذ نفسه بانواع المجاهدات .

ويرى الديوه جي ان بلاد الهكارية ومنها - لالش - كانت مركز دعاوى للامويين ، وان الشيخ عدي كان يقف آثار بعض المشايخ الامويين .

كما يرى الديوه جي ان الايزيدية يعبدون الله ، وان الله خلق سبعة الهة تعاقبوا في ادارة العالم ، وانهم الان يعبدون الشيخ عدي بن مسافر ، وربما جعلوه شريكا لله تعالى ، وانه قد يملك ما لايملكه الله ، وانهم يعبدون يزيد بن معاوية ، ألهمم الذي ينتسبون اليه ، ويجد الديوه جي ان فكرة الالهية متداخلة عندهم اليوم ، وانه يرى انهم يعتقدون بالله الواحد الاحد ، ولكن مغالاتهم في حب عدي ويزيد ادى بهم على مر العصور ، وتقشي الجهل بينهم واستغلال رؤوسائهم ان يتخذوهما ألهمين .

وحيث ان المرحوم سعيد الديوه جي يعتبر الشيخ عدي أمويًا ، فإنه يعتبره ايضاً مسلماً ، وانه حج الى بيت الله في مكة . (11)

كما ان المؤرخ الجليل الديوه جي يعود في الصفحة 215 من كتابه المشاراليه ليقطع بأن اليزيدية يتكلمون اللغة الكردية وهي لغتهم الدينية ايضاً ، وبعضهم يتكلم العربية وهم سكان قريتي بعشيقية وبحزاني ، وهم على مايدعون كانوا قد نزحوا من الشام الى هذه الديار بعد انتشار الطريقة العدوية ، وفيهم القوالون والشيوخ ، وأكثر اليزيدية اكراد ، وبعضهم يرجعون الى أصل عربي ، وأن انقطاع اليزيدية في الجبال

وأبتعادهم عن غيرهم من اهل الاديان السماوية ونفورهم من ارباب الحكم ، وانتشار الأساطير والخرافات جعلهم يتخبطون في ظلمات الجهل ، وأثر هذا في بعض القبائل العربية المجاورة لهم ، والذين تربطهم بهم روابط أقتصادية ، فأنهم تأثروا بالعقيدة اليزيدية ، فاعتنق بعضهم هذا المبدأ ونسي دينه - الإسلام - وبقي بعضهم على دينهم الإسلامي .

ومايهم الأشارة اليه اشارة السيد الديوه جي الى كون بعض الأيزيدية يرجعون الى أصل عربي وانهم مسلمون تأثروا بالعقيدة الأيزيدية وأصبحوا أيزيديين مع ان أصلهم عربي ، الا يصطدم هذا القول بالمنطق ؟ فمن يرتد من العرب المسلمين ويخرج عن الدين الإسلامي يوجب عليه حكم المرتد ويقتل وفقاً للشرعة الإسلامية ، هذا من جانب ومن الجانب الأهم هل يتقبل الأيزيدية دخول جيران لهم في دينهم ؟ فكلنا نعرف والمؤرخ المرحوم الديوه جي يعرف هذه الحقيقة جيداً ، ويعرف صرامة الديانة الأيزيدية وهي من الديانات التي لاتقبل الأنتماء والدخول فيها لغير من ولد لأبوين أيزيديين ، فكيف يتفق أن يدخل العرب المسلمين بالديانة الأيزيدية تأثراً بها ؟ ثم اين انتهت الطروحات التي تزعم ان الأيزيدية مسلمين وأنحرفوا عن الإسلام ؟؟ ومن جانب آخر فأن كردية الأيزيدية لايطعن بها بعكس عروبتهم حيث لاتجد عشيرة عربية واحدة بينهم مطلقاً .

ونشر أحد الكتاب دون ان يدرج اسمه في صفحة الهاتف العربي العدد 91 بتاريخ 4 سبتمبر 2003 ونشرها على الأنترنت مايلي :

((يمثل اليزيديون أفضل نموذج للجماعات العراقية الأصلية، ويعبر عن ديانتهم ومعتقداتهم كتابان هما "الجلوة" لمؤلفه المتصوف الشامي عدي بن مسافر، ومصحف رش، وهم يقدسون الخليفة الأموي يزيد بن معاوية أو يتشيعون للأمويين، ويقدسون أيضاً الحسن البصري، ولكن يعتقد أن اليزيديين من بقايا طائفة الكلدانيين الحرانيين الذين بقوا على ديانتهم الآشورية، ثم امتزجت هذه الديانة القديمة بمعتقدات صوفية ومسيحية وقد ذكرهم المؤرخ الثقافي المشهور ابن النديم في كتابه الفهرست الذي ألفه عام 377 هـ.

يتجاوز عدد اليزيديين اليوم في العراق الثلاثمائة ألف نسمة، معظمهم يقيمون في جبل سنجار غرب الموصل، وبعضهم يقيم في سوريا وتركيا وأرمينيا. ويعتبر اليزيديون أنفسهم عرباً، وهم يطالبون بحقوق ثقافية ودينية.)) .

وهكذا على حد زعم الكاتب المذكور أن الديانة الأيزيدية من بقايا الديانة الآشورية ثم امتزجت بمعتقدات صوفية ومسيحية ، وخلط مثل هذا لم يحدث في التاريخ ، ان تم جمع ثلاث ديانات في بوتقة واحدة لتؤمن بها هذه الالاف المؤلفة من الناس ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن الشيخ عدي بن مسافر واضع كتابي الجلوة ومصحف رش يعوزه الدليل المنطقي والذي لم يذكره احد من المؤرخين او المحللين ، كما أن الزعم الذي يؤكد ان الأيزيدية يعتبروا أنفسهم عرباً مخالف للواقع ويتجنى على قومية

الأكراد الأيزيدية ، وهو محاولته السلطات الشوفينية منذ زمن طويل ولم تستطع ان تنجح فيه ، غير ان حسنة يمكن ان نحسبها للكاتب حين يذكر أن ابن النديم ذكر وجود الأيزيدية في كتابه الشهير (الفهرست) الذي قام بتأليفه في العام 377هـ (العام 987 م) ، أي قبل مجيء الشيخ عدي بن مسافر الى الدنيا حيث أجمع على ولادته في العام (471 هـ / 1078 م) ، فكيف يتفق الكاتب من كونه كتب كتابي الجلوة ومصحف رش قبل ولادته ، بالإضافة الى الأشارات التي تؤكد أن عدد الأيزيدية في العراق اليوم لا يقل عن نصف مليون منتشرين في اماكن عديدة من القرى والمدن العراقية الكردية وليس فقط في جبل سنجار كما يزعم .

ثمة تساؤلات تطرح نفسها في هذا المجال تقول إذا كانت الايزيدية موجودة قبل الشيخ عدي بن مسافر فلماذا لم يرد ذكرها في المصادر التي تخص تلك الفترة ؟ على سبيل المثال لم يرد اسم الايزيدية في كتاب ((الملل والنحل)) و ((الفرق بين الفرق)) و ((الفصل بين الملل والأهواء والنحل)) ، فهذه الكتب لم تكتف بسرد تاريخ الفرق والجماعات الدينية الإسلامية فحسب بل تطرقت إلى أديان الهند واليونان وبلاد فارس إلى حين ظهور الشيخ عدي... في القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي ؟ مع ان الدولة الإسلامية قننت تعاملها مع رعاياها من الأديان الأخرى كالصابئة والمجوس.... ترى كيف تعاملت الدولة الإسلامية الفتية مع الايزيدية في الفترة الواقعة بين حملات الفتوحات الإسلامية التي وصلت الى كوردستان ابتداءً بالخلافة الراشدية ومروراً بالدولة الأموية ومن ثم العباسية حتى ظهور الشيخ عدي بأعتبره مجدداً لهذه للديانة ؟ وفيما إذا كان هناك أرتداد أو انحراف ؟ فقد كانت السلطات وهي تتلبس لبوس الدين ، ويتسمى السلطان والحاكم بأمرير المؤمنين ، ماكانت لتصبر عليهم مالم تجيش لهم الجيوش وتحث الناس لأبادتهم والقضاء على شأفتهم نهائياً ، بدلاً من ابقائهم وأن يتوسعوا وينكثروا ، لأن سكوت السلطات عنهم في ظروف كانت الديانة الإسلامية هي البرقع التي تتخذها السلطات الحاكمة لبوساً منذ زمن الامويين مروراً بالعباسيين ودول الجلائريين والصفويين والبويهيين ودولتي الخروف الأبيض والأسود وانتهاءً بالخلافة العثمانية .

فقد كان الجميع متساوين في التعامل مع السلطات الإسلامية التي نظرت لجميع رعاياها من معتقي الأديان الأخرى غير الإسلام نظرة خاصة وأفردت لهم قوانين للتعامل مع المسيحيين منهم واليهود والمندائيين والأيزيديين .

وفي مقالة نشرها الكاتب شمعون دنحو في صفحة (كتابات الالكترونية على الانترنت) في الشهر الرابع من العام 2004 يقول فيها أن الأيزيدية يدينون بدين عراقي أصيل، جذوره بابلية مانوية مندائية ، ويشير الى بحث مقدم من الباحث لورانت شابري نقلا عن كتاب سياسة واقلية في الشرق الادنى الصادر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة 1991 بأن بعض الكتاب يرون في الأيزيدية احدي تحولات قسم من الصابئة ، ويتميز المذهب الأيزيدي - حسب شمعون دنحو - بخليط من عناصر مسيحية

ويهودية ومسلمة وصابئة مندائية وغنوصية ومانوية ، مع غلبة العناصر الصابئية ، كذلك امكن انطلاقاً من دراسة مذهبها ، الأيحاء بأن الفرقة كانت حقيقة واحدة من بقايا الصابئة القديمة .

ويستعرض مقالة كتبها المطران مار يوحنا دولباني في مطلع القرن الماضي بالحروف الكرشونية (اي العربية المكتوبة بحروف سريانية ونقلت الى العربية) ، يذكر عن اصول الأيزيدية يقول بعضهم انهم من بقايا الاشوريين الذين كانوا يعبدون القمر (سين) ، وشمس (الشمس) . ويشير الكاتب الى اشارة المستشرق الروسي ب . ليرخ (1828-1888) وأيضاً لايرد - وبوقت مبكر - الى مسألة انتماء الايزيديين الى الاصل الاشوري .

والتناقض الذي وقع به الكاتب ومانقله عن مصدره يكمن في أن الصابئة المندائية ديانة قديمة لها كتاب مقدس (الكنز ربا) ، ويسمى أيضاً مصحف آدم وهو الكنز العظيم ، ولهم كتب أخرى يتم اعتمادها دينياً (دراشا إديهيا) تعاليم يحيى ، و(سفر ملواشي) كتاب الأبراج ، و(تعמיד هيبيل زيوا) ، لم تنزل موجودة لحد اليوم ويتم تداولها ، وهي مكتوبة باللغة المندائية (الارامية القديمة) ، التي لايمكن ان يتعرف عليها الأكراد الأيزيدية ، ومن جانب آخر فإن الديانة المندائية وهي من الديانات القديمة وتدعى بالمعدانية ، و تتطلب أن تكون تجمعاتهم البشرية بالقرب من ماء الأنهار الجاري الذي يجب ان يكون التعميد فيه ، وهم يعيشون في الأقسام الدنيا من نهري دجلة والفرات ، وهي من بقايا الديانات الغنوصية ، حيث يتم التعرف الى الله والتقرب منه عن طريق القلب وأن آخر أنبياء المندائية هو النبي (يحيى) ، بينما لايجتاج الأيزيدي الى نبي أو رسول يثبت لهم أحقية الخالق بالعبادة والأعتقاد ، وان الأيزيدية ديانة غير تبشيرية لاتقبل الانتماء اليها من الخارج ، فيولد الأناسان أيزيديا من ابوين أيزيديين ، كما لايتزوج الأيزيدية بشكل عشوائي بينهم ، بل توجد بينهم مجموعات زواج تتزوج كل واحدة فيما بينها دون ان يتم السماح لها بان تتزوج من طبقة اخرى اذ يتم اعتماد هذا التقسيم الصارم في ديانتهم ، وتختلف الصابئة المندائية عن الأيزيدية بتحريم الختان التي يمارسه الأيزيديون ، بالإضافة الى التقديس المستمر للشمس والقمر لدى اليزيدية كونهما يرمزان لجزء من القدرة الالهية ، ومسائل عديدة لم يشر التاريخ القديم أو الحديث وجود بعثات أو مجموعات تدين بالمندائية في مناطق كردستان ، كما أن الكاتب يستنتج ان الأيزيدية فرقة أخذت من جميع الديانات بدءاً بالمانوية واليهودية والمندائية والمسيحية والاسلامية وبذلك يخلص الى ان فرقة مثل الأيزيدية تشكلت بوجود الدين الاسلامي ويلغي بهذا الزعم قدمها .

والمتمعن في محاولة الكاتب خلط الأديان التي تعتقد أعتقادات تتعارض مع طقوسها و معتقداتها مع الديانة الايزيدية ، والقصد المزج واضح في محاولة ربط الديانة الأيزيدية بالاشوريين ، ومحاولة التتكر لقوميتهم الكردية من خلال الموقف المتطرف للكاتب الواضح في مقالته ، فديانة تجمع عقائد الأسلام واتلمسيحية واليهودية والمندائية لايمكن ان تكون وفق المنهج الذي يحكم فلسفة الديانة الأيزيدية .

من الحقائق التي لم يتطرق اليها أحد ممن بحث في قضايا الأيزيدية ، قدسية المكان لدى الأيزيدية ، وللمكان أهمية قصوى في الديانة الأيزيدية ، وبالرغم من وجود مزارات وقبور ورموز عديدة للأيزيديين ، إلا ان لمكان لالش قدسية كبيرة لا يضاهاها مكان اخر ويتوحد عليها كل الأيزيدية في العالم ، ويمكن أن تشكل الرمزية في المكان علاقة ثابتة مع العقيدة الأيزيدية التي تعتقد أن هذا المكان مقدس لعلاقته بالطوفان كما أن الأرواح تبقى متجمعة فوق سماء هذا الوادي إضافة الى ورود اسمه في مدوناتهم المقدسة وكتبهم وأناشيدهم الدينية ، وفوق هذا كله يضم أهم رموزهم وشيوخهم من أتباع هذه الديانة .

ان لالش كلمة كردية مركبة من مقطعين الاول (لاله) ، والمقطع الثاني (ش) ، وبالتالي فان قسما من الباحثين قالوا انها تعني لزوم الصمت أو وادي الصمت ، وقال غيرهم ان معناها في لغة الافستا الحقيقة ، وانها تعني القوة او القانون الالهي ، وقال غيرهم انها تعني المصباح المضيء، وفي كل الأحوال فأنها تعني الوادي المقدس .

يقع المعبد الديني الرئيسي والوحيد للأيزيدية في وادي لالش القريب من منطقة عين سفني أو الشخان والذي يعني وادي الصمت ، ويقع الوادي بين ثلاثة جبال كثيرة الشجر تتخللها عيون من الماء وقناطر يعبرها الأيزيدي حافياً أجلاً للمكان المقدس ولقبر الشيخ عدي بن مسافر وبقية الأولياء المدفونين في هذا الوادي تحت القباب المخروطية البيضاء التي تستقبل نور الشمس وتوزعه بشكل متساوي على عدد أضلاعها ، ومدخل الضريح عند باب منحوتة في الصخر منقوش على يمين الداخل صورة مجسمة لثعبان أسود رأسه الى الأعلى ، وعلى جدران حائط المدخل من جهة اليمين كتابات نقشت بلغة الأيزيدية بدات تفقد وضوحها بالنظر للتآكل والفعل الطبيعي للطقس مع عدم أدامتها ، على الداخل أن يتخطى عتبة من الرخام في مدخل المعبد فلا يصح ان تطأها القدم ، و بعد تخطي العتبة والدخول يواجه الداخل حوض من الماء يستعمل للتعميد ، و يقع قبر الشيخ عدي بن مسافر على اليسار ثم تقع بعده (العين البيضاء) المقدسة التي تتبع منذ الأزل من داخل المعبد .

(فلاش) مقدسة أكثر من ضريح الشيخ عدي وهي التي زادت من قدسية وأهمية المرقد وليس العكس ، لأن وادي لالش مقدس قبل حلول الشيخ الجليل ودفنه فيه ، بدليل أن الشيخ عدي أسنقر في هذا الوادي لقدسيته وقيمته في الديانة الأيزيدية وبالتالي عند الأيزيدية ، والمتتبع لمقاطع الكلمات الواردة في مصحف رش والجلوة يمكن أن يستدل منها ما يشير الى قدسية هذا المكان لدى الأيزيدية ، (نور الملك جبرائيل ظهر في لالش ، ونور دررائيل ظهر مدة قصيرة في لالش) ولذا صار المكان محجاً

سنويا لعامة الأيزيدية إضافة الى المهابة والقدسية التي تغطي على كل ترابه ، وفي هذا الوادي تتجمع أرواح الموتى لتعيد ترتيب أرواحها ثانية وفق ما قدمت من أعمال خلال حياتها المنصرمة وتأخذ جزائها الدنيوي في إعادة تقمص الروح وتناسخها وحلولها في روح أخرى وكل هذه الأمور تجري ضمن مساحة الوادي المقدس ، وفي وادي لالش أكثر من مكان مقدس ورمزي لدى الأيزيدية إضافة الى عين الماء المقدسة (كاني سبي) والتربة المخصصة لعمل كرات الطين (البراة) ، وإضافة لهذا فلا يوجد مكان مقدس لدى الأيزيدية سوى لالش مما يزيد من أهميته وقدسيته لدى عموم الأيزيدية في كل أنحاء العالم .

قيلت روايات عديدة في أصل المكان أكثرها كان بقصد إلغاء صفة القداسة الأيزيدية عنه ، فقيل أنه كان معبداً مثنائياً أو ديراً للنصارى وأغتصبه الشيخ عدي منهم وتعددت القصص والأفتراسات حول المكان ، مثلما ذكر السيد قسطنطين زريق في مقدمة كتاب إسماعيل بك جول وكما ذكر السيد عبد الرزاق الحسني ، كما اورد بعض انه بناء من العصر الأتابكي مثلما يذكر الدكتور سامي سعيد الأحمد أو صومعة لتعبد المتصوفين والزهاد من المسلمين ، إضافة الى إلحاق كتابات فوق باب مدخل المعبد تشير الى أنها كتابات إسلامية حديثة (أيا شمس علي بك ويا فارس كونا نصيبي الحسن وحظ الحسين في هذه الدنيا والآخرة) بينما بدأت كتابات أيزيدية قديمة منقوشة فوق جدار مدخل المعبد تقع في الجهة اليمنى للداخل تتآكل وتبدو غير واضحة المعالم بفعل التأثيرات الجوية وتعرضها للمطر والهواء والشمس والرطوبة دون صيانة ، وصار من الصعب قراءتها لأنها مكتوبة بالكتابة الأيزيدية القديمة التي تتشابه مع الكتابة العبرية ، وكنت قد شاهدتها شخصياً مع كرفي الأستاذ عمر خضر حمكو عند زيارتنا للمعبد سوية في العام 1994 والتي تمت بصورة سرية دون علم وموافقة السلطة الصدامية البائدة حينذاك ، ولم يكن معنا آلة تصوير لتصويرها بالنظر لأهميتها التاريخية والدينية ، وحين زرت المعبد في العام 2005 وجدت انها اتلفت بشكل يدعو للأسف ، كما أتلفت صخور كانت تحتوي على كتابات أيزيدية خشية من تدخل دوائر الآثار في خصوصيات المعبد أو الدخول في حرمة لغرض التنقيب والحفر .

وذكرنا سابقا القصة التي اخترعها الراهب راميشوع حين كتب في مخطوطته المعربة من قبل السيد الدملوجي والتي ناقشناها تفصيلاً ، بما يتعارض مع حركة التاريخ وحقائقه ومع المنطق ايضاً والتي أوردتها الكاتبة الدملوجي في الصفحة 210-214 من كتابه الأيزيدية .

يذكر الكاتبة شمعون دنحو في مقاله المذكور اعلاه ان مقام الأيزيدية المقدس ، مقام الشيخ عدي (آدي) ، كان ديراً يتبع الكنيسة الشرقية السريانية ، ومايثبت قوله على حد زعمه وجود كتابات سريانية على جدران المعبد ، وليست محض صدفة - كما يقول - أن اكبر قرية أيزيدية في الشخان (بيت عذرى) ، والتي مازالت تحتفظ بتسميتها السريانية ، وكانت من المراكز الدينية المميزة والكبيرة

لكنيسة المشرق السريانية ، وهناك من القصاص التي تناقلتها الكتب ماتختلف عليه في مجيء الشيخ عدي بن مسافر الى لالش .

وذكرت بعض الكتب أفتراءات ليس لها أساس من الصحة تزعم أن المكان المقدس كان ديرا للنصارى ، ثم أغتصبه الشيخ عدي الكردي وسكن فيه ، وأورد السيد عبد الرزاق الحسني رواية لأبن المقدم أيشو عياب مطران أربل في القرن الخامس عشر للميلاد يقول فيها : ولبت هذا الدير بيدنا حتى كان اليوم الذي اقبل فيه الشيخ عدي ، وقد تبعه كثيرون من الأشياح الموالين ، وخضعوا له ، فأبتز أموالنا ، واغتصب ديرنا ، ومازال هذا الدير يعرف بأسم الشيخ عدي في كل مكان الى هذا اليوم ، اما الرواية الثانية التي أوردها السيد الحسني بكتابه (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم الصفحة 30) ، فقد نقلها عن راميشوع الشايب (باللغة الارامية) ، وهي تكرر نفس الزعم ، كما ورد في بعض القصاص من أن الشيخ عدي كان راعياً للغنم تتكر للدير وأحتله ، أو انه كان قاطعاً للطريق ، ومجمل هذه الروايات والقصاص تتناقض مع منطق وشخصية الشيخ عدي الذي تعرضنا لها ، بما أشتهر عنه من حكمة وعدالة وورع وتقوى ، وأذا كان الأيزيدية يعتقدون أن مكانهم مقدساً قبل أن يحل الشيخ فيه ، حيث يؤمنون بأنه أقدس منطقة في العالم ، بالإضافة الى كون الأرواح تطلق فوقه ، وأن الاله الكبير كان يحل به ، وقد تعرض المكان للتخريب مرات عديدة ، كما تعرض لسيطرة السلطة عليه وطرد القائمين بخدمة المكان ، وتحويله الى مدرسة دينية اسلامية في زمن السلطان العثماني عبد الحميد ، ثم بادر الباب العالي لأعادته اليهم .

ويتفق كل من الدمولوجي والحسني والديوه جي على ان الشيخ اختار جبل هكار موطننا لنشر طريقته بعد سقوط الدولة الاموية مع مواليه الاكراد التجأوا الى الجبال ، حيث انزروا فيها خوفا من العباسيين الذين كانوا يتعقبونهم ويكثرون القتل فيهم .

ومن المؤسف ان يتم تحجيم الدور الأنساني للديانة الأيزيدية حيث يتصور بعض من الكتاب والمعنيين بشؤون التاريخ أنها مرتبطة بمجيء الشيخ عدي وأنه هو الذي أسسها ، بالإضافة الى مغالطات عديدة لاتنسجم مع بعضها ، منها ان الشيخ عدي ومن تبعه من الخلق انما لجأوا الى الجبال خشية من بطش الدولة العباسية بالرغم من مرور اكثر من مائتي عام على قيام الدولة العباسية ، وفي فترة بدت فيه قضايا تدوين الحوادث التاريخية من معالم العصر ، ولم تذكر المدونات التاريخية مثل هذا البطش واللجوء الى الجبال والملاحقة التي يذكرها بعض الكتاب الأجلء ، ومن الغريب أن يكتبها ويصرح بها من يمكن أن نفترض به المعرفة والحس التاريخي المستند على الحقائق العلمية ، ولنقرأ على سبيل المثال لالحصر ما كتبه السيد آزاد سمو أستاذ الأديان والمذاهب المعاصرة في جامعة صلاح الدين بمدينة أربيل في أحد مواقع الأنترنت (إسلام أون لاين نت) حيث يقول :

((إن الطائفة اليزيدية من الطوائف المنتشرة في مناطق واسعة من كردستان العراق، وتركيا، وسوريا، وجمهورية في الاتحاد السوفيتي السابق مثل: أرمينيا، وجورجيا، وفي البداية كانت هذه الطائفة طريقة صوفيّة تعرف بالطريقة العدويّة، وكان لها أتباع كثيرون، سواء من الكرد، أو العرب ، أو غيرهم، وكانت طريقة مستقيمة، وسليمة من الانحرافات في عهد مؤسسها الشيخ عدي بن مسافر الأموي. و بعد وفاة الشيخ عدي بفترة تولى ابن أخيه مشيخة الطريقة ، وكان اسمه الشيخ حسن ، ويعرف عند اليزيديين بـ (تاج العارفين) ، وفي عهد هذا الأخير تحولت الطريقة إلى حزب سياسي معارض للحكم العبّاسي، فالشيخ عدي بن مسافر كما هو معروف من الأمويين ، بل ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم أحد الخلفاء الأمويين ، لذلك فالشيخ حسن بن عدي الثاني لم يكن يرضى بالخضوع لبني العبّاس وهو من سلالة خلفاء بني أمية ، ولكن لم يكن في يده أية حيلة للخروج من سيطرة وحكم خصومه ، وإعادة مجد بني أمية ، وعندما انتهت إليه مشيخة الطريقة العدويّة ، ورأى ما حوله من كثرة الأتباع والمريدين ، الذين كانوا دوما رهن إشارته ، رأى في ذلك فرصته الذهبية كي يقوم بالانقلاب على خصومه العبّاسيين ، فبدأ بتقوية الصف الداخلي أولا ، وذلك من خلال إلقاء هالة من القداسة حول نفسه ، فقد انعزل عن أتباعه ست سنوات زاعما أنّه سوف يأتي بشيء جديد للمّة ، فجاء لهم بكتاب (الجلوة لأهل الخلوة) ، وأفهمهم بعد ذلك أنهم ليسوا كسائر البشر فهم من آدم فقط ، أما بقية الطوائف الأخرى من مسلمين ، ويهود ، ونصارى ، وغيرهم فهم من آدم وحواء ، وأنّه أحد الآلهة السبعة الذين شاركوا الله سبحانه في خلق الكون، وأنّه كذا وكذا.

وبعد ذلك قام بإحاطة تلك الأفكار والمعتقدات بسياج منيع من السريّة والكتمان ، حيث أمر أتباعه بإخفاء تعاليم الملة عن الطوائف الأخرى، وعدم كشفها لهم ، كما أمرهم بالابتعاد عن التعلّم ، والقراءة والكتابة ، كل ذلك كي يسهل انقيادهم له ، والتحكم في مصائرهم كيفما شاء.

وبعد أن تأكد الشيخ حسن أن أفكاره قد انتشرت بين أتباعه ، وأصبحوا يعتقدون بكل ما ينفثه فيهم ، قام بمحاولة تنفيذ مخططه لإعادة مجد بني أمية ، ألا أن الظاهر فيه أنه لم يكن سياسياً بالمستوى المطلوب ، رغم كونه قائدا بارعا ، وذا دهاء وفتنة ، وذا تأثير كبير على أتباعه، لذلك فقد استطاع خصمه القضاء على حركته بكل سهولة ، حيث قتل الشيخ حسن شرّ قتلة ، وقام بملاحقة أتباعه حتّى جعلهم شذر مذر .

والجدير بالذكر هنا هو أن الصراع بين الأمويين والعبّاسيين (الهاشميين) هو صراع قديم ، فقد كانوا في الجاهليّة في نزاع مستمر على زعامة مكّة ، وقد استمرّ ذلك النزاع بينهم حتى بعد دخولهم في الإسلام أيضا.

إذا فاليزيديّة في البدء كانت طريقة صوفيّة، ثمّ تحولت إلى حركة سياسيّة ، وأخيرا أصبحت ديانة مستقلّة عن الإسلام)) .

وبهذا يربط الكاتب آزاد سمو أستاذ الأديان والمذاهب المعاصرة في جامعة صلاح الدين بمدينة أربيل الشيخ عدي بتأسيس الأيزيدية ، كما انه يصور الأمر كما لو كان خلافاً بين الأمويين وبين الدولة العباسية (علماً بأن الشيخ حسن ولد في العام 591 هـ أي في العام 1184 م وقتل بتاريخ 644 هـ أي في العام 1246 م) وكانت الموصل في زمانه تحت حكم الأتابكة حيث حكمها بدر الدين لؤلؤ وكان أرمنياً مملوكاً لنور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل ، دبر دولة استاذة ودولة ولده الملك القاهر بن عز الدين مسعود ، فلما مات القاهر سنة 615 هـ ، اقام ولده نورالدين ارسلان شاه بمحلة صورة وبقي اتابكة الى ان مات بعد قليل فأستقل هو بالسلطنة وتوفي سنة 657 هـ ، وقام بالقبض على الشيخ حسن وسجنه في قلعة الموصل سنة 644 ثم قتله خنقاً وقضى عليه ، غير انه لم يستطع القضاء على الأيزيدية .

ومن الخطأ الذي يقع فيه العديد من الكتاب حيث يعتبر بعض أن الأيزيدية طريقة من الطرق الإسلامية ، وأن أكراداً وعرباً كانوا يلتزمون بها ثم انحرفوا بعد وفاة الشيخ عدي بن مسافر ، وهذا الخطأ الذي يبتعد عن الواقع ويتعارض مع العديد من الافكار التي طرحت ، حين يريد أن يضم الديانة الأيزيدية ضمن الطرق والملل الإسلامية العديدة التي انحرفت وتلك مغالطة لم يساندها التاريخ .

وعلى العكس من تلك الطروحات يذكر الكاتب خليل جندي في مقالة له منشورة بعنوان (مدخل لمعرفة تاريخ الديانة الأيزيدية) راصداً ما طالعناه في بعض الكتابات التي تعبر عن وجهة نظر من إلحاح نفر من الكتاب العرب والمسلمين على أن الأيزيديين أسلموا في زمن الشيخ عدي بن مسافر، ألا أنهم يعترفوا بأن أجداد الأيزيديين الحاليين كانوا على دين مخالف "للتوحيد" - حسب رأيهم- أو أنهم كانوا من أصل مجوسي .

ان هذه النظرية لم تلق التأييد حتى من الكتاب المسلمين حيث لا يوجد دليل تاريخي أن (يزيد بن معاوية) أسس خلال الثلاث سنوات ونصف من حكمه ديانة جديدة أو إتبع ديانة محمد . (12)

كما ينقل الباحث خليل جندي عن محمد امين زكي (تاريخ الكرد وكردستان) الصفحة 385 أن المنتبع للتاريخ يلاحظ ان الأيزيديين كانوا قبل الشيخ عدي ، على سبيل المثال (الأمير عيسى بن يحيى وكان مشهوراً بأسم صلاح الدين الكردي) ، وقد خلف الأمير عيسى أباه على رئاسة عشيرة الدوملي الكردية ، ونقل مايقارب 200 عائلة من الأكراد اليزيدية الى أذربيجان حيث كان آنذاك يسكن مدينة تبريز ، وأصبح بعد ذلك وزير للخليفة هارون الرشيد .

بينما يذكر الكاتب جورج كتن في مقالة له منشورة على صفحة - الأختلاف ثروة بعنوان (انعطافات هامة في حياة الأيزيديين) http://arabic.tharwaproject.com/Main-Sec/Features/F_3_22_05/Ketten%201.htm - يقول فيه : (تطورت هذه الديانة خلال

آلاف السنين وساهم بتجديدها الشيخ الصوفي "عدي بن مسافر" المتوفى عام 585 هجري، والذي يعتقد الايزيدية أنه عرج إلى السماء، ومن أدعيتهم: أمين أمين تبارك الدين الله أحسن الخالقين. وهم يحلون تعدد الزوجات وشرب الخمر وعطلتهم الأسبوعية يوم الأربعاء، ولديهم أعيادهم الخاصة: رأس السنة أول أربعا من شهر نيسان الشرقي، وعيد الجماعة يحجون فيه إلى منطقة لالش حيث المكان المقدس، قبر الشيخ عدي بن مسافر، ويتشاركون مع المسلمين والمسيحيين في عيد الخضر الذي يدعى لديهم عيد "خدر الياص"، ومعتقداتهم غالبيتها شفهية، وهناك محاولات لجمعها في كتاب مقدس يمكن الحلف عليه. (13)

ولتدقيق ماورد من كتابات حول أصول الشيخ عدي، فأن جميع من كتب عنه وعن الأيزيدية يتفق على حقيقة وجوده الفعلي وولادته في العام 1073 او 1078 م (466-471 هـ) ووفاته على الأرجح في العام 1161-1162 م أي (557-558 هـ) ، فقد ذكرعباس العزاوي انه توفي في سنة 558 هـ ، بينما اورد صديق الدموجي انه توفي في العام 555 هـ وقيل سنة 557 هـ ، كما ذكر الديوه جي والمؤرخ احمد تيمور ان وفاته في العام 557 هـ ، اما الحسنبي فيذكر انه توفي في محرم 557 هـ ، وذكر الاستاذ جورج حبيب ان وفاته بين سنة 555-557 هـ ، واورد الكاتب محمود الجندي في كتابه اليزيدية المطبوع في بغداد 1976 جميع الاحتمالات ، والراجح أن وفاته كانت في العام 557 هـ كما أوردنا ذلك في الصفحة 35 من كتابنا الأول لمحات عن اليزيدية المطبوع في بغداد دار النهضة في العام 1994 ، والصفحة 37 من كتابنا في طبعته الثانية الصادرة عن دار الرافد بلندن عام 2000. كما ذكر الكاتب الدكتور رشيد الخيون في مقالة بمجلة النهج ربيع 2001 نقلاً عن كتاب تاريخ الموصل انه قتل في العام 1223 ميلادية أي في العام 619 للهجرة .

يجعلنا هذا الأمر نعتقد أن الشيخ جاء الى منطقة لالش خلال سنوات عمره الممتدة من 1073-1163 ، أي انه حضرها بعد سن العشرين ، وحسب مايتفق عليه المؤرخين انه كان قد ذاع صيته في الافاق ، وتبعه خلق كثير ، وعرفه الناس بتصوفه ونسبه العربي كما يقولون !! ولكن اليس من حقنا أن نتساءل عن الأسباب الحقيقية التي دفعت بالشيخ (العربي) ليقصد جبلاً منقطعاً من جبال (الأكراد) ، حيث يعيش بينهم ويحظى بحمايتهم ، حيث تنتشر الديانات الزرادشتية والأيزيدية والمسيحية واليهودية في المنطقة ، بالإضافة الى وجود الأسلام الذي دخلها حديثاً ، واللافت للنظر كون المنطقة تعج بالناطقين بالكردية فقط ، فكيف تمكن الشيخ الجليل التفاهم مع الناس ؟ ثم كيف تمكن من نشر دعوته بلغته العربية أم بلغته الكردية الحديثة ؟ ثم لنأمل ماكتبه عنه كتاب التاريخ في تلك الفترة .

يقول ابن الأثير الذي عاصر الشيخ عدي بن مسافر في نفس الفترة التي كان فيها الشيخ الجليل في منطقة لالش ، بأنه عدي الهكاري ، ونعرف ان المؤرخ لايمكن له ان يسلب لقب ونسب رجل مثل عدي بن مسافر ، وحين يشير الى لقب الهكاري فإنه يقصد انه ابن تلك المنطقة التي ينتسب اليها ، ورجل مثل عدي بن مسافر مشهور بالأدب والحكمة والفقہ والتبحر بأمور الديانات والفلسفة والزهد

لا يمكن أن يوقع مؤرخاً مثل ابن الأثير في خطأ الغاء اللقب مالم يكن متأكد من كون الشيخ ينتسب الى منطقة (الهكارية) . (14)

ويؤكد اللقب نفسه عدد من المؤرخين الآخرين الذين ليسوا أقل أهمية ومتابعة من ابن الأثير ، هم السمعاني والسيوطي والايوبي والشعراني ، حيث كان اغلبهم يذكر لقب الهكاري أو الشامي ملحقاً بأسمه ، كما يذكر المؤرخ سعيد الديوه جي في المصادر التي يستند عليها في كتابه اليزيدية ، ان نسخة خطية في خزانة مكتبته برقم 5 قصائد للشيخ عدي بن مسافر الهكاري . (15)
ثمة أمر ينبغي الالتفات اليه ليس فقط في تأكيد وتكرار ذكر لقب الشيخ بالهكاري ، لأن هذا اللقب يشير الى كرديته ، فهل أن الشيخ عدي كردياً ؟ فهذا الأمر يلغي كل الاحتمالات التي تذكر كونه متصوفاً عربياً ومن البيت الأموي ، إذ لم يكن من بين العشائر العربية من يلقب بالهكاري ، كما لاتوجد عشيرة عربية واحدة لها فخذ او تابع تتسمى بالهكارية ، بينما يقع جبل الهكارية في كردستان العراق ، ويسكن هذا الجبل منذ أزمان ساحقة أكراد يلقبون بالهكاريين ، ولم يسبق لعشيرة عربية أن سكنت هذا الجزء من الأرض ، وأن هذه العشيرة الهكارية التي ينتمي اليها الشيخ عدي بن مسافر من العشائر الكردية ، فكيف ينتسب العربي الى العشيرة الكردية ؟ .

أن هؤلاء القوم يتحدثون الكردية ولا يعرفون العربية ، مما يجعل مهمة العربي التبشيرية القادم اليهم صعبة للغاية ، حتى وان اجاد التحدث نسبياً للغة الكردية ، حيث أن الأنقياد والتفاهم والأنسجام لا يمكن ان يحل فجأة مالم تتوفر مستلزمات الثقة والأعتقاد والتأثير النفسي والتعايش الطويل ، حتى يمكن ان يؤثر ذلك في المتلقي ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن لهؤلاء القوم دين يدينون به ، وكان الدين الأيزيدي منتشراً في ربوع مناطق جبال الهكارية قبل أن يحل به الشيخ عدي بن مسافر الى جانب الزرادشتية والمسيحية واليهودية بالإضافة الى الديانة الإسلامية ، و الدين الأيزيدي كما عرف عنه من الأديان المنغلقة على نفسها ، أي بمعنى انه لايجوز قبول غير من كان مولوداً من أبوين أيزيديين ، ووفق هذا المنظور فإنه لايمكن قبول الشيخ عدي بن مسافر اذا كان الشيخ مسلماً ، وحتى وأن أفترضنا أنه أصبح احد المؤمنين برسالة وديانة الأيزيدية ، حيث أن تعاليم الديانة الأيزيدية لاتجوز قبوله ووفق أية صيغة لايمكن ان يتم قبول الشيخ أيزيديا مالم يكن أصلاً منهم .

ولكن الواقع يتحدث عن وجود الشيخ عدي بن مسافر وسط الأيزيدية ، يتحدث لهم بسلاسة اللغة ، ومن المحتمل أن يكون ضليعاً في اللغة العربية التي كتب بها مؤلفاته وأشعاره ، مثلما يجيد التحدث والوعظ باللغة الكردية ، فالشيخ عدي بن مسافر متعدد الأمكانيات والقدرات ، ومن يتابع كتاباته وأحاديثه يدرك أمكانيات الرجل .

وفي رواية ان الشيخ عدي بن مسافر بعد رحلته من الشام الى البلاد الهكارية ، مر بقرية (الدراويش) ، الواقعة شمال جبل مقلوب - واستراح فيها عند صاحبه حسن فردوسي ، وحين سأله حسن

هذا عن طيب بلاد الشام وطيب موطنه الجديد ، كان عدي يجاوبه بالكردية ، اذ كان حسن فردوسي كورديا من طائفة الشمسانية . (16)

وقد يدفع ماورد أنفاً للأعتقاد بكردية الشيخ عدي بن مسافر ، فمهمة ريادية وقيادية في قضية الدين مثل مهمة الشيخ عدي بن مسافر لايمكن أن يقوم بها متصوف عربي ومسلم ، بين أوساط مجتمع منقطع يتحدث بلسان غير عربي ويلتزم بعبادات وتقاليد وأعراف تختلف عما يعرفه ويلتزم به ، بالإضافة الى التزاماتهم الشرعية وأيمانهم بديانة مختلفة تقتضي أولاً معرفة من يتصدى لهذه المهمة بتفاصيل الدين الذي تؤمن به الجماعة وتثق به ، حيث يتيسر له التصدي وتنفيد مزاعم الدين القديم ليتم اقناعهم بالالتزام بالدين الجديد ، حيث لم نقرأ ولم نسمع أن الشيخ عدي بن مسافر قد أفتى أو نشر أو كتب أو قال مايفيد بكسب الاكراد الأيزيدية الى الديانة الإسلامية ، ولم نزل نذكر بأن الديانة الأيزيدية ديانة مغلقة لا تكسب من غير ابنائها فهي من الديانات المغلقة ، كما لم نعرف انه اشاع أقدامه على مثل هذا المشروع ، ولم يتأكد أحد ولم يجزم بقطعة احد من الكتاب في هذا الجانب ، بينما هي المهمة الافتراضية للفتية المسلم والمتصوف العربي اذا كان يريد أرشاد الناس وكسبهم الى ديانته .

فرسالته في اداب النفس تتضمن حكم ومواعظ تؤكد حرص الشيخ على تهذيب النفس وسلوك الانسان سلوكا يتفق مع الخصال التي توصي بها الاديان كلها بالإضافة الى ترك المعاصي ، اما رسالته في وصاياه للخليفة فهي عبارة عن رسالة المحكوم للحاكم يطالب بها الموازنة بين الاعمال والسلوك وبما يتفق مع ماورد بشرائع السماء ، ويطالبه بعدم التساهل في التصدي للخطايا والاختفاء ، اما رسالته الى مريده فيضمنها احكامه ووصاياه فالجوع مفتاح الزهد وحياة للقلب .

وأما رسالته في الاعتقاد والتي يتحدث بها عن صفات الله عز وجل فيقول : وأما طريق العلم به ، ضمن وجهين ، احدهما طريق السمع منه ، أو من سفير بينه وبين خلقه ، وهو مانطقت به كتبه ، وأخبرت به رسله - عليهم الصلاة والسلام - من صفاته وأسمائه بالتصديق وأقرار آيات الصفات ، وأحاديث الصفاة كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل ، ولا حمل على ظاهرولاتمثيل .

وكان العديد من المشايخ المتصوفة والزهاد من معاصريه يزور الشيخ عدي بن مسافر ويجالسه ويقيم عنده ، وأنهم كانوا يمارسون طقوسهم بحرية تامة أمامه وفي المكان المقدس الذي يقيم فيه .

ويبدو أن راحة العقل التي يتسم بها الشيخ عدي ، ومعرفته بقوة الأديان المحيطة بمنطقة سكن الأيزيدية ، دفع به الى كسب محبة واحترام هذه الأديان ، وبالتالي استخدام الأخوة الإنسانية والحرية الدينية كوسيلة من وسائل الحوار والأفكار ومجاراة تلك العبادات ، بل والاتفاق معها في ما لا يخل بالعقيدة الأيزيدية .

ومن هنا يظهر الأحتفال بأعياد مشتركة بين المسلمين والأيزيديين والمسيحيين ، بالإضافة الى نهوض قيم اجتماعية تعزز موقع الديانة الأيزيدية ، منها على سبيل المثال لالحصر الكرافة التي يتم

تطبيقها بين الأيزيدية انفسهم أو مع المسلمين ، وهي من الأعراف الأيزيدية التي تتعلق بالموروث الديني والتي يتميز بها المجتمع الأيزيدي .

مايلفت الأهتمام تعرض قبر الشيخ الجليل الى أكثر من عملية تخريب ، وحين يتم شن الحملات للقضاء عليهم من قبل الجيوش ، التي تتسلح بالسلاح الفتاك وبالفتاوى ، فان اول ما يتعرض للتخريب اماكنهم المقدسة ، ومن بينها قبر الشيخ عدي بن مسافر ، فلو كان الشيخ مسلماً جاء الى المنطقة ليقنع الأيزيدية أعتناق العقيدة الإسلامية ، فما السبب الذي يدفع تلك الجيوش لتخريب قبره وحرق المكان عمداً ، كما فعل جلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني (1414م- 817 هـ) ، الذي شن حملة شرسة على الأيزيدية في جبل هكار ، وسانده في تلك الحملة الامير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر ، والامير توكل الكردي صاحب شرناس ، حيث جمعوا العديد من الكرد السندية ، كما امدهم صاحب حصن كيفا بعسكر وسلاح ، وسار الجميع الى جبل هكار ، حيث باشرؤ القتل والفتك بأبتاع الديانة الأيزيدية ، واخذوا معهم من وقع بالأسر ، ثم وصلوا الى ضريح الشيخ عدي بن مسافر ، فهدموا القبة ونبشوا الضريح وأخرجوا العظام وأحرقوها امام الأسرى الأيزيديين . (17)

مايلفت النظر كون الأيزيدية متهمين بمناصرة الأمويين ولم يذكر التاريخ منذ ان عرفهم الى يومنا هذا ، أية حركة سياسية او تمرد عسكري او ردة فعل أو تنظيم سياسي سري او علني ينتصر به الأيزيدية للأمويين ، أو ماثبتت مساندة هذه الجهة ؟ في حين بقي الأتهام يشير دائماً الى هذه الفرية عليهم أذ التصقت بهم تهمة مناصرة الحكم الأموي .

واللافت للنظر أيضاً أنه لم يرد بالرغم من المصاعب والمصائب في تعاليم رجال الدين أو في الأقوال والاناشيد والوشائج الدينية ما يذكر الأيزيدية بأحقية البيت الأموي بالخلافة ، او وجوب التضحية في سبيل هذا الأمل !! أو الدفع بأتجاه تأليب الناس لمناصرة الأموية .

ويعود الكاتب الدكتور خليل جندي يدافع عن وجهة النظر التي تقول ان الشيخ عدي بن مسافر مجدداً للديانة الأيزيدية وليس مؤسسها في مقالة له رداً على تخرصات نشرت في صفحات الأنترنت يقول فيها :

((الشيخ آدي (قدس الله سرّه) ليس بنبي ولا بمؤسس الديانة الأيزيدية، بل مجددها، ولولا الضوابط والتعاليم التي رسمها لهم في تلك الحقبة من صراع الأديان والمذاهب، ولولا تقبله ولو شكلياً لبعض العقائد الإسلامية من باب التقية، لذابت الأيزيدية فعلاً في الإسلام ولم تكن نلمس عنهم من أثر اليوم ..! فالشيخ آدي هو الذي رص صفوف الأيزيديين وأعاد تنظيمهم روحياً واجتماعياً بفضل علمه الغزير ومعرفته الواسعة وكراماته وقوة تأثيره، وأوصلهم إلى برّ الأمان ليومنا هذا وعليه احتل مكانته العظيمة بين الأيزيديين ونظروا إليه بعين التبجيل وأصبحت العديد من الطقوس والرموز باسمه، مثل: طاووسا شيخادي، قه واليت شيخادي، مالا شيخادي " لالش"، جلى شيخادي..))

ولم يكن هذا الشيخ الكبير، رغم ولادته في بيت فار - شوف الأكراد - بعلبك، غريباً عن أهله وجذوره وانتمائته القومي وجبله الشامخ (هكار)، (راجع بهذا الشأن: الشيخ آدي بن مسافر... بين سندان الحقيقة ومطرقة الكتاب، بقلم صقر شنكالي، مجلة لالش/ دهوك، العدد 17، كانون الثاني/2002). حتى أن اسم والد الشيخ آدي (مسافر) يوحي أنه ليس اسماً بل صفة، أي (المهاجر)، لكن من أين؟ بالطبع لقبه (الهكاري) يجيب عن السؤال. فأن الاحتمال الكبير والمنطقي يدور حول سفر أو هجرة أجداد الشيخ آدي في زمن يعتقد أنه ليس بالبعيد، من منطقة (هكار) إلى الشام والاستقرار في منطقة بعلبك حيث ولادة الشيخ آدي والذي يعرف ليومنا هذا ب" شوف الأكراد". وليس صدفة أن يردد الكرد ليومنا هذا في إحدى أمثالهم الشعبية: (شام شه كره، وه لات شيرينتره= ما معناه: بلاد الشام حلوة أما الوطن فأحلى!) أليس هذا حنين إلى الوطن وأرض الأجداد؟.. إلا أن السؤال: متى ولماذا تمت هذه الهجرة ولماذا من هكار إلى الشام؟ فهذا ما يحتاج إلى المزيد من البحث والتتقيب. وأن آراء بعض الكتاب الذين يقولون أن (أحمد) كان اسم والد الشيخ عدي وكان من الأكراد التيراهية، رأي ليس نابع من فراغ وينبغي أن لا يهمل عند دراسة حياة وظاهرة الشيخ آدي. ((

ولو كان الشيخ آدي مسلماً ومتصوفاً عربياً وقدم إلى معبد لالش هرباً من ملاحقة العباسيين لآل البيت الأموي واحياء خلافتهم) تم أول مبايعة أبو العباس السفاح عام 132 هجرية، فأبو جعفر المنصور عام 137 هجرية)، أي أن هنالك مسافة زمنية تزيد على 300 سنة بين استلام العباسيين للخلافة ومجيء الشيخ آدي إلى لالش. إذن نظرية هروب الشيخ آدي من العباسيين واحياء الخلافة الأموية بعد مائتي عام، نظرية مشكوك فيها، غرضها الإساءة لمكانة الشيخ آدي.

وكتب الباحث الدكتور ممو عثمان في دورية لالش بحثاً بعنوان (الديانة الأيزيدية بين عبادة الشمس والتصوف) تعرض فيها للشيخ عدي بن مسافر فيقول :

يعتبر الشيخ عادي من مؤسسي الدعوة العدوية ، ولقد سمي أتباعه بالمريدين ، وبعد أنتشار الإسلام في المنطقة أمتزجت الأفكار الصوفية والأديان السماوية بالأعتقاد الأيزيدي القديم ، والذي كان معتقوه منتشرين في كافة أنحاء كردستان ، ويعتقد الكثير من الباحثين - حسب الدكتور ممو - بأنه حتى فكرة تناسخ الارواح اخذها الايزيديون عن طريق الدعوة العدوية ، اما الشيخ عادي نفسه فقد كان يؤمن بان الله لايمكن ان يخلق قوة تساويه في المقدار وتعاكسه في الاتجاه ، ففي كتابه أعتقاد اهل السنة والجماعة ، يقول شيخ عادي بأن الله مصدر كل شيء ، وأن الضلالة والهدى من أرادة الله ويستند بذلك الى قول الله تعالى ((فمن يرد الله يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً)) (سورة الأنعام ، آية 125) (18)

يقول ابن الأثير المؤرخ في كتابه الكامل في التاريخ :

((إن الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها، فسود محمد بن خالد وخرج في أحد عشر رجلاً وبايع الناس، ودخلها الحسن من الغد، فلما دخلها الحسن هو وأصحابه أتوا أبا سلمة، وهو في بني سلمة، فاستخرجوه، فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين، ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة، وبايع الناس أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيعي، وكان يقال له وزير آل محمد، واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة، وكان يقال له الأمير، حتى ظهر أبو العباس السفاح.

ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في قواد، وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك إلى دير قنى، وبعث المهلب وشراحيل إلى عين التمر، وبسام بن إبراهيم بن بسام إلى الأهواز، وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة. فلما أتى بسام الأهواز خرج عنها عبد الواحد إلى البصرة بعد أن قاتله وهزمه بسام، وبعث إلى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملاً عليها، فقدمها وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملاً لابن هبيرة، وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة، كما تقدم ذكره.

فأرسل سفيان بن معاوية إلى سلم يأمره بالتحول من دار الإمارة ويعلمه ما أتاه من رأي أبي سلمة، وامتنع وجمع معه قيساً ومضر ومن بالبصرة من بني أمية، وجمع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم، وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كل بعثه مدداً لسلم في ألفي رجل من كلب، فأتى سلم سوق الإبل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى: من جاء برأس فله خمسمائة، ومن جاء بأسير فله ألف درهم. ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة وخاصته، فلقه خيل تميم، فقتل معاوية وأتى برأسه إلى سلم، فأعطى قاتله عشرة آلاف، وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهمز، وقدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فأرادوا نهب من بقي من الأزد، فقاتلهم قتالاً شديداً، وكثرت القتلى بينهم، وانهمزت الأزد، ونهبت دورهم، وسبيت نساؤهم، وهدموا البيوت ثلاثة أيام، ولم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة، فشخص عنها، واجتمع من بالبصرة من ولد الحارث بن عبيد المطلب إلى محمد بن جعفر فولوه أمرهم، فولبهم أياماً يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم. فلما قدم أبو العباس ولاها سفيان بن معاوية.

وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر.

وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل أخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الأول.

وبهذا التاريخ من عام 132 للهجرة انقضت الدولة الأموية ((. (19)

وفي هذه السنة بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في

شهر ربيع الأول، وقيل: في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه، وقيل في جمادى الأولى، وبعد أن علمنا أن الشيخ عدي بن مسافر ولد على الأرجح في العام 466 للهجرة، فتكون ولادته بعد أكثر من

ثلاثمائة وأربعة وثلاثون سنة .

وإذا كان الشيخ آدي يبحث لنفسه عن المجد الشخصي ويتكبر لدين آبائه، لماذا يسير ذكره في الآفاق ويتبعه خلق كثير ويتجاوز اعتقادهم فيه الحد الذي جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها وذخرهم في الآخرة التي يعولون عليها(كذا) وينقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل، وبينه له هناك زاوية، ويميل إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله" (ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد3، ص415)

نقول إذا كان "مسلماً ومتصوفاً عربياً" كيف يحتل بهذه السهولة مكانته وشهرته بين أهل تلك النواحي كلها- حسب شهادة ابن خلكان- وكيف يقبلون تعاليمه دون ردّ فعل يذكر، إذا لم يكن هنالك نسيجاً روحياً يربط تعاليم الشيخ آدي مع عقيدة أهل المنطقة التي عاد إليها. وبشأن مكانة الشيخ آدي في نص ديني في غاية الأهمية، يمكن مراجعة كتابي: "نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية، طبعة السويد، رابون 1998، ص265". ((، (20)

وذكر السيد صديق الدموجي في الصفحة (77) من كتابه أن الشيخ عدي بن مسافر بعيداً عن النزعات الصوفية ودعاويها ، ويستند بذلك على مقاله ابن تيمية من ان طريقة الشيخ عدي كانت سليمة ولم يكن فيها شيء من البدع .

منذ أقدم الأزمان أنتشر الشعب الكردي في مناطق عديدة غير المناطق التي يسكنها عادة والتي تم توزيعها بين العديد من دول المنطقة تنفيذاً لسياسة المصالح الدولية ، ومن هذه المناطق خرجت أسماء من المتميزين ثقافياً أو انسانياً أو علمياً سواء في سورية أو في مصر أو لبنان أو الأردن والعراق أو إيران وتركيا ، فأن هذا الاحتمال قد يتفق مع مجيء الشيخ عدي بن مسافر من لبنان ، غير أنه يربط الشيخ عدي بالكردية التي يجيدها ويتحدث بها ، والتي لايجد معها أية صعوبة في التفاهم والأنسجام مع المجتمع الذي قصده في جبال الهكارية ،بالأضافة الى كونه يدين بالأيزيدية مع أهله ،وهذه الاحتمالات بحاجة الى تدقيق وتقليب ومناقشة مثل غيرها ، غير انها لاتخلو من الأفئاع والمنطق .

يقول الكاتب خيرى بوزاني في مقالة له منشورة على صفحة حوارات ساخنة بعنوان (الأيزيدية ديانة أتقلت كاهلها التهم الباطلة) :

((الأيزيدية، تلك الديانة التي ذاقت، وعبر تاريخها الطويل الأمرين، فقد اتهم أبناؤها بالكفر والإلحاد، فتعرضوا إلى شتى صنوف الكوارث والنكبات من: قتل وفتك وتشريد وخراب وسبي... هذه التهم الأزرية باتت ترافق الفرد الأيزدي حتى هذه الساعة! حيث يولد الأيزدي حراً بريئاً ، لكنه يجد نفسه متهماً دائماً ، ومداناً دون دليل على أدانته ! وحيث أن الأيزيدية متهمة بالكفر، ولم يغلق ملف القضية بعد ، بات من السهل جداً أن تتراكم عليها اتهامات أخرى عديدة، وهنا أود سرد بعض تلك التهم الملصقة بهم

من قبل بعض الكتاب والباحثين السطحيين والمغرضين!

- ديانة أسسها يزيد بن معاوية الأموي.
- ديانة أسسها عدي بن مسافر الأموي.
- هم اتباع يزيد بن أنيسة الخارجي.
- هي فرقة منشقة عن الإسلام.
- لأبنائها ذبول طويلة .
- إن نسائهم لا يضعن أولادهن إلا قبل مرور سنة كاملة .
- هم بقايا الزرادشتية.
- للكلاب عندهم حرمة، فإذا وضعت المرأة، أرضعت ابنها بحليب كلبة سوداء.
- إنهم يعبدون الشيطان.
- كل من يموت منهم يوضع في كفه شعر كلب.
- يتبعون يزيد بن معاوية ويؤلهونه.
- هي حركة صوفية خالصة.
- هي حركة سياسية خالصة، جعلت لها صبغة دينية تسير تحتها لتعيد الحكم الى الامويين.
- انهم ينتمون إلى القومية العربية
- انهم ينتمون إلى الآشوريين.
- الايزدية هي ديانة وقومية في آن واحد.
- هم قتلة الحسن والحسين (رض).
- في بادئ الأمر يقدمون الأكل إلى الكلاب و ثم يأكلون فضلاتهم.
- هم مسيحيون اخطؤوا وانحرفوا. ((

بالإضافة الى حقيقة يدرجها الكاتب خيري في آخر مقالته يقول فيها اطلعت على مصادر جمة حول الايزدية والايديين ، ولكن لم اقف يوما على مصدر يذكر أن الايزدية قد تعاونوا مع يزيد بن معاوية الأموي ، حتى ولو كان قد ذكر ذلك ، فأنا على يقين أن كاتبه قد ذكر ذلك جزافا ولنبة في نفسه وليس عن حقيقة علمية - تاريخية. (21)

بينما يذكر المؤرخ محمد امين زكي في الجزء الاول من كتابه تاريخ الكرد وكردستان : ((أن أصل النحلة اليزيدية يرجع الى مذهب (المانوية) ، وعلى رواية اخرى الى الديانة الزرادشتية ، حيث أن اليزيدية أيضا تقول بوجود ألهمين ، لأنهم يرون وجوب العبادة للشمس ... وتعتقد اليزيدية بجميع الاديان تقريبا ، ويزعمون صحة العقيدة المانوية وصدقها ، ويقدمون البقر قربانا للشمس ، ويرون حرمة قتل الطيور والحيوانات الاخرى وذبحها ايضاً ، كما ان قطع اشجار الوادي المقدس محرم لديهم ، ويسجدون

للشمس عند شروقها وعند مغيبها ، ومن كبائر الاثم عندهم التزواج باهل الاديان والعقائد الاخرى
وتسجد اليزيدية لصنم على شكل طائر يقال له (الملك طاووس) (كذا) ، ويعتقدون أن الهمم هذا
كان موجودا قبل جميع الكائنات ، وانه حاضر في كل الجهات ، فيرسل خدامه واعوانه لجميع النواحي
للتفريق بين الضلالة والهداية ، والكفر والأيمان ، ويذهبون للقول بعقيدة (تناسخ الأرواح) ، ولهذا
يزعمون ان لهم زعماء دينيين في كل القرون والعصور ، هذا ويضعون الشيخ عدي في المنزلة العالية .
(22)

وماني من اصل فارسي ولد جنوب بابل (العراق) عام 216 م.
ونادي بديانة جديدة عبارة عن دمج للبودية والزرادشتية والمسيحية- تلك الأديان التي تأثر بها غاية التأثر
، ثم انتقل الى الهند .

الفصل الثاني

ليس من الصعب أن تقرأ الأتهامات وتلاحظ السهام الموجهة الى الأيزيدية ، وليس من الصعب أن تستمر هذه الأتهامات بقصد الأساءة المتعمدة حيث أستمرت زمناً ليس بالقصير لم تجد ردة فعل معاكسة فأستمرت الأقاويل والتهم الباطلة وتكاثرت بأستمرار ، وصارت كما هائلاً من الأفتراءات التي تراكمت دون ان تجد من يزيحها ، حيث أن مجرد كشف الحقيقة التي يعيش معها الأيزيدية لايتفق مع الذهنية المتطرفة التي لم تزل تؤمن بالفكر الواحد والسطوة على حقائق التاريخ وأخضاعها للقوة والعنف وتزوير الحقائق التاريخية ووقائع المجتمع وفقاً لنزوات ورغبات رجال الدين والسياسة ومصالح الزعماء ، مما يحجم معه العديد من الكتاب المجازفة بالتصدي لهذه العقول التي لم تعد تتناسب مع الحياة التي نعيشها في العصر الحديث ، العصر الذي بدأت به الأديان والمجتمعات تتعايش وتتسجم وتجد قواسم مشتركة ولغة مشتركة للحياة ، ومع هذا تجد العديد من الكتابات الموجهة كالسهام المتطرفة المسمومة ضد الأيزيدية ، يتم تداول الأباطيل التي تسيء لهم ، ويتم نشر الأراجيف الهابطة التي تشاع عنهم والتي تسيء الى أنسانيتهم قبل أن تسيء الى ديانتهم دون تدقيق أو أعمال العقل في تقليبها ، وهذا النمط من التخريصات لا يصلح للزمن الحاضر ، ولا يفيد الحياة الأنسانية ، الا أن بعض العقول تبرهن عدم قدرتها على التطور ووالألتزام بكتابة التاريخ بعقلانية وحيادية لم تزل بعيدة عنها ، حين نستعرض القليل من الأتهامات التي سردها الكاتب خيري بوزاني والتي لم يستطع ان يكتبها كلها ، فهناك الكثير من الأفتراءات التي يندى لها الجبين ويستحي منها المرء أوردتها الكتب ، خلافاً للحقيقة والواقع الذي يعيشه الأيزيدية ونالت منهم وأفترت عليهم ، وهم المجتمع العشائري الكردي الريفى البسيط ، المتمسك بصرامة بقيم وعادات وتقاليد تملئها الحياة الأتماعية في المنطقة ، وتكرسها حياة العزلة والتعسف والأنعزال والخوف والرعب الذي يلف ايامهم ، قبل أن تملئها الشريعة الأيزيدية وتعالم رجال الدين .

ولعل السيد صديق الدمولوجي أول من أنتبه الى هذا ، فأشار الى ذلك في مقدمة كتابه (اليزيدية) ، حين أراد التوجه لدراسة الدين الأيزيدي ، فكان أمامه طريقتان ، الاولى مراجعة الكتب والمدونات الموضوعية عن هذا الدين ، وأكثرها من وضع الكتاب الأجانب كما يقول ، وقد وضعوها لغايات دينية وسياسية ، فلا يصح التعويل عليها ، وماكتبه الشرقيون معظمه مأخوذ من هؤلاء الأجانب ، وقد وافقوهم فيه دون بحث وتمحيص ، والطريقة الثانية وهي الأكتثار من مخالطة القوم والوقوف على عبادتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأصول ديانتهم ، وهذه الطريقة أضمن لمعرفة صريحة لاغش فيها ولا تضليل .

وهذه الحقيقة التي كانت مطمورة تحت التراب ، ولهذا كان كتاب الدمولوجي قائماً على أرضية علمية وواقعية من خلال بحثه الميداني عنهم ، ولهذا أستطاع الدمولوجي أن يكشف العديد من الحقائق التي لم يشأ العديد من الكتاب ولغايات سياسية ودينية أن يساهموا في الكشف عنها ، فتجد العديد من الكتب التي عالجت الديانة الأيزيدية ، وطرقها وطقوسها وأعرافها وتقاليدها وأوليائها وكتبها المقدسة ، أستندت على معلومات وردت في كتب أخرى لم تكن مبنية على أستنتاج وتحليل علمي يستند على وقائع

ملموسة ، بل وفي العديد من الأحيان منقولة بطرق تشوه التحليل التاريخي أو صدقية النقل ، هذا الامر لم ينتج فقط تشويها للديانة الأيزيدية وحقائقها ، انما تخريبا للحقائق ومساهمة متعمدة في تزوير التاريخ ، لأن الكتابة دون معاشرة لاتفي بالغرض المطلوب ، والكتابة خلافاً للحقيقة مساهمة تخريبية في كتابة التاريخ ، فالنقل الأعمى دون تمحيص يساهم في أعماء الحقيقة ، كما أن نقل التخرصات والأكاذيب التي روج لها بعض الكتاب بصدد الديانة الأيزيدية والشيخ عدي بن مسافر والأستناد عليها بأعتبارها زوراً وبهتاناً من المسلمات التاريخية أمر يدعو للأسف ويساهم في أعماء الحقيقة الأنسانية في ذهن القاريء وخيانة للأمانة التاريخية ، بالإضافة الى الضرورة التي تقتضيها الأمانة العلمية في عملية أستقاء الحقائق من مصادرها ، وذلك في المعاشرة والتلمس الشخصي لتعين الكاتب على ملامسة الواقع الذي يريد الكتابة عنه .

فالأيزيدية مجتمع وموجود وبالأمكان أكتشاف تلك الحقائق من واقعه بالذات ، ويمكن أن يكون سبيل التعايش أو التدقيق عن قرب أكثر منطقية وملامسة لهذا الواقع لنقله وتحليله ، كما أن من مهمات رجل التاريخ والكاتب الأمين أن ينقل الحقائق بتجرد ويقدم على تحليلها وفق علميته وضلّاعته في مادة التحليل التاريخي ، والا من يصدق من البشر أن في الكرة الأرضية يدين يبيح للإنسان أن يقدم زوجته أم أطفاله وشريكة عمره الى رجل الدين ليمارس معها الجنس ؟ فأذا غابت المروءة والشهامة والشرف ، فما موقف المرأة ؟ بل وماموقف رجل الدين وهو يمثل رمزاً للزهد والتمسك بتعليمات الشريعة وكونه قدوة لغيره من الناس ؟ وما موقف العشائر التي تتمسك بقيم المنطقة ؟

وكلا الاحتمالين في التوغل لمعرفة حقيقة الشيخ عدي بن مسافر لايتفق مع الواقع ، فلا يمكن القطع من كون الشيخ مسلماً وأستطاع أن يحول الناس الموجودين في جبال الهكارية من أديانهم القديمة الى الأسلام ، لسبب بسيط لكوننا لم نجد لهذا التحول تأثيراً أو وجوداً حقيقياً سواء في حياة الشيخ أو بعد رحيله ، كما لم يذكر أحداً أن الشيخ أستطاع أن يكتسح تلك الأديان الغارقة في القدم والتي تعج بها المنطقة حال حياته في المنطقة ، والتي بقيت على حالتها في هذه المنطقة بالذات ، بالإضافة الى عدم وجود فقهاء يساعدون الشيخ في مهمته إذ ليس من المعقول أن تكون تلك المهمة على عاتق الشيخ عدي الشخصية ولوحده ، ودون أن يجد من يسانده ويعاضده في مهمة كبيرة من هذا النوع .

كما لايمكن القبول كون الشيخ جاء الى المنطقة مصلحاً وهادياً ، غير ان الأيزيدية أثروا عليه فتحول معهم الى ديانتهم ، ولسبب بسيط أيضاً ، حيث أن الدين الأيزيدي لايقبل أن ينتمي اليه شخص من خارج ديانته مهما كانت درجته وصلته بالأيزيدية ، لذا من الصعب قطعاً أن نقطع بهذا الأمر أيضاً . ثم الاينبغي ان نتوقف امام العبارة التي اوردها أبين خلكان من ان الشيخ عدي تبعه خلق كثير ، فمن هم هؤلاء الخلق الكثير ؟ فأن كانوا عرباً ومسلمين ينبغي أن يكون لهم تأثير ضمن المنطقة ، او على الأقل وجود ملموس لبقاياهم ، كما لايعقل انقيادهم الى دين آخر غير دينهم دون وجود من يتمرد أو يرفض ذلك ، فأن لم يكونوا عرباً ومسلمين فأى مجتمع هم اذا لم يكونوا من الاكراد ؟ حيث أن المتابع

لحركة التاريخ في المنطقة يجد أن الأديان القديمة تنوعت في المنطقة ، فأنت تجد الزرداشتية والأيزيدية واليهودية والمسيحية والمناوية والأسلامية وكل العقائد الغربية التي تفتقر لها عموم مناطق أخرى ، جميعها متواجدة في جبال الأكراد ، غير أن هذه المنطقة التي قصدتها الشيخ عدي بن مسافر وسكنها وأخذها مكاناً لحياته وأستقراره ، ومن ثم الى مماته وقبره فيها لاتسكنها سوى العشائر الكردية .

بقي أن نتعرف على الاحتمال الأقرب للمنطق والواقع، وهو أن الشيخ الجليل كان كردياً من منطقة الشوف في لبنان ، وهي منطقة يسكنها الأكراد ، ويجد الشيخ ضمن هذا الافتراض سهولة ويسر في التفاهم والأنسجام مع الكرد في المنطقة ، وأن هذا الأمر لايلغي قدرة وسعة علم الشيخ في الفقه والأديان ومعرفته باللغة العربية ، مع أن الأمانة العلمية تقتضي منا المتابعة والبحث والتقصي لأثبات هذا الجانب ، وتقديم الأسانيد والأدلة التي تثبت للقاريء صحة هذا الأحتمال .

ومن الكتاب من يرى انه الشيخ عادي بن مسافر بن احمد الكوردي التيراخي مذهباً والهكاري مسكناً ، (23)

ثمة امر لم يزل غامضاً لم تتم معالجته والبحث عنه في امر عائلة وأولاد اخوة الشيخ عدي بن مسافر ، ومن الغريب ان لا يخرج من بين كل تلك السلالة من يتحدث عنه الباحثين والرواة كونه عربياً او مسلماً ، فهل يعقل ان يكون الشيخ عربياً ومسلماً ومتصوفاً ومشهوراً بالشكل الذي صورته لنا كتب التاريخ ، وتكون كل ذريته وعائلته من الأكراد ومن الملتزمين بالديانة الايزيدية ، لدرجة ان العديد منهم قدموا حياتهم ثمناً لتمسكهم والتزامهم بهذا الدين !! أليس المنطق يقضي بأن الأحفاد على دين الأجداد ومن عشيرتهم ؟

مع ان التاريخ يحدثنا عن الشيخ شمس الدين حسن بن الشيخ عدي بن ابي البركات بن صخر الملقب بتاج العارفين ، والشيخ صخر بن مسافر الأموي ، والشيخ ابو البركات صخر بن صخر بن مسافر الاموي ، والشيخ فخر الدين بن الشيخ ابي المفاخر عدي ، والشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ شمس الدين حسن ، والشيخ تقي الدين عمر بن الشيخ شمس الدين حسن ، والشيخ زين الدين العدوي والشيخ زين الدين يوسف بن الشيخ شرف الدين محمد ، والشيخ زين الدين بن الشيخ عيسى بن ابي البركات ، والشيخ عز الدين بن الشيخ زين الدين ، والذين تابعوا مسيرة وخط الشيخ عدي من بعده ولعبوا دوراً مهماً في السياسة ، ونال بعضهم مراكز مهمة ولكن كتب التاريخ لم تفصل لنا حياتهم ومسيرتهم التاريخية .

كما أن الشيخ عدي بن مسافر حين قدم الى لالش لم يكن لوحده ، بل كانت معه العديد من العوائل التي قدمت من شوف الأكراد بلبنان ، سواءً من أقاربه أو من الأغيار ، فهل كانت هذه العوائل جميعها من المسلمين الذين أرتدوا ليصبحوا أيزيديين ؟ وهذا لايمكن أن يكون كما سبق ان تم ذكره ، وأذا كانت تلك العوائل من الأيزيدية وتحولت بتأثير الشيخ نحو الأسلام فأين انتهت في تلك الربوع ؟ لأن

المنطق يقضي بأن هذه العوائل التي نزحت مع الشيخ وبتأثيره كانت من العوائل الملتزمة بالديانة الأيزيدية ، وكانت تتحدث اللغة الكردية التي سهلت لها اختلاطها في المجتمع البدائي في تلك المنطقة .

اشتهرت منطقة الهكارية بالتعصب الديني ، بالإضافة الى التخلف الاجتماعي و الذي كان يلف المنطقة ويعزلها لأسباب عدة ، يتزامن ذلك مع الخشية من القتل والفتك والمجازر التي تعرضت لها العشائر الايزيدية في المنطقة من اخوتهم في الأنسانية و الديانات الاخرى بسبب تمسكهم والتزامهم بعقيدتهم ، وعدم قبولهم التحول نحو تلك الديانات ، فكيف يستقيم الأمر مع قدوم شيخ جليل مثل عدي بن مسافر يريد ان يلغي هذه الديانة ويشطبها من الوجود في المنطقة ؟ ثم لماذا هذا الأهتمام فقط من الشيخ الجليل على حد صحة الزعم بالأيزيدية فقط دون غيرهم من الديانات الأخرى ؟ ألم تكن هناك الديانة الزرداشتية والديانة اليهودية والديانة المسيحية والديانة المانوية ؟ ولماذا غابت جهود الشيخ حول كسب الناس من معتقي تلك الديانات الى الاسلام فلم نجد لها أثر ولم يؤيدها أحد ؟

أن التركيز على تفرد الشيخ عدي بن مسافر لتغيير الديانة الايزيدية وتحويل معتقيها الى الاسلام ينتشر حوله الكثير من الشك والريبة في صحة الطرح أولاً ، وأسناده ضعيف أيضاً ، كما انه لايعقل أن يتم الأمر دون وجود لغة مشتركة تترك أثرها في المنطقة أخيراً ، فنحن نجد ان منطقتي بعشيقه وبحزاني تأثرتا بالتجاور مع العرب المسلمين ليعرف الغالبية من اهلها اللغة العربية ولكن بلكنة محددة ومعروفة ، ونفس الأمر في سنجار التي أختلط فيها السكن مما دفع بالمسلمين لمعرفة اللغة الكردية واللهجة التي يتحدث بها أيزيدية سنجار ، والعكس صحيح إذ تعلم الايزيدية اللغة العربية وبلكنة سنجارية ، الا أن الامر لايشمل منطقة الهكارية التي لم تسكنها سوى العشائر الكردية ، فأين انتهت المقولات التي تزعم أن الشيخ الجليل كان يجمع الناس على الدين الجديد ويحثهم على ترك ديانتهم ؟

كما أن الأمر يدعو لتأمل عكس تلك الفكرة ، من أن الشيخ كان أيزيديا وحافظ على أبقاء قومه متمسكين بديانتهم ، وأوجد مسالك وأفكار مكنتهم من أن ينقذوا ما تعرض للنفاء والخراب من تلك الديانة في ذلك الوقت ، وأعاد لهم ترتيب حالهم الاجتماعي والديني ، كما أوجد لهم تحالفات وطرق لمد الجسور مع تلك الشخصيات الفقهية والمنتصوفة الإسلامية التي كانت تقيم عنده .

وفوق كل ذلك الا يمكن أن نلقت الى حقيقة أن الشيخ عدي بن مسافر قام بتلقين أتباعه الأقوال الدينية والمواعظ كلها باللغة الكردية ، والتي لم يكن القوم يعرفون غيرها ، كما انه على فكرة المجادلة مع الاديان الاخرى بصدد موجبات الديانة الايزيدية معتمدا العقل والمنطق والحكمة في اساليبه وطرقه التي عرف بها .

وحقيقة أخرى قد تكون قد غابت عن بعض الباحثين وهي ان جميع العلماء المسلمين حين يقيمون في أماكن مقدسة أو نائية يقومون بتحديد القبلة (باتجاه الكعبة) ، حيث تقام الصلاة باتجاه تلك القبلة ولايجوز غيرها ، في حين أن الأتجاه في المعبد المقدس لم يكن باتجاه القبلة ، بل أن القبور المدفونة لم تكن باتجاه القبلة ، وهذه الحقيقة لاتتفق مع ماتعارف عليه وحدده المسلمين ، بالإضافة الى

نمط بناء الغرف فوق الأضرحة بالشكل المخروطي المقابل لنور الشمس ، والذي يختلف قطعاً عن نمط المعابد والجوامع الإسلامية والقباب والطرز العربي الإسلامي المعتمد في البناء .

ومن يستعرض الاحداث التاريخية للفترة التي اقام بها الشيخ عدي بن مسافر الهكاري في منطقة لالش يلمس عدم تعرض السلطات له وللمكان المقدس لأتباعه ، اذ لم يتطرق احد لمثل هذه الحوادث ، وهذا الامر لايمكن ان يكون اعتباطاً مالم يقترن بموافقة السلطات الحاكمة ورضاها على واقع مايقوم به الشيخ وأتباعه في المنطقة ، أذ لايمكن ان يكون غير قناعة القابضين على السلطة بحرية الاديان القديمة في المنطقة ، وهي اليهودية والمسيحية والزرادشتية والأيزيدية في مناطق كردستان والصابئة المندائيين في جنوب العراق ، ولو كان الامر غير ذلك لقرأنا عن الحملات العسكرية والفتاوى التي درج بعض رجال الدين على إصدارها لغرض قتل الناس وتجييش القوات العسكرية لأبادة الأيزيدية دون غيرهم .

أن الديانة الأيزيدية كانت منتشرة في المنطقة حيث تنافس الديانة الزرادشتية التي تفهقرت تدريجياً أمام أصرار العشائر الكردية التي تدين بالديانة الأيزيدية الى التمسك بها ، بالرغم مما لقيه الأيزيدية من قسوة ومواجهة عنيفة من الأقوام المجاورة لهم وصلت لحد المجازر الجماعية والهجمات المسلحة الفتاكة ، لم يلق مثلها مطلقاً الزرادشتية ، ولا تعرض لها أتباع الديانات الأخرى .

وبالرغم من كون الزرادشتية ديانة واسعة انحسرت باتجاه بلاد فارس وتمركزت فيها لتنتشر في ايران والهند والعراق وتركيا وهي بشكل موجز : وهي واحدة من الديانات القديمة التي يعود تاريخها الى القرن السادس قبل الميلاد.

وهي تنسب الى «زرادشت» الفارسي الذي عاش في الفترة ما بين 628 الى 551 قبل الميلاد وذلك في مدينة «بلخ» التي توصف بأنها من اقدم المدن في خراسان.

المجوس فرق متعددة، فزعم بعضهم أن الأصلين النور والظلمة لم يكونا قديمين منذ الأزل، بل أحدهما قديم أزلي وهو (النور) والأصل الثاني (الظلمة) محدثة أي ليست أزلية، ولهذا اختلفوا في الأصل الثاني ومما تكون؟! لأن النور خير والخير لا يحدث شراً وهو الظلمة..

وهؤلاء يزعمون أن المبدأ الأول من الأشخاص هو كيومرث والمعني به آدم (ع) وبعضهم قال المبدأ الأول هو زوران الكبير ويعد أول معلم لهم، ثم النبي زرادشت.

وللكيومرثية مزاعم في خلق الظلمة وسيطرته على النور، وقد أثبتوا إلهاً قديماً وسموه يزدان ومعناه النور، يعنون به الله تعالى، وإلهاً مخلوقاً سموه أهرمن ومعناه الظلمة ويعنون به إبليس. ويزعمون أن سبب وجود أهرمن أن يزدان فكّر في نفسه أنه لو كان له منازع كيف يكون محدث، أهرمن مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد والضرر والإضرار، فخرج على يزدان وخالف طبيعته فجرت بينهما محاربة، كان آخر الأمر فيها أن يكون العالم السفلي لأهرمن سبعة آلاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه ليزدان، ثم إنه أباد الذين كانوا في الدنيا قبل الصلح وأهلكهم وبدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له الثور فكان من كيومرث البشر ومن الثور البقر وسائر الحيوان.

وقاعدة مذهبهم تعظيم النور والتحرز من الظلمة ومن هنا أبحروا إلى النار فعبدها، لما اشتملت عليه من النور. ولما كان الثور أصل الحيوان عندهم المصادف لوجود كيومرث عظموا البقر فعبدها لما اشتملت عليه من النور، ووصل بهم الأمر إلى أن يتعبدوا بأبوالها.

أما المزدية فكانت تقول إنّ هناك قوى متناقضة تسبّب تصادماً ونزاعاً يتجسد ألوهة منقسمة إلى ثنائية من نور وظلمة أو خير وشر، في نظام يحكم المسيرة الكونية، وقد تطورت فكرة النظام هذه إلى فكرة العدالة، التي اتخذت مظهراً إيجابياً بينت فيه المزدية أن النظام لا يتقوم إلا بالعدالة : إن عجلة الوجود التي تنظمها "أرتا" أو النظام، إنما تديرها وتحكمها "آث" أو "العدالة".

إن قانون العدالة يحتم حرية الاختيار لكل إنسان في اتباع أي الحزبين شاء، إما حزب "الإله الشر" أو حزب "الإله الخير"، ولكن لما كان كل من الإلهين يتحاربان والحرب بينها سجال ولا يباشرانها بأنفسهما وإنما بمخلوقاتهما، فإن الإنسان، وقد خلقه "مزدا" حر الإرادة، تتجاذب في حياته هاتان القوتان، فإن هو طهرّ بدنه ونفسه وعمل صالحاً نصر خالقه وأضعف إله الشر، وبذلك يدين بدين "مزدا".

ولكن المزدية لم تبق على حالها، وإنما تعرضت للإصلاح من جانب زرادشت الذي عاش من سنة 660 . 583 ق.م، وهو مدفون في ناخشي رستم، بالقرب من برسبوليس. يعتبر كتاب "أفت" المصدر الأساسي والوحيد الذي يمدنا بالمعلومات عن طبيعة هذه الديانة ومؤسسها ، بينما يذكر المسعودي في كتابه الأشرف والتنبية أنّ اسم ذلك الكتاب (الأبستا) وعدد سوره إحدى وعشرين سورة، تقع كل سورة في مائتي ورقة، وعدد حروفه ستون حرف، لكل حرف سورة مفردة فيها حروف تكرر وحروف تسقط، وزرادشت هو الذي أحدث هذا الخط والمجوس تسميه "دين تبره" أي كتاب الدين.

وكان زرادشت قد شرح "الأبستا" في كتاب سماه "بادزنده" وقد شرح علماء الزرادشتية الشرح المتقدم في كتاب أسموه "يازده".

ومن حيث اختلاف الناس في كتاب زرادشت المقدم ذكره هذا، هل نزل عليه أو أنه صنفه قال الفقهاء: إن للمجوس شبهة كتاب، لأنه غير مقطوع بكونه كتاباً منزلاً.

تعتقد الزرادشتية أن الإله خلق في غابر الأزمان وفي ملكوته الأعلى خلقاً روحانياً، ولما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور على تركيب صورة إنسان ثم أيده بالملائكة والكواكب والشمس والقمر، ثم جعل روح زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين وبعدها خرج شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه أبو زرادشت والتي صارت منها نطفة زرادشت، وبعد أن ولد وبلغ من العمر ثلاثين سنة وبعضهم قال أربعين سنة بعثه الله نبياً.

فزرادشت لا يحدد عن مقالة الفرق المجوسية إذ يقر النور والظلمة، ويقول إنهما اصلان متضادان، وكذلك يزدان وأهريمان وهما مبدأ الموجودات وحصلت التراكيب من امتزاجهما، كما أن الخير والشر والفساد والصالح والطهارة والخبث وكل شيء يضاد شيء آخر إنما حاصل ذلك كله من امتزاج النور والظلمة، وأن الله تعالى مزجها لحكمة رآها في التركيب، وأنهما لو لم يمتزجا لما كان هناك وجود للعالم،

وأن الامتزاج لا يزال قائماً حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه وينحط الشر إلى عالمه
وحينئذ تكون القيامة.

لقد تأمل زرادشت بمنشأ الشر وسبب الألم، فوجد نفسه أمام ثنائية الألوهة المشطورة. من ناحية
يقف الإله الخير "أهور مزدا" وفي ناحية يقف الإله الشر "دروج"، ولكل من هذين الإلهين قدرة على
الخلق، فكلاهما قد خلق ما شاءت له الطبيعة من خلق بسببه تتسم هذه الطبيعة بطابع التضاد وتنقسم
إلى مظهري الخير والشر.

هذه الفلسفة الزرادشتية في تثنيتها ليست كالتثنية الأولى للدين المزددي، وإنما هي تثنية تنقسم إلى
وحدة خيرة تجعل المنشأ الخير وتهوي بالشر في النهاية إلى هوة العدم، وبالتالي ليست هي تثنية صحيحة
بمعناها الصحيح، لأن الذي أوجد الوجود هو "الخير" وأما الشر فسيمحى وسيفنى، ولهذا تنفصل انفصلاً
تاماً عن الثنائية المزدية.

الزردشتية هي عقيدة دينية تتمحور حول ألوهة إله واحد مطلق عالمي ومجرد، وقد جاء ذلك على
صفحات الـ"أفت" حيث ينبعث صوت زرادشت عبر سطور الـ"جاتها ياسنا" يناجي الإله "أهور مزدا".

تنزهت وحدانية "مزدا" عن الشرك تنزهاً إلى درجة محا معها وجود الأرباب وجعلها وهماً، هو إله لا
يُسمع ولا يُرى ولا يكلم، ولكنه يتجلى على صفحة المخيلة سيداً محاطاً بحاشية من الأرواح الطيبة أو
الملائكة متفاوتة الرتب يصدر عن حفيف أجنحتها دوي يملأ الرحاب السماوي، وبه من كل جانب يحف،
تبرز الملائكة ككائنات مجنحة تكوينها نوري، كائنات نورية، لأنها من الإله نفسه، قد انبثقت وانتشرت في
ملكوته السماوي كحاشية له وكجنود بأمره تأتمر بيده لينفرد من بينها ستة هم الرؤوس من الملائكة
يحملون أسماء: العقل والحكمة والتقى والسلوك الطيب والخلود.

وهذه أسماء الصفات في الإله نفسه، منه انتشرت ككائنات نورية ولكن هذه الملائكة ليست أرباباً
فلا يتجه إليها أحد بالعبادة، بل هي نفسها عابدة تتجه إلى من عليه قد قصرت العبادة.

ومن مقولات الزرادشتية: أن أول ما خلق من الملائكة (بهمن) ثم (ارديبهشت) ثم (شهريرور) ثم
(خرداد) ثم (مرداد) وخلق بعضهم من بعض، كما يؤخذ السراج من السراج من غير أن ينتقص من الأول
شيء. ومن مقالاتهم أن للعالم قوة إلهية هي المدبرة لجميع ما في العالم المنتهية مبادئها إلى كمالاتها.
وهذه القوة تسمى (ماسبند) وهي على لسان الصابئة: (المدبر الأقرب) وعلى لسان الفلاسفة (العقل الفعال)
ومنه الفيض الإلهي، والعناية الربانية، وعلى لسان المانوية (الأرواح الطيبة).

وتدعو الزرادشتية إلى حمل القيم الأخلاقية، وفيها نظام أخلاقي راقٍ يعبر عنه زرادشت بقوله: "إني
أشيد بالفكر الطيب، الكلمة الطيبة، العمل الطيب".

إن صرح القيم الأخلاقية بناء تشيده في النفس ثلاثة أركان:

. حُمادا أو التفكير الحميد.

. حُقاتا أو القول الحق أو الصدق.

. خفائر شتا، أو العمل الطيب أو الخير.

وانطلاقاً من ذلك يستطيع الإنسان أن يحدد بأن ما يراه حقاً هو حق بالفعل، وأن العمل الذي يراه خيراً هو حقاً الخير، وذلك على طريق التفريق بين الباطل والخير، فالباطل طبيعته الفناء، و الخير طبيعته البقاء. يا أيها الإنسان، حَكِّم العقل منك.. وخالف الهوى فيك، هذا هو التفكير الحميد، والقول الحق، والعمل الطيب أو الخير.

غرس زرادشت في البلاط في بلخ بذور دعوته، وجعل من تربتها الخصبة ميداناً لنشرها، فاعتنقها الملك الذي ذكرته "الشهنامه" باسم "جُشتاسب"، وإعلان "جُشتاسب" اعتناقه لمذهب زرادشت ديناً واعترافه بأنه الدين الحق، بدأت هذه النواة تنمو في تربة "التَّبَع" الأول من قبيلة المجوس، الذين أخذوا على عاتقهم التبشير بالزرادشتية وساروا في أرجاء هذه الهضبة الإيرانية يدعون إلى اعتناق هذا الدين، واعتنقتها قبيلة المجوس، ما أدى إلى انتشارها في تلك الهضبة، وعرفت هذه الديانة تبعاً لذلك باسمهم "المجوسية".

سنّ زرادشت قوانين تنظم المجتمع تعتبر مثلاً راقياً في مجال حقوق الإنسان، فنهى عن حياة الغزو ودعا إلى حياة السلم، وترك للناس حرية الاختيار في اعتناق مذهبه أو رفضه، فهو لم يجبر أحداً لا من قومه ولا من أعدائه التورانيين على اتباع تعاليمه، وإنما سلك في دعوته المسلك المثالي.

وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتتاب الخبائث.

سقط قتيلاً بيد تورانية طعنته من الخلف في اللحظة التي كان فيها غارقاً يتعبد "الخير" ويسأله:

"يا مزدا متى تشرق شمس انتصار الخير على العالم؟!".

قد شكل السقوط بهذه الطريقة العامل الجوهرى في نشر دعوته الخيرية، فقد أمر "جُشتاسب" أن تسجل التعاليم الزردشتية وأن يحملها المبشرون إلى سائر مناحي هذه الهضبة معلنين أن الإله الخير قد بعث زرادشت بشيراً بالخير وداعياً إلى الدين الحق، وذلك عن طريق غرسه في النفوس بوسيلة المعرفة، وطريق المعرفة التعليم.

كما يقول زرادشت "إن على الإنسان أن يؤدي صدقتين: "الصدقة العملية والصدقة العلمية..".

ففي مجال الصدقة العملية يقول "من يعاون الفقير البائس يسهم في إقامة دولة آهورا مزدا".

ويقول أيضاً: "إن الذي لا وجود بماله مع ما أوتي من سعة الرزق سوف يُساق إلى هاوية الفقر،

سوقاً، ولتتصّب المصائب انصباباً على الأشحاء الذين لا يتصدقون".

أما الصدقة العلمية فيوجبها زرادشت على أهل المعرفة لتسد الحاجة العقلية والروحية للجهلاء!

والإيمان بوحداية الإله الخير، وتقويم انحراف أفراد المجتمع الذين حادوا عن الخلق الطيب حتى يزول من نفس الأفراد الجهل، وتذوب في اضمحلال من هذه النفس شهوة الشهوات.

دعا زرادشت إلى مكارم الأخلاق، وجعل دعائم الأسرة تقوم على أسس قوية من قواعد الأخلاق،

فاعتبر أن الرباط العائلي عن طريق الزواج هو جزء من الدين وفي البيت الزوجي تبلغ الدنيا أقصى

سعادتها: "إنه البيت الذي يضمّ زوجة صالحة ويمرح فيه أطفال وتزداد فيه التقوى". ويقول إن البيت السعيد هو البيت الذي تتناسل فيه الماشية ويكثر فيه غذاء الحيوان ويكون الكلب فيه سعيداً. لا تكلف شريعة "مزدا" تكاليف مادية، فلا تفرض طقوساً ولا تلزم بشعائر يؤديها معتقوها، فالمطلوب هو نقاء الفكر والعمل.

كان زرادشت طبيباً وإلى طب الجسد امتدّ إصلاحه، وشريعته تنصّ على الشروط التي ينبغي أن تتوفر في طبيب الجسد وهي: أن يعرف تشريح أعضاء الجسم وألا يزال العلاج إلا بعد معرفة تامة بأنواع الأدوية وأسماء الأعشاب المختلفة وخصائصها، وأن يحرم من ممارسة الطب إذا عالج ثلاثة أشخاص فماتوا.

وهذا ما جعل الطب يتطوّر ويتقدّم في إيران، فكانت مدرسة "جنديسابور" من أهم مدارس الطب قبل الإسلام، وظلت كذلك إلى القرون الإسلامية الأولى.

اعتبر زرادشت أن العمل الزراعي هو العامل الأول لنهضة الأمة، لأنها توفر للأمة قوتها وتقيها في سنين الجفاف شر القحط، والقحط باعث على إثارة شهوات الغزو في النفس و باعث على الحروب، ومن ثم كانت الزراعة عامة من أهم النواحي التي دعا زرادشت أتباعه إلى النهوض بها بقوله: إن زرادشت سأله ربه عن خير الطرق لإعلاء كلمة دين مزدا، فأجابته: "إنها زراعة القمح، فمن زرع القمح يزرع الاستقامة ويعين دين مزدا"، لأنه "حين تبتدح حبوب القمح تذعر الشياطين.. وحين تثبت تضطرب وتمرض.. وحين ترى سيقانها تبكي.. وحين ترى سنابلها تدير ظهرها".

وبالمقابل حرّمت الشريعة الزرادشتية على المؤمن إهمال الأرض وفرضت عليه إصلاحها.. وقد جاء في قانون أردشير فيما بعد أنه كانت تنزع ملكية الأرض البور التي لم يفلحها صاحبها، وتعطى لمن يقدر على إصلاحها وزرعها.

اعتبر زرادشت أن الكون ساحة يدور عليها الصراع الدائم بين الخير والشر في العالم، في الأسرة، في نفس الإنسان.. وعلى الإنسان أن يحارب في هذه الميادين الثلاثة والنصر بجانبه إذا بدأ بنفسه.. إن جهاد النفس أشقّ الجهاد..

كما أنه دعا الإنسان إلى أن يعمل الخير دون أن ينتظر الجزاء، فإن الخير يحمل جزاؤه في نفسه، ولذلك عليه أن يستأصل عامل الشر من نفسه وينمي في نفسه بذرة الخير، لأن خالقه جعل له عقلاً وأعطاه القلم بيده وعلمه به ما لم يكن يعلم، وتركه يسطرّ في لوحه ما يريد بعد أن بيّن له طرق الخير وأمره باتباعها وبيّن له طرق الشر وأمره بمقاومتها، عن طريق هذا العقل الذي أعطاه إياه وهذا الضمير الذي أودعه فيه..

بيد أن عند هذه النقطة، القائلة بحرية الاختيار لا يكمل بها زرادشت أمر الهداية والضلال إلى الإله تارة وإلى مشيئة الإنسان أخرى، وإنما يلتزم مبدأً واحداً يقول بحرية الاختيار وينفي نفياً قاطعاً فكرة التواكل، فلا تواكل عنده، وإنما حرية الاختيار، ونتائجها جزاء و قصاص: "يا أيها الناس؛ أمامكم

طريقان.. تأملوا بذهن صافٍ هذين الطريقين، وفيها بوضوح انظروا حتى تختاروا أحدهما.. إن مصير كل واحد منكم يتكوّن تبعاً لهذا الاختيار".

هذا وتتوكل الملائكة "حفظة" أمر محاسبة الإنسان فتحصي عليه السيئات وتحسب له الحسنات، وتسطرها في كتاب الحياة الذي سيجده الإنسان أمامه منشوراً حين الموت، تنفصل الروح عن الجسم لتنتقل غير مقيدة بقيود الجسد!

بجوار الجسم تظل النفس معلقة ثلاثة أيام، وفي فجر اليوم الرابع تهبّ عليها الرياح.. ريح عطرة إذا كانت النفس خيرة، وغير عطرة إذا كانت شريرة، ليدفعها هذا الريح إلى موضع فيه تلقى وفيه تلقى إما كائناً حسناً وإما كائناً قبيحاً وليس كلاهما بحقيقي بل هو كناية عن مظهر وصورة كوّنتها منه الأعمال والفكر، وهذا قد كوّنها منه الضمير، لقد قاد الضمير الإنسان إلى حيث تجري محاكمته أمام قضاة ثلاثة يرأسهم "ميتهرا"، حينذاك سيدرك الإنسان أنه لم يُترك سدىً، وإنما أحصيت عليه أعماله وإن عليها في يوم الحساب، سيحاسب حساباً عدلاً..

في يوم الحشر سيكون الحساب الأخير وسيكون أهل المعرفة أكثر الناس مسؤولية وسؤالاً، فإن المعلم مسؤول "يوم الحشر" عن إهماله في إرشاد من قد أجرم وعن الصراط السوي كان قد انحرف، "ولسوف يرى كل امرئ أعماله، حسنة أو قبيحة، ولسوف يتميز المجرم يوم الحشر ويبقى ظاهراً ظهور النعجة البيضاء وسط النعاج السود!.. ويعتب المجرم حينذاك على خلّانه الذين عملوا صالحاً في دنياهم وكان لهم من المعرفة نصيب ولم يأبهوا بهديته وتقويم خلقه، ويقول لهم: لماذا نسيتموني؟ لماذا تركتموني ولم تعلموني طريق الفضائل؟! وعندئذٍ يترك خلّانه الأخيار مكانهم في الجمع وقد علاهم الخجل، وقد ختم الله على قلوبهم وألسنتهم لما فرطوا من حقّ إرشاد صاحبهم".

وهذا اليوم سيكون عسيراً، "فالיום" إنما الآخرة في هذا اليوم سيمحق "مزدا" الباطل محقاً ويمنح "مزدا" لا لمن يشاء وإنما لمن يستحق منحه".

الزردشتية تدعو الإنسان إلى أن يصغي جيداً إلى الحقيقة، ويتأمل بذهن صافٍ الطريقين وأن يتنبه إلى أي الطريقين أيهما الأسلم له يوم الحساب.

"الجاتها" تجعل زرادشت نبياً أرسله الإله بشيراً بالخير للناس هادياً وبيوم الحساب نذيراً، وبأنه نبي آخر الزمان: قيل إن زرادشت قال: "أيها الناس، إنني رسول الله إليكم.. لهدايتكم، بعثني الإله في آخر الزمان.. أراد أن يختتم بي هذه الحياة الدنيا، فجئت إلى الحق هادياً ولأزِيل ما قد علق بالدين من أوْشاب.. بشيراً ونذيراً بهذه النهاية المقترية جئت، ولهذا يدفعني الله في حماسة إلى تأدية الرسالة بأسرع ما يستطيع ويأمرني بالصدوع لأمره".

تحول المذهب الزرادشتي إلى دين رسمي لبلاد فارس في عهد داريوس الأول، واعتنق مذهب زرادشت، ولعلّ سمة التسامح التي تحلّى بها داريوس الأول مردّه إلى الفلسفة الزردشتية في تفكيرها الإلهي

القائل بأن جوهر الفكرة الإلهية لن تتال، بتغير الأمم واللغات، متغير أسماء فهو إله واحد لكل العالم، ولكل أمة أن تتأديه بالإسم الذي شاعت.

وأتى "زرادشت" "كيسناسف" الملك بمعجزات، منها: أنه أتى بدائرة صحيحة بغير آلة وهو ممتنع عند أهل الهندسة. ومنها: أنه مر على أعى فأمرهم أن يأخذوا حشيشة سماها ويعصرها في عينيه فأبصر.

ويعظمون النيروز، وهو أول يوم من سنتهم وعيدهم الأكبر. وأول من رتبته "جمشيد" أخو "طهمورث". ويعظمون أيضاً المهرجان وهو عيد مشهور من أعيادهم.

يقول الكاتب فراس السواح في مقالة له بعنوان زرادشت نبي التوحيد ونبي الثنوية : (ليست فكرة فناء العالم وتجديده بالفكرة الغربية تماماً في تاريخ الدين. ففي العديد من ميثولوجيات العالم القديم نجد أن العالم يفنى إما بطوفان شامل أو بنار سماوية، ثم يعود سيرته الأولى. وفي الهندوسية يتم تدمير العالم وإعادة خلقه عقب كل دورة كونية كبرى. ولكن جديد الزرادشتية هو تقديمها، لأول مرة، مفهوماً عن نهاية العالم مرتبطاً بنهاية الزمن ونهاية التاريخ. فالعالم لا يفنى لكي يعود سيرته الأولى ضمن نفس الزمن الخطي أو الزمن الدوري التناوبي، لأن نهاية العالم تعني في الزرادشتية تغييره جذرياً والخروج به من الزمن ومن التاريخ إلى السرمدية. يضاف إلى ذلك أن تجديد العالم يترافق مع البعث العام للأجساد وعودة الأرواح للقاء أجسادها والاتحاد بها اتحاداً أبدياً لا ينفصم - وهي فكرة جديدة كلياً على تاريخ الدين.

هذا هو ميراث الزرادشتية الذي يجعل منها نقطة وعلامة بارزة في تاريخ الدين الإنساني ، حتى إنه يمكن معها تقسيم هذا التاريخ إلى ما قبل الزرادشتية وما بعدها.) (24)

يقول الباحث الدكتور كاظم حبيب (ان بعض الباحثين اعتبروا الشيخ عدي بن مسافر وهو اكبر شيوخ الايزيدية من اصل شامي ومولود في بعلبك ، وبالتالي فهو اموي الاصل ، وانه كان من المتصوفة المسلمين قبل ان يستكمل اسس الديانة الايزيدية المتبعة حالياً .

ورغم صدور دراسات كثيرة تدل على ان الاكراد الايزيديين لا يمتنون في ديانتهم الى الاسلام بصلة ، فان بعض الباحثين العرب والمسلمين يصرون عبثاً على اعتبار الديانة الايزيدية احدي الفرق الاسلامية ، وبعضهم استنتج بان الايزيديين هم من المسلمين الشيعة ويعود ارتباطهم الى الامام جعفر الصادق ، واعتبرهم البعض الاخر من المناوئين للشيعة باعتبارهم من اتباع يزيد بن معاوية او من المؤيدين له .

ويؤكد الدكتور كاظم حبيب أن الأدعاء بكون عدي بن مسافر يعود بأنتمائته الى الأمويين لا يمكن أن يكون صحيحاً بسبب أن الأيزيدية لاتعرف الأنتساب اليها من أقوام أو أديان أخرى ، فهي من الديانات القائمة على نسب الدم من الأبوين فقط ، فالأيزيدية والأيزيدي هما من ولد من أبوين أيزيديين بالولادة أيضاً ، وهم في هذه القاعدة صارمون ولايرقى لذلك شك .) (25)

وهكذا نجد أن المنطق لا يتفق مع قبول مجيء الشيخ عدي بن مسافر الى منطقة لالش ليصير رأساً بارزاً من رؤوس الأيزيدية ، دون أن يكون أيزيدي أصلاً ، ولأن الأيزيدية لاتقبل الأنتماء اليها من خارج دينها ، وكما ذكر الدكتور كاظم حبيب أنها قائمة على نسب الدم من الأبوين ، فإن الأنتماء اليها من خارج دينها غير الممكن ، كما أن بقاء الناس على دينها يدل على ضعف الرواية التي تدعم أسلامية الشيخ عدي ، حيث يستمر الدكتور حبيب في التعليق على بعض الدراسات التي انجزت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الى التي تفيد التعرف على كتب نسبت الى الشيخ عدي ، ولكنها زورت وسجلت بأسم أحمد الرفاعي ، وأن مواقع قليلة لم تشطب أسم عدي بن مسافر مما يدل على انها للشيخ عدي وليس لأحمد الرفاعي ، وهذه الكتب والحديث للدكتور حبيب ، تبحث في قضايا أسلامية كثيرة بما فيها الوصايا الخاصة بسلوك الخلفاء ، ويقول الدكتور حبيب انه بالرغم من كون هذا الأذعاء غير ثابت حتى الان ، فإن احتمال صدور مثل تلك الكتابات أمر ممكن ، إذا اعتبرنا الرجل قد أضطر الى الالتزام بالأسلام والتصوف علناً ، حتى نزوحه الى مناطق الأيزيديين في كردستان ، حيث أعلن مجدداً تمسكه بدينه الأصلي ، الدين الأيزيدي .

ونقول أن هذا الاحتمال غير ممكن أيضاً ، فمن المعروف عن الديانة الأيزيدية أنها لاتقبل أن يعود لها من خرج عنها لأي سبب ، فإذا كان الشيخ حسب الاحتمال الوارد اعلاه ، قد اعتنق الأسلام واتخذ طريقة التصوف ظاهرياً ، فلن يقبل منه العودة الى الدين الأيزيدي ، مما يعطي ميلاً أكثر لترجيح احتمال كون الشيخ عدي بن مسافر كان أيزيدياً وبقي على ديانته ، بالنظر لشعوره بضرورة أن يكون بالقرب من المكان المقدس ، وبعد أن صار زاهداً قرب المعبد المقدس ، وبعد ان أستكمل دراساته ومعلوماته الفلسفية عن الأديان والتصوف والزهد والتعبد كطريق ألترتم به حتى وفاته .

كما ان الافتراض أن الشيخ عدي بن مسافر جاء الى المنطقة هادياً لأتباع الديانة الزرادشتية الى الأسلام ، حيث تمكن من ذلك ثم عاد الناس لينحرفوا بمجيء اولاد اخيه من بعده ، أن هذا الافتراض لايجد له أساساً من القبول والمنطق ، حيث أن القوم إذا ارادوا الرجوع والنكوص عن دينهم فأنما يعودون الى دينهم الجديد وليس الى ديانة أخرى لم يعرفوها على حد زعم هذا الافتراض ، كما لايمكن القبول أن جميع هذه البشر تتحول عن دينها وتعود اليه دون أن يتخلف أو يتعارض معها أحد ، أو دون أن تترك أثراً يفيد ويثبت ذلك ، بالإضافة الى عدم قبول ذلك في الديانة الأيزيدية فمن خرج لن يعود اليها مهما كانت الأسباب والظروف .

لقد مارست العديد من الديانات التبشيرية في المنطقة جهداً من قبل رجال دينها لكشف الأيزيدية وحثهم على تغيير ديانتهم فلم تجد الأذن الصاغية من هذا المجتمع ، ولهذا فشلت جميع الحملات التي قامت للتبشير بتلك الأديان في المنطقة ، وخصوصاً بين الأيزيدية .

ومما يؤكد كون الشيخ عدي مصلحاً ومرشداً من صلحاء الأيزيدية ، ان الأيزيدية في معتقداتهم لم يرفعوه لمستوى الالهة ، فقد بقي ولياً مقدساً لمنزلته بينهم ، ولكونه قدم مايسطيع لهم فقد تناولته

الثقافة الشعبية بشيء من التهويل والتقديس ، ولكنهم لم يرفعوه ويقدموه الى مصاف الالهة أذ لا توجد في المدونات المقدسة ما تشير الى تأليه الشيخ ، وتوجد عند الأيزيدية عادة تقديس ارواح الأجداد والأسلاف ، وكانت الذهنية الشعبية عند الأيزيدية بحاجة الى أمل وشخصية تراثية تتمسك بها وبقوة حججها لأنقاذها من رعبها وخوفها وموتها المترص ، هذه الذهنية كانت تنسج القصص والأساطير والخرافات حول الشيخ عدي ، هذه القصص لادخل للفلسفة الدينية ولأسس الديانة الأيزيدية بها .

ومن يستعرض كتابات الأيزيدية وكتبهم المقدسة وأرشاد رجال دينهم لن يجد ما يشير الى كون الشيخ عدي أله ينبغي عبادته ، ومن الممكن أن تشير الذهنية الشعبية ، والقصص المروية على لسان المجتمع الأيزيدي الغارق في الأعراف والتقاليد القديمة حيث تنتشر بينهم المرويات الخرافية والقصص الخيالية التي يحكيها المسنون والعجائز لتطمين الأحيال وتثبيت القصد وتثبيت دعائم القيم والأعراف من خلال ذلك ، ما يشير من القصص التي تتناولها العديد من المذاهب والطوائف فيما يخص رموزها ورجالها المتميزين ولا تقتصر على الأيزيدية فقط ، من تمجيد وتنزيه أحد الرجال وجعله وسيطاً بين الناس والاله ، وان له من الكرامات ما لا يدركه أو يصدقه العقل البشري ، الا أن الواقع أن الشيخ عدي لا يعدو الا مجدداً للديانة الأيزيدية ، وولياً صالحاً يدعو لعبادة الله ومحبة الناس واعتماد طرق العقل والبرهان في البحث وتفهم الاحكام والاسانيد ونشر السلام بين الناس المعتقدين بمختلف الديانات التي تعج بها المنطقة .

غير أن بعض الكتابات التي كتبها بعض الأخوة الأيزيدية اعتماداً على الذاكرة الشعبية والموروث وما تتداوله العامة من قصص لاسند لها من التاريخ ، ولاتعدو الا قصصاً ضمن الأساطير وقصص الجدات ، يساهم بشكل غير مباشر في تأكيد الاتهامات التي تطلقها جهات عدة ، و على سبيل المثال لالحصر يورد ((السيد ابو سينم في كتابه المنتظر)) أن ائيزيد أسم من أسماء الله ظهر بعد طاوسي بئر وأهور أمزدا ، تسمى به معاونو أهور أمزدا الثلاثة ، لبس به يزيد بن معاوية على يد الشيخ عدي وخلفائه ، فأصبح يزيد بن معاوية ألهماً أيضاً ونسب اليه كل مانسب للأول . (26)

ومما يجدر الإشارة اليه أن يزيد بن معاوية حكم للفترة من 680-683 م حيث توفي بعدها ، اما الشيخ عدي بن مسافر فقد عاش للفترة من 1078 - 1161 م ، فكيف يستقيم الأمر في أن يقوم الشيخ عدي بألباس يزيد بن معاوية أسم من أسماء الله !! وحتى لو أفترضنا التناسخ الحاصل في الأرواح فأن اختيار يزيد بن معاوية ليلبسه الشيخ الجليل اسماً من أسماء الله يتخلله الكثير من عدم الصحة والدقة وبعيد عن القبول ، ويعود الكاتب حاجي ابو سينم يتحدث عن الأثر العملي الضئيل للشيخ عدي على الديانة الأيزيدية ، والمعنوي الكبير مع انه انقذهم من الضياع والتبعثر ، ومكنهم من الصمود بوجه التيارات الدينية العنيفة انتظاراً لمجيء ئيزي المنتظر الذي جاء مرة في صورة ئيزي بن معاوية ، ومرة في شخص الشيخ عدي ، وقد جاء فعلاً لأنقاذهم من لؤلؤ (بدر الدين لؤلؤ المتوفى في العام 657 هـ - الكاتب) .

ان الاله (يزد - أيزد) في الكوردية والفارسية يعطي معنى خودى - خودا ، أي (الله) و (أيزدي) ، اي آلهي ، منسوب للآله ، ورد الأسم في البهلوية بصيغة أيزيت IZIT ، وأيزيتان IZITAN أي العبادة ، عبادة الاله الواحد كما تعطي لفظة (أيزي) في الكوردية معنى اله النور والضياء أيضاً ، وعليه فأن أسم (ايزدي) وعبادة الاله يزد - أيزد أقدم من يزيد بن معاوية بعدة قرون . (27) ويعود الكاتب حاجي ابو سينم يقول ((مفتاح تعريف الأيزيديين بيزيد بن معاوية الذي يظن الكاتب أن عدي الأول (بن مسافر) قد اورده اولاً، ونال حظوة لدى الأيزيديين بذلك ، فيه أثبت نبوة يزيد بن معاوية وكراماته لترسيخ مركزه بين الأيزيديين ، وبأنه هو ئيزي الله الذي ظهر في صورة بشر وسيعود عما قريب .

أذن صار الخليفة الأموي يزيد بن معاوية ألهاً مرة وفي مرة أخرى يتم أثبات نبوته وكراماته لترسيخ مركزه بين الأيزيديين ، وبأنه هو الله (ئيزي) الذي ظهر بصورة بشر)) .

وهانحن أمام كتاب يمثل وجهة نظر ايزيدية ويلخص افكاره ضمن المقدمة التي يقول فيها ((ان الكتاب ناقض الجميع فيقول انه لب الموضوع ويجب ان يحدث يوماً ، المسلمون لم يعرفوا الحقيقة او ربما يتجاهلونها ، المسيحيون لم يهتموا بها ، الأيزيديون لم يعترفوا بها ربما خوفاً وربما عمداً .))

غير ان الكاتب حاجي ابو سينم يتناقض بين ما يعتبره في الصفحة 32 عن الشيخ عدي بن مسافر حيث يقول ان الكتبة كشفوا التناقض عن ارائهم المشوشة وعدم الدقة فيما كتبه عن الشيخ الجليل الصالح الذكي جدا الذي استطاع ان ينأى بنفسه وأقاربه عن العباسيين وملاحقتهم ، وهم أصحاب القوة والسلطان ، (وأستطاع أن يكون مذهباً جديداً جمع به شعباً كاملاً من المريدين لمقارعة العباسيين) عند الحاجة والوثوب عليهم عند سنوح الفرصة مما شكل عاملاً مهماً آخر أضيف الى جملة العوامل التي أدت الى تدهور العباسيين وسقوطهم (ص 32) ، أذن أن الشيخ عدي هو من كون هذا المذهب ، وانه أستطاع مقارعة العباسيين وجمع الأعوان ضدهم ، وهذا المذهب جديد أي انه لم يكن معروفاً أو موجوداً قبل مجيء الشيخ الجليل الى المنطقة ، الا ان نفس الكاتب يذكر في الصفحة 235 ان الايزيدية ليسوا بقايا دين قديم كما يذكر جورج حبيب حسب قوله ، (بل انهم الدين القديم بكل مميزاته وخصائصه) ، فكيف يستقيم الأمر ، ثم انه يعود ليذكر في الصفحة 290 انه يمكن اعتبار الدين الأيزيدي أقدم دين على الإطلاق .

ويختم الكاتب كتابه بأنه رداً على أحد الكتب الصادرة والتي تتحدث عن الأيزيدية فيقول : راعينا في تبويب كتابنا نفس فصول وفقرات المؤلف سواء بسواء والأضافات التي لا بد منها ، أتت ضمن المواضيع التابعة لها ، هذا على قدر أحاطتنا بما توفر لنا من معلومات من مطالعة كتب التاريخ ونصوص الدين الأيزيدي ومجالسة رجال الدين وتحليل الفلكلور الدارج الذي نقله لنا الشباب عبر جلسات السمر والقصص القديمة وأخبار الأحداث العالقة بالأذهان ، مستندين الى شواهد وممارسات ملموسة ثابتة

معمول بها حتى اليوم ، وقد أخذنا على أنفسنا أن لانترك ورائنا علامة أستفهام واحدة في تاريخ الثيزيديين ودينهم وأن تكون الحقيقة هدفاً والصراحة نبراساً دون أن الالتفات الى لوم لائم أو نقد ناقد ...
ونعتقد أن الكاتب مدفوعاً بالرد على كتاب مليء بالتحريصات على الأيزيدية منح فرصة لمن يريد ان يتمسك بتلابيب الأيزيدية بأتهامهم أعتبر الشيخ عدي بن مسافر مجدداً وهو ليس منهم ، او اعتبره نبياً وهو ليس كذلك ، وأن يزيد بن معاوية هو الله وهو غير الحقيقة التي تؤمن بها الأيزيدية .
وحيث يردد الأيزيدي الشهادة (شه هدا ديني من نيك الله) بمعنى (شهادة ديني هو الله الواحد الأحد) . فأذا كان الأيزيدي يؤمن بوحداية الله ، وأذا كان الأيزيدي يؤمن بأن الله هو خالق الأكوان والوجود والبشر ، فكيف يمكن الاعتقاد بأن نفس هذا الأيزيدي يعتقد أن الله يتقمص روح وشكل أنسان مهما عظمت منزلته وكبرت قدرته ومكانته بين الأيزيدية ، وسبق أن ناقشنا سيرة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان التي تكاد أن تخلو من أية إشارة الى علمه أو فهمة بأمر الشريعة والفقهاء والدين ، أو أن أحد من الفقهاء من تأثر بشخصيته أو أحبها على أقل تقدير !!
وللأيزيدية عدد لا بأس به من الالهة (الخودان) ، موكل اليهم شأن من شؤون الدنيا ومنهم من ذكره الباحث الدكتور خليل جندي :

بير أفات
خاتونا فخران
شيخ عبروس
شاهسوار
ممي شفان
كافاني زرزان
شيخ موس
ملك شيخ سن
ملك فخر الدين
ملك سجادين
ملك ناصر الدين
عزرائيل
بابادين
محمد (مهمد) رشان
هاجيل
آلو بكر
شرف الدين

بير جروان
شيخ مند
بيري لبنا
درويش العرد
بابا كشكوش
كانياسبي
بير بوب
غه فوري ريبا
شيخ شمس (28)

ويبدو ان المشكلة لاتكمن في تقديس الأيزيدية لهذا الأسم بما يتناسب مع مكانته ومنزلته ودرجته العلمية والدينية عندهم ، بأعتبره مجدداً لهذه الديانة ، وناهضاً بها بالنظر لسعته العلمية وكبر مداركه العقلية ، ولمعرفته ببواطن الأديان الأخرى التي لم يكن الأيزيدية ليتعرفوا عليها في ذلك الزمان لسعة معرفته ، كما انه كان ضمن أسماء من الكبار الذين عدوه بمثابة منزلة دون الأنبياء ، لقول عبد القادر الجيلي أن لو كانت النبوة تتال بالمجاهدة ، لنالها عدي بن مسافر ، بل تكمن المشكلة في قدرته على تجديد هذه الديانة وتجميع معتققيها وحثهم على عبادة الله وتصحيح ما أملته عليهم الظروف الأستثنائية من شوائب ألحقت بالدين عن عمد أو بشكل عن غير العمد ، وهذا الأمر يسحبنا للأقرار بوجود الديانة الأيزيدية قبل مجيء الشيخ عدي مجددها وشيخها ، وبأستثناء الأشعار الركيكة التي نسبت اليه وبعض المقالات التي تهدف الحط من قيمة الديانة الأيزيدية والأساءة الى الشيخ الجليل بقصد ايها الناس انتحاله صفات غير صفاته الحقيقية ، وتقولات لاتمت لفكره بصحة من أدعائه الربوبية ، وكذلك اتهامه بأنه هو الذي دفع قومه الى الضلال والأنحراف عن الإسلام ، لم نطالع ما يؤيد كون الأيزيدية أتخذوه بمنزلة الله أو انه يعتبر من الالهة الاعوان ، المشكلة تكمن في بعض من يزعم ان الشيخ اتخذ من قبل الأيزيدية ألهاً وأن قبره يحج اليه سنوياً ، حتى تم وضع الأشعار الركيكة التي نسبت اليه والتي يزعم فيها ناظمها انه هو الله ، وانه خالق الأكوان ، ولغرض تدقيق القصيدة التي كتبها المستشرق الفرنسي (ف . نو) في كتابه مجموعة النصوص والبراهين على الملة اليزيدية ، كما كتبها الكاتب الأنكليزي السر برسي بادجر في كتابه (النساطره) ، والتي نقلها السيد صديق الدملوجي في كتابه بالصفحة (94-95) والتي تقول :

علمي أحاط حقيقة الأشياء وحقيقتي قد مزجت أيائي

وجميع من في الكون تحت مشيئتي
وانا الذي قد قلت قولاً صادقاً
وأنا الذي سجد الرجال لعزتي
وأنا المفيض على السموات العلى
وأنا الذي قد صرت فرداً واحداً
وأنا الذي جاء الكتاب مبشراً
وأنا الذي جاء الرجال بأسرهم
وأصبحت ألثم من سلافة ريقه
وبنوره اصبحت مصباح الدجى
وأنا الذي أسكنت آدم جنتي
وانا الذي اهديت آدم صفوتي
وأنا الذي كل الوجود بأسره
وأنا الذي حزت المعالي كلها
وأنا الذي خشت القلوب لسطوتي
وأنا الذي قد جائني سبع الفلا
وأنا الذي الثعبان نحوي قد أتى
وأنا لكزت صخرة أرعبتها
وأنا الذي أنزلت حقاً صادقاً
وأنا الذي أشرعت حكماً حاكماً
وأنا الذي أجريت عينا ماؤها
وأنا الذي أظهرتها بتلظفي
وأنا الذي قد قال لي رب السما
وأنا الذي أظهرت بعض عجائبي
وانا الذي شم الجبال قدعنت
وانا الذي بكت الوحوش لهيبيتي
وأنا (عدي) الشام بن مسافر
والعرش والكرسي وسبعاً والثرى
من هذه الاشياء تعلم قدرتي
لاتتكرون يارجال وسلموا
من مات مغرماً لقيته

مذ صار في البأساء والضراء
وأنا المحكم حاكم البطحاء
وأثوا ألي وقبلوا قدمائي
وأنا الذي قد صحت في البيداء
وأنا بذاتي أظهر الأشياء
.....
طوعاً الي وقبلوا قدمائي
شهداً وقد دارت على الندماء
أهدي لمن طلب الهدى بهدائي
وأسكنت نمرود نار لضائي
وهديته لطريقتي وهدائي
يأتوا الي يقصدون عطائي
والجود والأحسان من نعمائي
وجلت لقوة هيبيتي وجلائي
.....
.....
وأفضت من خباها أعذب ماء
مني كتاباً أهدى الثقلاء
لما شرعت فكان من إعطائي
أحلى واعذب من جميع الماء
وبقدرتي سميتها البيضاء
أنت المحكم حاكم البطحاء
من بعض فضلي تظهر الأشياء
طوعاً تروم محبتي ورضائي
عادوا سجوداً قبلوا قدمائي
قد خصني الأسماء بالأسماء
في طي علمي لا اله سوائي
فلأي شيء تتكرون علائي
بعد القيامة تسعدوا بلقائي
وسط الجنان مشيئتي ورضائي

يلقى العذاب بذلة وعناء	وانا الذي من مات عني غافلاً
اخلق وارزق من اشاء برضائي	وانا اقول بانني فرد صمد
والكون قد اشرق ببعض عطائي	سبحان ذاتي والامور مشيئتي
وجميع رزق الخلق تحت يدائي	اني انا الملك المعظم شأنه
من زارني يخرج عن الدنيا	اخبرتكم يا قوم بعض طرائقي
فالجنة العليا لأهل رضائي	وانا الذي قد قلت قولاً صادقاً
ويحق مثلي يملك العليا .	وأنا طلبت الحق صرت محققاً

(ملاحظة : الأشطر المنقطة وردت كما هي بالأصل - الكاتب)

وهكذا نجد العديد من القصائد ممن زعم أن الشيخ عدي بن مسافر قائلها ، غير انها تتناقض مع تمسكه بعبادة الله وبتفرغة للتعبد وترك امور الدنيا والدعوة للصلاة والعبادة في المغارات والكهوف ، وتتناقض أيضاً مع قدرته اللغوية وبلاغته ومعرفته بكتابة الشعر وضلوعته المشهودة في اللغة العربية ، ووصل الأمر أن يتداول المغالين في تقديس ومحبة الشيخ عدي أبياتاً شعرية غير صحيحة يتم نسبتها اليه :

وسط الجنان مشيئتي ورضائي	من مات في مغرماً القبيته
يلقى العذاب بذلة وعناء	وأنا الذي من مات عني غافلاً
والكون قد أشرق ببعض عطائي	سبحان ذاتي ، والامور مشيئتي
وجميع رزق الخلق تحت يدائي	أني انا الملك المعظم شأنه

ويقول الديمولوجي ان كاتب عراقي نشر سلسلة مقالات في مجلة (اليقين) البغدادية المحتجبة في سنتها الثانية عربيها عن كتاب (معتقدات النسطوريين) للكاتب الإنجليزي جي . جي . بادجر المطبوع سنة 1842 فيما يتعلق بمعتقدات الأيزيدية ، وقام بترجمة هذه القصيدة . (29)

أن هذه القصيدة لاتتناسب مع المكانة العلمية التي كان عليها الشيخ عدي بن مسافر ، ولاتتناسب مع ضلوعته في اللغة العربية التي كان يجيد التحدث والكتابة بها ، بالإضافة الى لغته الأم ، كما أن القصيدة منسوبة بشكل مقصود للأساءة الى شخصية الشيخ عدي الذي لاتصح الصدور عنه ، سواء أكان أيزيدياً أو مسلماً حيث تبقى الضوابط المشتركة التي يدين بها كلا الدينين لاتسمح لأحد بأنتحال صفة الاله ، وفي قصائد أخرى لاتقل غلواً وكفراً عن هذه القصيدة ، يستطيع القاريء الذكي أن يلمح القصد منها ، غير أن ناظم القصيدة فاته شيء مهم دون قصد ، فقد نسي أن ينسب للبيت الأموي كما يفعل العديد من الكتاب ، فنسبه بالبيت الشعري :

وأنا (عدي) الشام بن مسافر قد خصني الرحمن بالأسماء
فلم يذكر انه أموياً أو عربياً ، إنما جعل لقبه الشامي نسبة الى المكان الذي كان يقيم فيه ، دون
ان يحدد قوميتة الكردية .

في الاقوال الايزيدية يأتي ذكر الشيخ عدي بأنه تاج أبدي وأزلي ، يذكر الدكتور خليل جندي في
مقالة له منشورة في دورية روز بعنوان (الدلالات الرمزية في الادب الديني الايزيدي) :

الشيخ آدي شيخ العام
يأتي ذكره قبل الاسلام
ولذلك غير مقامه من الشام

* * *

شيخ آدي شيخ الحق
بقي سره معلق
يضيء نور الشيخ آدي الطبقات الاربعة عشر

* *

شيخ آدي شيخ الكهف
عرفناه قبل الحرف
يضيء نوره الاطراف الاربعة
وللفائدة نذكر مقاطع من الادعية الايزيدية
دعاء الفجر :

مدحنا وثنائنا للملائكة والرجال
والصالحين وسط القرب
انبلج النور في الغسق
ركب فرس العبادة
بان نور الفجر

.....

حقا الحمد لله يارب العالمين
فقير للعالي الشخص الواحداني
يارب تقبل دعائنا من دعاء المؤمنين
الصالحين الكهنة المخفيين على ابواب الاولياء
اللهم آمين !

الشيخ آدي شيخ الحقيقة

وصاحب المعرفة
الشيخ آدي شيخ كامل
وضع المعرفة والطريقة

.....

دعاء الصبح :

أمين أمين

تبارك الدين

الله احسن الخالقين

بهمة شمس الدين

فخر الدين

ناصر الدين سجادين بابا دين

الشيخ شمس قوة الدين

السلطان شيخ آدي متوج من الاول الى الاخر

حقا الحمد لله يارب العالمين

تعطي الخير واقلب عنا الشر

نطلب الرحمة

صلاة الشروق :

باسم الله المقدس الرحيم الجميل

يارب انك انت الموجود وانا المعدوم

انت الغفور وانا المذنب

انت الاله الحق وانا الاسير العبد

دعاء ما بعد الصلاة :

باسم الله المقدس الرحيم الجميل

أمين أمين أمين

الله معين الدين

ياالله امنح الخير واطرده الشر

دعاء الظهيرة :

يارب بحق عمود الارض والسماء

ابحث لنا وللسنة الدعم من العوائل الاربعة

يارب بحق ذلك الثور في اسفل العالم

وتلك السمكة الوحيدة
وكرامة صاحب الخيمة المنصوبة
على قلعة هضبة دنكر
يارب ارسل لنا وللسنة الدرويش الجالس في كهف زمزم
دعاء المساء :
يافارس شروق الشمس وفارس مغيبها
بحق الام وابنتها
انقذونا من البلاء والمصائب والغلاء
ايها الشيخ شمس إسال عن وضع عائلتكم
ووضعنا هذه المرة
بحق اللوح والقلم
حواء وآدم
عيسى بن مريم (30)

أن قراءة سريعة للأدعية التي يكررها الأيزيدية صباحاً ومساءً ،وتدقيقاً في أبعادها ومعانيها ،
نجدها خالية من الغلو ، بعيدة عن التطرف ، يغيب عنها جميع التقولات والتخرصات التي الحققت بهم منذ
زمن طويل ، فالأيزيدية يقولون أن الله هو المقدس والجميل والرحمن ، وانهم يقولون للرب انت الاله
ونحن العبيد ، ويقولون انت معين الدين وأرسل لنا وابعث لنا ، وانت الغفور وانت الموجود ، ومثلما
يذكرون أن الشيخ عدي الشيخ العام للأيزيدية وانه جاء من الشام ، وأنه شيخ الحق والمتعبد في الكهف ،
وهكذا لم يجبر احد الأيزيدية أن تدعو لله وأن تجعل الشيخ عدي في مكانته الحقيقية الشيخ العام ، فلا
انكروا وحدانية الله ، ولا اعتبروا الشيخ هو الله ، وهذه الأدعية ليست مقتصرة على المثقفين والمتعلمين من
الأيزيدية ، وانما هي الأقوال الدينية التي يرددها الجميع ويتوسل بها الى الله .

أن الأمر يأخذنا لأثبات كون الأيزيدية ديانة كانت قائمة قبل مجيء الشيخ عدي بن مسافر الى
لالش وأقامته فيها ، ونحن قد عرفنا أن الشيخ عدي قد هجر قريته وهو شاب يافع ، وأخذ بالسياحة ،
وروض نفسه بأنواع المجاهدات ، فكان يجوب الصحارى والجبال ، ويقوم في المغارات ويكثر من العبادة
، وأنه لم يتزوج وأثر التفرغ الى النصح والارشاد ، واكتفى من الدنيا بما يسد حاجته ، ولم يشغله عن
طلب العلم او مجلس وعظ او حلقة ذكر ، وهذا ماجعله من أعظم عصره .

ونحن امام أستنتاج أن الشيخ عدي بن مسافر كردي من لبنان جاء الى المنطقة يجيد لغة اهله
وقومه مثلما يجيد لغة العرب ، وأن الأمر الأكثر قبولا كون الرجل أيزيدياً لم يعتنق غيرها من الأديان ،
والدليل في بقاءه قرب المكان المقدس أولاً ، وكثرة أتباعه والخلق الذي كان يتبعه و يستمع له ويتعايش
معه في المنطقة ثانياً ، وعدم وجود ما يؤكد انه تحول عن ديانته الأيزيدية ثالثاً ، وعدم قبول افتراض

تحوله من الاسلام الى الايزيدية لما يجسده ذلك الفعل من ارتداد غير مقبول ، كما يصطدم بعدم قبول الديانة الايزيدية لمن كان خارجها ، وعدم وجود أثر يخالف الافتراض الذي يؤكد التزامه بالديانة الايزيدية رابعاً ، بالإضافة الى وفاته في لالش ودفنه فيها بطريقة تخالف طريقة دفن المسلمين ، حيث أن رأسه الى الشرق باتجاه الشروق بينما رجليه الى الغرب ، بينما يتم دفن المسلم باتجاه الكعبة المشرفة ، وخامساً تعرض قبره بعد وفاته للتخريب والحرق من قبل الجماعات الاسلامية المتطرفة أو التي تم تجييشها وفقاً للفتاوى الظالمة من قبل بعض رجال الدين المتعصبين او المتطرفين في غلوهم وعدائهم للأيزيدية ، بالإضافة الى كون سلالته من أولاد شقيقه حرصوا على متابعة طريقه وطريقته في أحياء طرق الايزيدية ولكن بطرق تختلف عن قدرته وتفردته في العلوم ، الا انهم بقوا متمسكين بديانتهم وقدموا أراحمهم ثمناً لهذا الألتزام .

كما أن الثابت تاريخياً أن الديانة الايزيدية قائمة قبل حلول الشيخ عدي في المنطقة ، وانتشار هذه الديانة في مناطق عديدة تتوزع بين مناطق كردستان التي صارت في العراق وتركيا وسوريا وإيران ، وانتشرت في مناطق أخرى في الأتحاد السوفياتي السابق ، فلو كان للشيخ تأثير على أقتناع الناس للتحول عن ديانتهم الى الديانة الاسلامية ، فما هو الموقف من بقية الايزيدية في بقية المناطق الأخرى ؟ وما هو رد فعلهم من أنسلاخ مجموعة كبيرة منهم الى ديانة أخرى ؟ ولا يغيب عن بالنا أن لارجعة في الديانة الايزيدية ، فمن خرج منها لأي سبب ليس له طريق للعودة .

ولو استوضحت من ايزيدية سوريه أو تركية ستجد نفس التأثير والتبجيل والاحترام للشيخ عدي بن مسافر ، وقد رسخت شخصية الشيخ الجليل في الذاكرة الشعبية الايزيدية ، وتم تحميلها أكثر من حقيقتها ، وتم أنتشار أساطير وقصص بحكم التفوق والجهل والأمية والخوف والهروب من المجهول الذي عم حياة الايزيدية فترات طويلة من الزمن ، وتعرضت شخصيته الى العديد من التشويه غير المقصود ، الا أن الذهنية الشعبية الايزيدية العامة بقيت تحمل له كل المحبة والتقدير والاحترام بشكل مطلق ، بينما لم تحمل الذاكرة الشعبية المسلمة له بالشيء الكثير ، فقد كتب عنه بعض المتحدثين عن التاريخ والطرق الصوفية ، بينما لانجد له أي أثر في الذهنية الشعبية غير الايزيدية .

بعد كل هذا ينبغي أن نعيد الى البال أن تعاليم الديانة الايزيدية بقيت شفاهاً غير مكتوبة ، ومحفوظة في صدور رجال الدين الذين يتداولونها ويتناقلونها سراً فيما بينهم ، وهذا الحفظ يتعرض بالتأكيد للأهواء وتنعكس عليه شخصية رجل الدين ويتأثر بسعة مداركه ومعلوماته وأستيعابه وظروفه الشخصية ، ولذا فإن ماتركه الشيخ عدي بن مسافر من بعده للأيزيدية لم يتبق منه الا النزر القليل الذي يحتفظ به رجال الدين الايزيدي .

بعد هذا التطواف السريع في القصص والمرويات و بعيداً عن الحكايات غير الموثقة والتي ليس لها سند وأساس وقصص الوضّاعين وموتوري النفوس؛ نستطيع أن نقرأ التاريخ بعيون جديدة ونظرات موضوعية، ولكن علينا أن لا ننسى أنّ تاريخنا هو تاريخ بشريّ؛ فهو حركة حياة تعجّ بكلّ ما في

الإنسان من إرادات وشهوات ورغبات، ولكن كان علينا أن ننظر إلى التاريخ بقراءة العلم لا بقراءة الحكايات ولا بنفوس متربصة حاقدة وموتورة.

وضمن رسالة له صغيرة الحجم وكبيرة النفع يقول فيها عن الله انه صانع العالم الواحد ، وهو الله الذي لا الع هو ، ولاشريك له ولاضل ولاند ولاشبيه ولاوزراء . (31)

ومن اقواله الرائعة في التوكل على الله عز وجل ك

(لا يخلو اخذك وترتك ان يكون بالله عز وجل أوله ، فان كان به فهو يبادلک بالعطاء ، وان كان له فاسترزقه بأمره ، واحذر ما فيه الخلق ، فمتى كنت معهم استعبدوك ، ومتى كنت مع الله عز وجل حفظك ، ومتى كنت مع الأسباب فأطلب رزقك من الأرض ، فانك لن تعطى من السماء ، ومتى كنت مع الأيمان فأطلبه من السماء ، فأنتك لن تعطاه في الارض ، وأن كنت مع التوكل ، فأنت طلبك بهمتك فلن يعطيك ، وأن ازلت همتك أعطاك ، وأن كنت واقفاً مع الله - عز وجل - صارت الأكوان خالية لك من المواطن ، وأنت في القبضة فان ، والكون كله فيك ولك .) (32)

ومن جميل قوله في الحب الالهي على لسان القوم :

ذو اللوم والتعنيف في الحب لاتلحا	ودعني فأني لأقبل النصحا
لأني أرى شرب الصبوح فريضة	فعرش والهأ نشوان سكران لاتصحا
سقاني بكاسات الهوى خمرة الصفا	فأصبحت فرداً ليس يثبت ما أمحا

وذكر صاحب قلاند الجواهر من وصيه لقومه شعراً يقول :

إذا ما أردت جوار الصمد	وملکا يدوم وعز الأبد
فلا تفطرن على شبيهة	ولاترقد الليل مع من رقد
ومن النصوص الدينية التي يتداولها الأيزيدية عن الشيخ عدي مامعناه باللغة العربية :	
أن الشيخ آدي جاء من الشام	

وجاهد مع الشرقيين

وكرم محمد رشان

* * *

ظهر في بيت فار

وقصد الهكارية

وأجتمع الأولياء حوله في لالش

* * *

جاء الشيخ آدي من الشام

وطاف المنطقة

وأخذ مكانه في لالش (33)

* * *

ورد في بهجة الأسرار نقلاً عن الديوه جي ص 63 مقاله الشيخ عدي عن طريقته : ان اول مايجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة وأخفاء المعاني الصادقة ، والشيخ من جمعك في حضوره ، وحفظك في مغيبه ، وهذبك بأخلاقه ، وأدبك بأطرائه ، وأنار باطنك بأشراقه .

وقال يحذر أصحابه من الدجالين الذين يدعون الكرامة والولاية بأقوال كاذبة يغشون فيها الناس بالتمويه والسفسطة من الكلام ، وهم جهلاء سفهاء بعيدون عن أوامر الله ، لا يحجمون عن فعل ماينهون الناس عنه ، قد أخذوا بأسم الدين شباكاً يصطادون بها البسطاء من الناس فيقول :

إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات ، وتتخرق له العادات ، فأنظروا كيف هو عند الأمر والنهي ، ومن لم يأخذ الأدب من المؤدبين ، أفسد من يتبعه ، ومن كان فيه أدنى بدعة ، فأحذر مجالسته ، لئلا يعود عليك شؤمها - ولو بعد حين - ومن أكتفى بالكلام في العلم دون الأتصاف بحقيقة أنقطع ، ومن أكتفى بالتعبد دون فقه خرج ، ومن أكتفى بالفقه دون ورع أغتر ، ومن قام بما يجب عليه من الأحكام نجا .

وقال فيما يجب أن يكون عليه المرید :

المرید من أنار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط ، ومع الصوفية بالأدب والإرتباط ، ومع المشائخ بالخدمة والإعتباط ، ومع العارفين بالتواضع والإنحطاط .

وهكذا فأن هذا النص لا يختلف مع القصة التي تقول بمجيء الشيخ من الشام ليقصد منطقة الهكارية ويقيم في لالش ، ونلاحظ أن النص يؤكد أن الشيخ جاء الى المكان المقدس ، والموجود قبل مجيئة ، أذن كان هناك مكان مقدس وأناس يقومون على خدمته ، وبالتأكيد فأنهم صاروا بخدمة الشيخ عدي بن مسافر حال حضوره وأقامته ، ترى الايجدر بنا أن نسأل عن أسباب تحول هؤلاء تحت قيادة الشيخ عدي وعدم تمسكهم بديانتهم القديمة فيما لو لم يكن مثل ديانتهم ، وليعملوا على الخضوع له وسماع اقواله وتعاليمه ، وبالتالي تبجيله وتوقيره .

الفصل الثالث

اللافت للنظر أن احداً من الكتاب لم يبحث في السبب الحقيقي وراء رحلة الشيخ عدي بن مسافر من منطقة بعلبك في لبنان الى جبال الهكارية ، وانه لم يكن بمفرده او صحبة عائلته فقط ، وانما كان يتبعه خلق كثير كما تذكر الروايات ، وماهي أسباب هذا الأتباع ؟

ثمة احتمالات متعددة لهذه الرحلة ، وثمة أسئلة تطرح نفسها معها ، هل أن المنطقة كانت تدين بديانة الأيزيدية أو ديانة أخرى قبل أن يحل الشيخ عدي بن مسافر بها ؟ هل أن عدي بن مسافر أستطاع أن يهديها الى الدين الإسلامي ويجعلها تتخلى عن دينها السابق بهذه السهولة التي حل بها الشيخ على المنطقة ؟ ثمة أديان أخرى لم تزل كما هي حتى اليوم في المنطقة ، فقد بقيت اليهودية والزرادشتية والمسيحية في منطقة كردستان ، ثم تلاها الإسلام ، فهل لم يستطع الشيخ ان يصلها أو انه فشل في اقناع اتباعها بأعتناق الديانة الإسلامية ؟

هل من الممكن ان يكون الشيخ عدي بن مسافر متأثراً بأفكار بعض من الشيوخ الصوفية ليحاول أن يعكس تلك الأفكار بين المجتمع الجبلي والريفي المتخلف ؟ ولكن الجواب الذي يطرح نفسه في مواجهة السؤال ، أن ليس من المعقول أن يقدم الشيخ عدي متأثراً بأفكار الصوفيين ليقدّم على تغيير ديانة الناس العريقة والموغلة بالقدم في المنطقة ، وترويضهم على الطرق الصوفية ثانية ، واقناع الناس على اختلاف مشاربهم وثقافتهم وعقلياتهم بهذا التغيير ، وجعل منطقة لالش التي يعتقد اليزيدية أنها مركز الأرض وقدسيتها متفق عليها ، مركزاً دينياً له مما يعزز من مكانة لالش .

وبماذا كانت تدين الناس قبل ان يحط الشيخ بينهم ؟ هل انهم مثرائيون أو زرادشتيون أم مسيحيون أو يهود ؟ او انهم يدينون بالأيزيدية ؟ وكيف كان شكل تلك الديانة قبل ان يصل اليهم الشيخ

عدي ؟ وهل أطلع على كتبهم وأقوالهم الدينية وتعاليم شريعتهم كما يفترض به لمناقشة شيوخهم ومريديهم ؟ حتى تتشكل له قاعدة تمكنه من مناقشتهم وتفنيد مزاعمهم ونظريتهم الدينية حتى يصير الأمر مقبولاً لهدايتهم للدين الجديد ؟ وهل اطلع على تفاصيل ديانتهم وأسرارها ليقوم بدوره كمجدد لهذع الديانة ؟ حيث يتطلب الأمر كل ذلك .

وما هو السبب الذي يدفع الشيخ عدي بن مسافر ليوظف لهذه الناس امكانياته الفلسفية ومعرفته العلمية ويعكس لهم طريقته الصوفية ، بالإضافة الى تمكنه من وضع الأسس المعمول بها حتى الوقت الحاضر للترتيب الاجتماعي والديني ، وتفاصيل العقيدة وطرق المحافظة على سريتها والأنقياد لشيوخها ؟ وماهي الديانات القديمة والمعتقدات التي بقيت تنتشر في المنطقة ؟

وأذا كان الشيخ عدي بن مسافر يقصد الأقناع وتحويل الناس الى الديانة الإسلامية ، فلم يعبر الفيافي والقفار عابراً ببلاد الشام (سورية) ، والتي تغص بالمسيحيين واليهود والمذاهب التي شذت وأنحرفت عن الناس ، ويتركها دون موجه أو مرشد او معين ليصل الى منطقة كردستان التي لايعرف لغتها ولاطبائع اهلها ، ولاثقاليدها وقد لايعرف عقائدها السرية والصغيرة ؟

ثم اين الكتابات التي تشير الى قيام الشيخ عدي بهذه المهمة ؟ كما أين الذين اختلفوا معه أو تعرضوا مع طريقته أو على الأقل من يؤيد قيامه بهذا العمل ؟ بعد ان امتلأت كتب التاريخ بكل الحوادث وغاب عنها أن تشير الى مثل هذه المزاعم التي يذكرها بعض الكتاب اعتماداً آلياً على كتابات غيرهم دون تمحيص وتقليب .

وأذا كان للشيخ عدي بن مسافر مهمة دينية يريد تنفيذها في أن يقنع الناس بأعتناق الإسلام ، فما أسباب أن يتبعه الخلق الكثير ، والذين يسировون في الآفاق ويتجمعون بالقرب منه ينهلون من علميته ويتابعون ارشاده وحكمته ؟ ثم الايمكن ان يشذ عن هذا الخلق الكثير مجموعات ولو قليلة تتعصب لدينها القديم فتعمل على محاربة الشيخ وأتباعه الجدد ؟ الا يفترض ان تكون هناك معارضة لهذا الصوت الجديد والدخيل أن لم يكن من أهل المنطقة !!

ثمة سؤال ايضاً يقول هل ان عائلة الشيخ عدي بن مسافر من أهل المنطقة التي غادرها ؟ اي هل انه من اهل بعلبك أصلاً ، أم انه قدم من جهة الجزيرة العربية ؟ وإذا كان اموياً جاء مع الأسرة الأموية الحاكمة ، فلماذا لزمتم عائلته أرض الشوف ببعلبك بدلاً عن أرض دمشق وسورية وهي مركز الخلافة ؟ وما أسباب أن يقترب من مركز الخلافة العباسية دون ان يثير مشاعرها وتخوفها من حركته وقيادته التبشيرية ؟

مانعرفه أن المريدين والأتباع الذين انقادوا خلف الشيخ الجليل عاشوا في المنطقة دون اية حواجز او عوائق لغوية أو دينية أو عشائرية ، كما انهم عاشوا منقادين ليس فقط للشيخ عدي ، وانما من بعده لورثته أولاد اخيه الذين التزموا خطه من بعده ، ولم يحدثنا التاريخ عن أي حركة تمرد أو عصيان أو ارتداد حين كان الشيخ حياً يرزق او عند رحيله عن الدنيا .

ثمة من يقول أن اسم والده (مسافر) ، بمعنى المهاجر ، والأسم لا يمكن ان يأتي اعتباطاً او بالصدفة ، وانما بقصد الإشارة الى أسباب الهجرة التي تعرضت لها الأسرة المذكورة ، ولانعتقد أن للأسم أهمية في حركة الشيخ أو دوره اللافت للنظر في الديانة الأيزيدية ، إذ لم تظهر أية دعوات تحارب الشيخ أو تدعو لمقاطعته في تاريخ المنطقة ، وما هذا الأجماع الا دليل أكيد على تطابق الأفكار التي يدعو لها الشيخ عدي بن مسافر مع الأفكار التي تدين بها الأيزيدية في المنطقة ، والتي عمل على تهذيبها وتجديدها بما وصلته الينا .

بينما يشير التاريخ أن الكثير من التقاليد الأيزيدية أقرنت بالشيخ عدي ، فتسمية القوالين من منطقتي بعشيفة وبحزاني حصراً كان بامر وتعليمات الشيخ عدي بن مسافر ، ولم يزل التقليد المذكور معمولاً به حتى اليوم ، مما يعني أن مهمة القوال وهي من المهمات التثقيفية الدينية حيث يلتزم القوال ليس فقط بحفظه ومعرفته الأقوال والمواعظ والأحكام الدينية ، وليس فقط الأهازيج والأناشيد والتراتيل والأدعية الدينية . وليس ايضاً النقر على الدف او العزف على المزمار بأنغام شجية ودينية ، وإنما يفترض بالقوال معرفته بأحكام الشريعة والعقيدة الأيزيدية وأمامه بشيء من تاريخ الديانة وتفاصيل التراتيب الدينية ، ومهمة مثل هذه ينتج عنها حفظ هذه الأناشيد والأقوال والتاريخ في الصدور مهمة ليست باليسيرة والسهلة وتتحصر في حفنة من الرجال المعنيين بهذا الأمر ، ولهذا عمد الشيخ عدي بن مسافر التوجيه من اجل تكليف القوالين بهذه المهمة التي لازمتهم دهوراً طويلاً يتناقلونها جيلاً بعد جيل ، ويثبتون جدارتهم ، ويثبتون جدارة الشيخ في اختيارهم لهذه المهمة .

ولو افترضنا جدلاً عدم وجود الشيخ عدي بن مسافر في الديانة الأيزيدية ، فما الذي سيحدث ، وماهي حقيقة الديانة الأيزيدية ؟ ثمة سؤال وجيه يكمن في أسباب اشتداء المجازر والمذابح والتكليف بالأيزيدية بعد رحيل الشيخ عدي وأستلام مسؤولية السلطة الدينية من قبل اولاد اخيه .
فالمجازر التي حلت بالأيزيدية كانت متوقفة في زمن الشيخ عدي بن مسافر ، فهل يعني هذا أن للشيخ عدي بن مسافر القدرة والقوة والمساندة التي تدفع بأعداء الأيزيدية الى الأنتظار والتريص لحين وفاته ؟

بالرغم من تعلق الأمر بالحاكم الذي يوجه ضد ديانة أو مذهب معين في المنطقة ، فقد برز بدر الدين لؤلؤ مدافعاً عن الأسلام بقصد فرض الديانة على الأيزيدية دون سواهم ، بالرغم من وجود حملات عسكرية بقصد أخضاع المسيحيين واليهود للخضوع قسراً لديانة الحاكم ، فقد خشي بدر الدين لؤلؤ من سلطة الشيخ حسن وتزايد سلطة الأيزيدية ، فسلط عليه أتباعه الذين اتهموه باطلا بالألوهية والانحراف والزعم بأن الأيزيدية موجهة للقضاء على الشيعة (ومن طرائف الزمن أن يعيد الدكتاتور صدام حسين نفس الأسطوانة لضرب الشيعة بالأيزيدية في انتفاضة العراقيين في العام 1991) ، و توفرت للحاكم كل الأسباب التي تدفعه لقتل الشيخ حسن ، وذهب نتيجة ذلك الأمر أبرياء ونفوس كثيرة ، وأستعان بدر الدين لؤلؤ بالقوة العسكرية التي يحكمها ، وتمكنه من القبض على الشيخ حسن في العام 644 هـ ، ومن

ثم قتله بواسطة الخنق في قلعة الموصل ، كان بدر الدين لؤلؤ طيلة الفترة يراقب حركة ونفاذ الشيخ حسن داخل المجتمع الأيزيدي بدقة ويلاحظ تغلغل الدعوة الأيزيدية وانتشارها بين الأكراد وعلى هذا الأساس أرسل بطلب الشيخ حسن وأحضره الى القلعة ثم حبسه فيها وأثناء حبسه سلط عليه من يقوم بخنقه وقتله (644 هـ - 1246 م) ونكل بأصحابه وقد ذكر ذلك محمد ابن شاعر الكتبي في كتابه (فوات الوفيات) الصادر في مصر عام 1290 هـ .

وأردف ذلك القيام بشن حملة قوية على الأيزيدية ربما تكون من أعنف الحملات العسكرية التي شنت ضد الأيزيدية العزل من قبل السلطات التي كانت تحكمهم ، فنكل الجند بالأبرياء والضعفاء والنساء والشيوخ وقتل منهم العدد الكبير ، وعاود حملته هذه في العام 652 هـ حيث أسر العديد من الأيزيدية وعرض عليهم الأسلام فأبوا الدخول في الدين الجديد ، وجميعهم يعرف مصير من يرفض الدخول بهذا الدين ، وتحت حجة الأمتناع عن قبول الأسلام صلب منهم مائة وذبح مائة آخرين ، وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وأرسل من ينبش قبر الشيخ عدياً من ضريحه ويحرق عظامه . (34)

وهكذا نجد ان الشيخ عدي بن مسافر المتوفي في العام 557 هـ لم يستطع ان يدرك سلطة بدر الدين لؤلؤ (615-657 هـ) ، ولو كان أدركها لما كان يلقي مصيراً غير مصير الشيخ حسن أو من ظهر بعده من المشايخ ورجال الدين .

ثمة من يقول ان الملك البابلي حمورابي كان قد حارب الأيزيدية لأخضاعهم واستطاع أن ينتصر عليهم وأن يأخذ منهم اسرى وسبايا في العام 1755-1785 قبل الميلاد ، ويدلل هذا الخبر على افتراض صحته الى وجود الايزيدية أيام الملك البابلي ، هذا من جانب ومن الجانب الاخر هناك من يذكر أن احد زوجات الملك البابلي هي أيزيدية ، وأن معلمين لابناء الملوك كانوا من الأيزيديين ، وهذا الأمر يتطلب البحث والتقصي والتنقيب في كتب التاريخ .

ويشير الباحث الدكتور رشيد الخيون في بحث له بعنوان (الشيخ عادي والدين الأيزيدي) : أن علاقة الأيزيدية بالشيخ عادي بن مسافر الأموي ، من المواضيع الشائكة والغامضة ، فما أن يجد الباحث رواية أو معلومة قد تضعه على الطريق الا وترده رواية أخرى الى حيث بدأ ، فالروايات كثيرة ومتناقضة ، إضافة الى مايشوبها من أنحياز ضد الدين الأيزيدي ، فمن الغرابة حقاً أن يقدر الأيزيديون ، وهم اهل دين قديم ، شيخاً غريباً متصوفاً ، وأن تنسب اليه كتبهم المقدسة ((كتاب الجلوة)) و ((مصحف رش)) ، وأن يعد ضريحه بمثابة الكعبة عند المسلمين ، رغم أن مترجمي الرجال ذكروا للشيخ عدي مناقب إسلامية جلييلة ، وجاء ذكره كحبر من أحبار التصوف .

ويتساءل الدكتور الخيون هل كان الشيخ مبشراً بالأسلام وسط الأيزيديين ؟ أم كان متصوفاً معتزلاً بوادي لالش ، فلفت أنظار الأيزيديه اليه ، ليحل بينهم ويجاري عاداتهم الدينية ؟ ويستمر في التساؤل أن كيف تمت العلاقة بين الشيخ والدين الغريب عليه ؟ وهل هناك من أحفاد الشيخ من مال عن دين جده

ليتزعم اهل ذلك الدين ؟ اسئلة عديدة تظهر وسط غموض الروايات وتناقضاتها وغرابتها تحاكي غرابة العلاقة بين الشيخ والدين الأيزيدي تماما .

أن معلومات أشار لها الباحث تشير الى ان الشيخ عدي المبجل عند الأيزيدية ، وأن الشيخ من شيوخ الأسلام البارزين في زمانه ، وليس هناك أدنى شك حول أيمانه بالعقيدة الإسلامية حسب اعتقاد الباحث رشيد الخيون ، وذكر الباحث ان الشيخ عدي صاحب طريقة وكرامات وصلات بشيوخ التصوف ، كذلك وردت الإشارة الى اتباعه الأكراد ، ومكان ضريحه ببالس (لالش) ، غير أن الشيخ عدي بن مسافر لم يكن العابد أو الفقيه الاول الذي نزل بمحيط المنطقة الأيزيدية ، فقد ذكر ابن الجوزي (ت 597 هـ) في وفيات السنة 486 هـ ((ابو الحسن الهكاري)) ، والهكارية جبال فوق الموصل ، فيها قرى ، ابتنى أربطة ، وقدم الى بغداد ، فنزل في رباط الزوزني ، وسمع الحديث من ابي القاسم بن بشران ، وابي بكر الخياط وغيرهما ، وكان صالحاً من اهل السنة ، كثير التعبد (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) ، ولقب الزوزني بحد ذاته له علاقة بالنار والنور الذين كانا أصلاً في الزرادشتية ذات الصلة مع الأيزيدية ، فحسب ياقوت الحموي (باب زوزن) ((وقيل لها زوزن لأن النار التي تعبد حملت من أذربيجان الى سجستان على جمل ، فلما وصل الموضع زوزن (برك))) .

كما يشير الباحث الى تعرض كتاب مصحف رش الأيزيدي الى تحويرات ، إذ أن هناك أموياً دخل عرضاً على الأيزيدية - حسب الدكتور الخيون - ، فحول ما لأيزيد الاله الى يزيد بن معاوية ، وعن طريقه دخلت الخرافات .

وينتهي الباحث الدكتور رشيد الخيون بأن ليس هناك شك في ان عدي بن مسافر كان مسلماً على المذهب الشافعي ومتصوفاً ، والصلة بين التصوف والمذهب الشافعي معروفة ، لكن عدي الأيزيدية كان شخصاً آخر ، أما هدم السكان المسلمين لمرقد الشيخ عدي فليس دليلاً لما ذهب اليه المستشرق مينورسكي من اعتقاده ان الشيخ عدي هو الذي حافظ على نقاوة الدين الأيزيدي ، وحسب قول المستشرق أن المؤرخين المسلمين يعتبرون شخصية الشيخ عدي بن مسافر الذي عاش في القرن الثاني عشر للميلاد ، مسلماً صالحاً ، ولايعتبرونه من دين آخر ، أو عقيدة أخرى ، وبالرغم من هذا فإن السكان المسلمين قد هدموا مرقده في العام 1415 الميلادية .

فالمرقد المذكور حسب الدكتور رشيد الخيون ، سواء كان فيه عدي المسلم ، او عدي الأيزيدي ، أو آدي المسيحي ، فقد كان ومازال مقدساً عند الأيزيدية ، وأعتداء المسلمين عليه كان ضد دين وقوم وليس ضد مرقد !

وإذا كان الشيخ عدي صوفياً فإن الأيزيدية ديانة مستقلة ، أحتضنت الشيخ المذكور لأسباب غير معروفة ، وظلت على ماهي عليه ، مع تأثرها بالمحيط ، فالشباب الأيزيديون المتعلمون يدركون اليوم أن الشيخ عادي كان طارئاً على ديانتهم ، ويقرون بأسلامة ، مثلما يقرون بمرتكبات دينهم الأيزيدي ، ويحاولون أن ينزعوا عن تاريخهم مما كتبه الآخرون ، وأذ فات أسلافهم الدفاع عن دينهم بالخطاب

والجدل ، وأكتفوا بالتحصن بالجبال والوديان ، والأنغلاق على الذات ، فأن الجيل الحاضر يكتب ويجادل ويرد الحجة بالحجة . (35)

ويتفق الدكتور رشيد الخيون مع ما أورده السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه الاول (عبدة الشيطان) المطبوع عام 1929 - صيدا الذي جوز ان يكون الشيخ عدي بن مسافر الأموي أتخذ من زاوية الشيخ عدي الكردي التيرهي الذي أحتل الدير وقتل عام 1223 م ودفن فيه بعد مقتله ، مع أن الأمر لا يستقيم عند الحسني مع تاريخ وفاة الشيخ عدي بن مسافر الذي توفي قبل هذا التاريخ ، كما أن على فرض وجود تشابه الأسماء فأن الأمر لا يؤدي الى خلط الشخصية ، وأن شخصية مثل شخصية الشيخ عدي بن مسافر لا يمكن ان تختلط بشخصية أخرى وتضيع في معالمها ، غير ان الحسني عاد متراجعا عن تلك الافتراضات بعد طبع كتابه (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم) .

ويذكر الدكتور خلف الجراد مؤلف كتاب (اليزيدية واليزيديون) ، أن هناك اشارات غير مفصلة في بعض المصادر تفيد أن ((عادي بن مسافر)) كان من الأكراد التيراهية ، وإذا كانت هذه الرواية دقيقة ، فأنها ستتطابق عندئذ مع قول اليزيديين المعاصرين من أن مجدد ديانتهم كان يزيدياً (تيراهياً) وأسمه عادي (او هادي) ، وبالتالي فقد جرى خلط بينه وبين الشيخ الصوفي المعروف عدي بن مسافر الأموي ، أي ان اليزيدية الذين نسبوا الى الشيخ عدي ، يرجعون الى أصل زرادشتي (مجوسي - وفق التسمية العربية - الإسلامية) ، وفيهم القوم المسمى ترياها (التيراهية) ، وانهم من الأكراد ، وإذا كان قسم كبير منهم أعتنق الإسلام ، فقد بقي موروثهم المعتقدية الأصلي (الزرادشتية) في عقلم الجمعي وممارساتهم الطقسية المختلفة .

وينقل الجراد عن الباحث يعقوب سرقيس في كتابه (مباحث عراقية - بغداد 47 ص 218) أن اسم الوالد الطبيعي لعادي بن مسافر بن احمد وهو من الأكراد التيراهية (التيريهية - الكاتب) ، الذين كانوا يقضون إعتيادياً فصل الصيف في زوزان ، وينزلون منه شتاءً الى ضواحي الموصل ، وكان في ذلك العهد عشيرة اليزيدية جدوده - جدود عادي - سكنة زوزان تتبع اقارب عادي في ذهابهم الى جبال زوزان وأبابهم منها ، وكان النظر اليهم كخدمة لهذه الأسرة الكبيرة ، وحينما كان يرجع اليزيدية من زوزان في أول تشرين الثاني كانوا في طريقهم يجتازون بعادي أميرهم ومعهم هدايا ثمينة ، فكان عادي يكافئهم عنها بالضيافة من مأكول ومشروب مع افراح على ضروب كثيرة ، وكان هؤلاء يحبون الشرب - أي الخمر - وكان عددهم 650 بيتاً ، أما رجال عادي الذين كانوا مسلمين وهم أيضاً من الأكراد التيراهية فكان عدد خيامهم يتجاوز الالف . (36)

أن الأكراد الذين يسمون بالتيرهييين وهم من جبال (مادي) بجوار (حلوان) وسببوا أضراراً عظيمة في نواحي الموصل ، فاجتمع عليهم جند الفرس وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، أن التيرهييين كما يذكر الدمولوجي ص 212 من كتابه لم يعتنقوا الإسلام بل حافظوا على ديانتهم القديمة وهي الزرادشتية المجوسية ، وكان بينهم وبين الإسلام عداوة شديدة .

ويبدو ان الدكتور الجراد بنى معلوماته على معلومات مكتوبة طالعها ووصلت اليه دون ان يتأكد من صحتها أو مطابقتها للواقع والمنطق ، فقد أسترسل في إطلاقه المعلومات ليس عن عدي بن مسافر والأيزيدية ، بل وصل الى اتيانه بمعلومات لا اصل لها ولا فصل في العراق ، ربما بسبب عدم معرفته بالواقع الاجتماعي العراقي ، وكونه بنى معلوماته أستناداً الى كتابات أخرى اعتماداً منه ولثقته بها ، فقد اشار في الصفحة اللاحقة (87) من كتابه ، (بأن هناك جماعة من اليزيدية يطلق عليهم اسم الباباوات وتعيش في تلعفر (غرب الموصل) وسنجانر من الشيعة العلوية) ، وهو بهذا الخلط المزعوم يخلط بين العشائر وبين المذاهب وبين الأديان ، ولم يتعرف الباحث الجراد على الفرق بين الشبك والأيزيدية وبين العشائر الموجودة في تلعفر أو سنجانر ، وحتى نقطع الشك لدى الباحث الدكتور خلف الجراد نجزم ان ليس بين عشائر تلعفر العربية والتركمانية من الأيزيدية ، كما أن العشيرة التي يسميها الباباوات هم من الشيعة الجعفرية ، ويحتمل انه يقصد عشيرة الهبابات وهي عشيرة أيزيدية ولكن مقرها في مدينة سنجانر وليس لها فروع في تلعفر .

ان عشيرة الباباوات تنقسم الى فرقتين ، الأولى فرقة باباوات بير زكر ، والثانية باباوات ست زينب ، وكلاهما من الفرق التي كانت تؤمن بالأسلام بطريقة البكتاشية سابقاً ، ولهم منزلة كبيرة في نفوس الشبك في مناطق الموصل ، وكلاهما صارت من الفرق الشيعة الجعفرية ولاوجود لأيزيدية بينهم ، كما لم تكن هذه العشيرة على الديانة الأيزيدية وتحولت عنها لعدم ورود مثل ذلك في المصنفات التاريخية .

وحسب ما يذكر ابن العماد الحنبلي ، من أن تلميذه الشيخ الصديق بن محمد المقري في رسالته الجامعة يقول عنه :

بجاه عدي ذلك بن مسافر به تسكن الأمواج في لجج البحر
وأن قلته لليث لم يخط خطوة ولا الشبر من قاع ولا القاع من شبر (37)

نشر المستر جورج برسي بادجر ابحاثاً عن الأيزيدية حيث جاء الى المنطقة منذ العام 1842 حتى أواخر العام 1850 ، وتردد بادجر الى مواطن الأيزيدية وخالط رؤساءهم وأمرأهم ، وذكر انه عرف بناء معبد الشيخ عدي الخارجي المظلل بأشجار التوت المتفرعة الأغصان ، وتعرفه بالسادن الذي زعم انه يتبعه خادمان من الرجال وعدة خدم من النساء ، وزعم ان للخدم ازياء كازياء الرهبان ، محزومة خصوصهم بالزنازير وفي رؤوسهم العمائم ، ولباس السادن يشبه لباسهم والعمامة البيضاء شعاره ، وذكر حواراً زعم انه جرى بينه وبين سادن قبر الشيخ عدي وسأله من هو ابو الشيخ عدي فقال له ليس له أب ، ثم سأله عن امه فقال السادن ليس له أم ، وأن الشيخ عدي لم يمت .

ويقول الدمولوجي الذي أورد هذا الخبر أن بادجر لم يكن مبشراً بارعاً ، فقد قضى ثمان سنوات لم يتمكن من تنصير أيزيدي واحد ، وكان يدفع باتجاه وجود صلة بين الأيزيدية وبين النصرانية ، فالأجانب

الذين كانوا يرتادون هذه البلاد في تلك العصور المظلمة كان ارتيادهم اما لغاية التبشير أو لمقاصد سياسية ، والغريب في كلام بادجر أنه لم يستقرأ الأخبار التي نقلها بنفسه ، وانما يلتقطها من افواه من عامة الناس ، من الذين لامعرفة ولاالمام لهم في قضايا الدين ، ويسترسل الدملوجي أن لاصحة لما اورده بادجر بخصوص الملابس ، كما ينكر جريان مثل هذا الحوار بين بادجر وبين السادن . (38)

ويقول السيد سعيد الديوه جي ان الناس اذا احبوا شخصاً نسبوا اليه خوارق العادات ، وبالغوا في الاطراء عليه ، ففي حياته اشاع اصحابه ان الشيخ عدي لاياكل ولايشرب ، ولما بلغه هذا صار ياكل ويشرب امامهم ومعهم ن مظهرها لهم انه بشر مثلهم ، ياكل كما ياكلون ويشرب كما يشربون ، ويحتاج الى ما يحتاجونه من وسائل الحياة .

وهذا الغلو - حسب السيد الديوه جي - دفع اتباعه ان يتخذوا البيت الذي ولد فيه محجاً لهم يقصدونه بالزيارة ، كما صار قبره من المزارات المعودة عندهم . (39)

ويذكر السيد عباس العزاوي أن عدي بن مسافر جاء الى الموصل عام (525 هـ / 1132 م) ، وصار يدعو للأسلام حسب طريقته الصوفية ، فتبعه خلق كثير ، وجرت له مع الروافض مناظرات ، ثم ذهب الى لالش وبنى له زاوية بين الأكراد ، الذين يحبون يزيد بن معاوية ، ويغالون فيه ، ثم تحول التقديس الى شخصية عدي بن مسافر الذي صاروا يغالون به ويعتقدون أنه هو الذي يرزقهم ، ولايقبلون رزقاً من سواه . (40)

لقد مارس الشيخ عادي و من بعده أيضا خلفاؤه ، نشاطا تبشيريةً فعلاً في الكثير من البلدان و البقاع إلى أن إنتشرت طريقته و أصحابه و أتباعه في العراق و الشام و مصر ، ويقال حتى الى المغرب غرباً و الهند شرقاً ، فكان لخليفته أبو البركات بن صخر صاحباً في الصين (41) .

لقد نال الشيخ عدي في زمنه شهرة و سمعة قلماً نالها غيره من أصحاب المذاهب و الطرق . إن التبشير الديني كان بلا شك من عوامل إنتشار العدوية في مصر و لبنان و كذلك إنتشار الأكراد في تلك الأوطان في فترة الشيخ عادي وما بعده في سورية و مصر ولبنان تحت ظل الدولة الأيوبية مهّد لذلك كون الغالبية العظمى من اليزيديين العدويين كانوا ينتمون الى العنصر الكردي ، لقد شارك العدويين سواءً طواعيةً أم مجبرين في الحروب الصليبية في سورية و لبنان و ربما مصر أيضاً وكان هذا عاملاً آخر لإنتشار اليزيديون العدويون في هذه البلدان ، وقد وقع أحد كبار أصحاب الشيخ عدي وهو إسحق الكردي السردبلي " الذي له مرقد في لالش الى يومنا هذا " مع جماعته من أهل الموصل و أربيل في الأسرعندما تغلب على جيشهم الصليبيين و تمكن مع بعض جماعته من الفرار من معتقله في طرابلس ليصل إلى لالش . (42)

بينما يذكر الكاتب محمد عبد الحميد الحمد في كتابه الديانة اليزيدية بين الاسلام والمانوية فله وجهة نظر تختلف عن الجميع من كون الديانة اليزيدية لم تتجاوز الاكراد وهي خرجت من عباءة

الاسلام ومن مذهب صوفي موحد ، وأن الديانة الأيزيدية وأن كانت تبدو لاعلاقة لها بالاسلام ، الا انها ذات لحمة اسلامية محضه ، وأن الشيخ عدي بن مسافر لبس خرقة التصوف من يد شيخه المقدسي ، وأن الشيخ عدي بن مسافر جميل الصورة ربع القامة ، ولجماله كان رفاقه من السادة الصوفية يلقبونه بـ (طاووس المتصوفة) ، وكان له صوت جميل في الأنشاد ، وينظم الشعر العذب ، ولكنه ترك بغداد وذهب الى الشمال الى جبال الموصل لأنها كالبيئة التي نشأ فيها .

ويخلص الحمد الى القول أن المؤرخين العرب القدماء والمحدثون أصابوا في تاريخهم للشيخ عدي بن مسافر وللمذهب العدوي ، وتاه المؤرخون الأكراد والأجانب وجانبوا الصواب . (43)

ولا يختلف احد من الباحثين في مكان دفن الشيخ عدي بن مسافر في لالش ، وحين تصل المنطقة التي تقع على بعد 14 كيلومتر من ناحية عين سفني ، والمنطقة ترتفع عن مستوى سطح البحر وترتفع تدريجياً باتجاه الشمال ، تلفت انظارك القباب المخروطية التي يمكن مشاهدتها في اعلى بناء المعبد المقدس ، وهي قباب ليس لها مثل في قباب القبور والأضرحة في المنطقة وفي عموم العراق ، وهذه القباب تمثل انسياب الشمس المقدسة على الأضرحة والمقامات الأيزيدية ، اول ما تصل الى فناء المعبد يتوجب عليك ان تخلع نعليك وتمشي حافياً تقديساً للمكان ، وقبل ان تدخل تلمح بعض الكتابات المنحوتة على جدران المعبد المقدس من الخارج دون ان تتبين ملامحها التي تضررت بفعل عوامل التأثير الطبيعي عليها ولكونها تتعرض مباشرة لمتغيرات الطبيعة دون حماية ، ثم تصل الى الباب الرئيس للمعبد فتشاهد نحتاً على يمين المدخل يمثل حية (افعى) ، وتقرأ كتابات منحوتة فوق باب المدخل مكتوب عليها ((أيا شمس علي بك ويافارس كونا نصيبي الحسن وحظ الحسين في هذه الدنيا والآخرة)) ، ويتوجب عليك ان تتخطى عتبة الباب الرئيس فلا تطأها برجليك الحافيتين كطقس من طقوس الدخول وزيادة في هيبه المكان ، وتشعر وانت تدخل الى داخل المعبد ان هناك ممراً معتما ورطباً تشعر برطوبته من خلال الحجر الحلان العتيق والمرصوف في الارض والذي يدل شكله ولونه على قدمه، ومن خلال العتمة التي تضيء على المكان بمصاحبة السكون وقاراً وخشوعاً ، وعلى يسار الداخل للمعبد حوض للماء يتم التعميد فيه من قبل رجال الدين ، وبعد عدة خطوات وسط ساحة المعبد الداخلية يوجد قاطع على يمين الداخل يفصل شباك حديدي عن باحة الداخل يقع ضمن مساحته قبر الشيخ عدي بن مسافر ، وتلاحظ بعض قطع القماش الملونة والتي وضعت دون انتظام و التي تبرقع الضريح ، وبعد خطوات تنزل درجا يؤدي الى غرفة على اليمين وغرفة أخرى منحوتة في الصخر تحتوي على ادنان من الزيت الذي يستعمل في انارة المعبد ليلا ويبدو عليها قدمها وكثرة استعمالها ، وقرب مدخل هذه الغرفة يوجد منطقة في الجدار مرمياً عليها بعض الخرق ويقوم الشخص الداخل بحل

العقد المشدودة في الخرقه أعتقاداً منه بحل عقده ومشكلته ، وهي من الأعراف الشعبية الشائعة ، وتقابل هذه الغرفة مدخل بدرجات تؤدي الى عين ماء تدعى (زمزم) ينزل بها الزوار للتبرك بها . وبالرغم من الترميمات الجارية في المرقد ، ومع إضافات تستوجبها الظروف الحالية في بناء غرف ومساحات لاستقبال الضيوف واستيعاب القادمين للزيارة والمسؤولين والاجانب والباحثين في قضايا الدراسات التاريخية والأديان القديمة ، الا ان هذه الإضافات تستدعي البناء والتجديد مما يدفع للتعدي على قدم المعبد وتغيير شكل حجارتة ، أن هذا العمل وأن كان ينزع للتجديد ، الا انه في الحقيقة تخريب لقدم المعبد وآثاره وأثبت قدم بناءه وحقيقته .

وفي الحقيقة أن المعبد المقدس يشكل أثراً تاريخياً قديماً ، لم يلق تلك العناية والرعاية لامن السلطات التي تعاقبت على حكم العراق ، ولامن القيادة الدينية أو الأمير ، ولاحتى من أبناء الأيزيدية أنفسهم ، حيث يفترض أنه مركزهم الديني المقدس الوحيد ، ويتطلب أن يكون لائقاً ومتماشياً مع ضرورات العصر وجمال البنيان وذوق العمران ، بالإضافة الى العديد من الأمور من توفير كراج للسيارات وحدائق مزروعة بالورود ، بالإضافة الى أماكن مريحة للسكن والأقامة ، وفوق كل هذا تجديد المعبد بما يحافظ على قدمه وأصالته بشكل يمنع عنه التهدم والتلف ، وأن يصار الى تعبيد الطرق المؤدية الى الأماكن المقدسة بشكل يسهل للزوار الوصول الى المعبد المقدس ، وأن تكون هناك مكتبة عامة متخصصة بالكتب والدراسات التي تخص الديانة والشيخ عدي ولالش ، يرجع اليها كتبة البحوث ويؤمها متابعي العلوم والتاريخ والساعين الى الحقيقة ، وتكون أساساً ومرجعاً للوثائق التي كتبت عن المنطقة وعن تلك الديانة .

ومما لاشك فيه أن الشيخ عدي بن مسافر أستطاع أن يجنب الأيزيدية المجازر والكوارث من جيرانهم ، ويبود انه ومن خلال سعة علاقاته وزياراته الى بغداد العاصمة واجتماعه بالعلماء والفقهاء لما له من حكمه وحنكة ، أستطاع أن يكسب احترام ومحبة هؤلاء ، مما جنب قومه أية ويلات ومآسي كانوا يتحملونها قبله ، ومن ثم سادت عليهم بعد موته . المعروف عن الشيخ عدي بن مسافر ذكائه وتبحره في أمور الفقه والشرائع والأديان ، وكان زاهدا متصوفا عابدا وقد أجمعت كل الكتابات على ذلك ومثلما ذكرت الكتابات كون الشيخ عدي بن مسافر هو الذي دعا الناس في المنطقة الى التمسك بالإسلام وطرحوا أدلتهم على ذلك ، ولم يضع أحد من الكتاب وجهة نظر نقول بأتباع الشيخ عدي للديانة الأيزيدية التي كانت موجودة قبله والتي تتسجم مع تصوفه ونظرته في الدين ، فتصدر قيادة تها الدينية وساهم في تجديدها بعد أن وضعه الأيزيدية في المنزلة التي يستحقها بالنظر لعلمه وتصوفه وتبحره في أمور الدين ، وأن الرواية التي تتحدث عن هروب الشيخ عدي من انتقام السلطة العباسية من البيت الأموي غير سليمة وبحاجة إلى تدقيق بالنظر لكون الشيخ عدي مولود في عام (471 هـ / 1078 م) ووفاته في عام (557 هـ / 1161 م) على الأغلب بينما كانت الدولة الأموية قد بدأت (661 -

750 هـ) و بدأت الدولة العباسية بمبايعة أبو العباس السفاح عام (132هـ) وتلاه أبو جعفر المنصور عام (137 هـ) ثم تسلسل من بعده الخلفاء من بني العباس المهدي والهادي والرشيدي والأمين والمأمون والمعتمد والمتوكل وبقية الخلفاء قبل ولادة الشيخ عدي بن مسافر ، حيث أن المستكفي بالله توفي في العام (333 هـ) وهو في آخر زمان الدولة العباسية بسنوات ، مما يعني ولادة الشيخ عدي بن مسافر بعد أكثر من مائتي عام قبل العهد الأخير من الفترة العباسية مما يدحض المقولة التي تطرح مسألة قدوم الشيخ الجليل الى لالش هروباً وتخلصاً من الاضطهاد وظلم السلطات العباسية وخلفائها وولاتها الذين كانوا ينتقمون من بني أمية ، فالهارب من بطش السلطة يبتعد عنها أو يختفي لأن يتقرب من عاصمتها وقيادة جيوشها ، ولا أن يقوم بمواعظه وحملته التجديدية في ديانة غير ديانة السلطة ، وإذا كان الشيخ قادماً الى منطقة لالش ليبيصر الناس بالإسلام فلم يحضر الى هذه المنطقة بالذات وبالقرب منه أشكال الأقوام والأجناس الذين يتحدثون بلغته ويدينون بأديان ومذاهب وملل مختلفة ، في حين يحضر الى منطقة يجهل لغتها وتقاليدها وقومها وطبيعتها أهلها لو لم يكن مبهوراً بفلسفتهم الدينية المتطابقة مع ديانته الروحية وأعتقاده المتطابق مع نزعتة الروحية وحبه للزهد والتصوف الذي يغلف الديانة الأيزيدية ، مثلما توارثت عائلته هذا الاعتقاد والخدمة الدينية ، وليس اعتباطاً أن تتحصر الرئاسة الدينية بأحفاد الشيخ حسن من أبناء الشيخ عدي بن مسافر ومن ثم تحولت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري الى أسرة الشيخ أبي البركات .

وهناك من يرى ان عدي بن مسافر لم يكن اموياً فيرى المؤرخ ابن عنبه في تاريخه (الفصول الفخرية) ص37 انه كردي من الهكارية ، ويرى الباحث يعقوب سركيس بان نسا كتبه الراهب راميشوع ورد فيه ان والد الشيخ عدي من الاكراد ، كما يؤكد ذلك المؤرخ البغدادي اسماعيل في كتابه (إيضاح المكنون) (ذكره عبد الرحمن مزوري في كتيبه تاج العارفين عدي بن مسافر الكردي - برلين - 2001)

ووجهة النظر هذه بحاجة للمناقشة والبحث والتمحيص والأسناد التاريخي وهي وجهات نظر ذات قيمة وجديرة بالأهتمام بعد أن جاءت الدراسات التاريخية تؤكد وجهة نظر واحدة ، لأن للحقيقة وجهان بصدد مجيء الشيخ عدي بن مسافر الى المنطقة التي لايمكن أن تكون خالية من العقائد والديانات ، مما يقتضي التوقف عند الأصرار و المثابرة والتضحية التي قدمتها عائلة الشيخ عدي بن مسافر ، والتي أرساها الشيخ عدي في ظروف صعبة ومعقدة في المنطقة من أجل إبقاء الأسس التي تقوم عليها الديانة الأيزيدية بغض النظر عن التفرعات والتغييرات التي طرأت على العقيدة والمذهب في حينها ، مما يجعل الافتراض الثاني كون الشيخ هو الذي أفصح عن قدرته على القيادة والتجديد في المجتمع الذي كان يؤمن بالديانة الأيزيدية التي كانت موجودة قبله ، بالنظر لما تنطوي عليه من طرق صوفية وعقيدة

روحية وسلوك حياتي يدعو الى الزهد والتقشف تتسجم وتتطابق مع طريقة الشيخ وتصرفه في الحياة والمبادئ التي يؤمن بها ، إضافة الى روح البساطة التي يتمتع بها عامة الأيزيدية وابتعاد الناس عن التعصب ومحاولة عدم التحزب والدخول في الخلاف الذي اعترى الأمة ، ولم يكن الشيخ عدي أميراً عليهم ولا ملكاً ولا سلطاناً ، ولم يكن يعتمد بمعيشته عليهم ، وكان يقوم بتحصيل رزقه من جهده مع استمرار عطاءه وتفقهه الفلسفي والعلمي والديني ، على ان لا يغيب عن البال ان الديانة الأيزيدية لاتقبل دخول كائن من يكون من خارج ديانتها ، أن لم يكن من ابوين ايزيديين ، كما لايمكن ان تقبل أن يعود من خرج منها اليها لأي سبب كان ، لذا فأن هذا الافتراض بحاجة للدراسة والتدقيق والمناقشة الدقيقة فإنه يوازي الافتراض الأول كون الشيخ هو الذي أقتنعهم بالالتزام بالدين الإسلامي والذي لم تسجل نتائجه لحد الآن أن لم يجد رجحانا عليه ، ولو تمعنا في أحد ألقاب الشيخ عدي حيث لقب بالهكاري نسبة الى منطقة الهكارية دون التمسك بلقبه الأول الأموي مما يعني انقياده للحالة الجديدة واعتزازه بها إضافة الى هجرته الى شمال العراق وهي منطقة تكاد تخلو من العرب الذين يمكن للشيخ عدي بن مسافر التفاهم معهم والدعوة لالتفاهم حوله إضافة الى اختلاف المنطقة جغرافياً عن المنطقة التي كان يسكنها الشيخ عدي ، مما يجعل الدافع الذي سيطر على هجرة الشيخ أقوى من كل هذا لأن التاريخ لم يذكر هجرة أي رجل أموي الى جبال الأكراد أثناء قيام الدولة الأموية وما بعد سقوطها وحلول الدولة العباسية ، إضافة الى كون المنطقة تعج بأتباع الديانة الإسلامية واليهودية و المسيحية والمجوسية والأيزيدية إضافة الى وجود الديانة المندائية الموغلة في القدم والتي أثرت فلسفتها الدينية في الكثير من الأديان والمذاهب والمنتشرة على ضفاف الأنهار في جنوب العراق وإيران .

وأذا كانت الدعوة الى الإسلام هي ما يذكره الكتاب والمؤرخين فأن الشيخ عدي غير عاجز عن توثيق مثل هذا الأمر وكتابته مثلما كتب العديد من الدراسات في التصوف والسلوك والعقيدة ، هذا بالإضافة الى عدم ذكر أية حادثة مسجلة تتم عن الرفض أو التعرض للدعوة الجديدة التي يزعم أن الشيخ جاء بها ، بينما نجد التجاوب والانسجام والتمجيد والتبجيل الذي قوبل به الشيخ عدي بن مسافر مما يدل قطعاً بما لا يقبل الشك فرحة الناس البسطاء من الأيزيدية بالقادم المهيب الشيخ الفقيه الزاهد عدي بن مسافر الذي أكد انتماءه الروحي من خلال دينهم القديم والتأثير بشكل طبيعي بالنظر لما يملكه الشيخ من قوة الحجة والمنطق والمحااجة والتبصير في أمور وتفرعات هذا الدين وهذا الشعب ، وليس أكثر دلالة على ذلك من قيام الأيزيدية بالاحتفال بعيد الجماعة مع وجود الشيخ في لالش ، وأن عدم اعتراضه وربما مشاركته في أداء الطقوس والاحتفال طيلة الفترة الزمنية التي قضاها في لالش يزيد الأمر تأكيداً على الافتراض المذكور ، ولو تتبعنا ما نقل عن الشيخ من أشعار عازفين عن التدقيق في الأشعار الركيكة والموضوعة والتي تتناقض مع براعته اللغوية وسعة علمه واجتهاده أو محاولة إصاق الإدعاء بالألوهية ، فأننا نلمس الحب الإلهي والفلسفة الروحية التي تدلل عليها قصائده والدعوة الى الزهد والتقشف والى نبذ مباحج الدنيا والانصراف الى حب الله والتمسك بالمعاني الروحية في إنكار الذات

والخضوع الى الله وهذه الأمور من معالم المتصوفة والزهاد بعيدا عن المغالاة والدعوات المنحرفة التي ألقوها به ظلما .

والملاحظ أن قسم من الكتاب من أعتبر الشيخ عدي بن مسافر مسلماً صرفاً جاء الى المنطقة داعياً الى الإسلام والى أتباع الطرق الصوفية والنسك والزهد ، ومحاولته نشر ذلك بين الأكراد في المنطقة التي سكن فيها ، ولكن البعض الآخر ينسب إليه كونه أدعى الألوهية وخوارق العادات وإيصاله الى مرتبة الكفر وهو بعيد كلياً عن هذا ، و البعض الآخر ليس دون سبب ينشر مثل هذه الكتابات والاشعار بعد أن تأكد له أن الشيخ عدي هو الذي أعتق الديانة الأيزيدية ولمكانته المتميزة وعلمه فقد أصبح من مراجعهم ورموزهم الدينية التي يعتزون بها ويجلونها وأصبح ولياً من أوليائهم بعد وفاته ودفنه في لالش ذلك المكان المقدس ، وسنقرأ في حوادث التاريخ الاعتداءات التي حصلت على ضريح الشيخ بعد وفاته مما يدل قناعة المعتدي كون الضريح يعود الى أيزيدي وليس لغيره من عباد الله .

ظهرت العديد من الكتابات حول أدعاء البعض من الأيزيدية التوجه نحو تأليه الشيخ عدي بن مسافر ، فيدعي البعض أنه الأله جلت قدرته تجسد في شخص الشيخ عادي ، ويدعي البعض كذلك أنه صعد الى السماء وأكل خبزاً وبصلاً مع الخالق ، أو أن الشيخ عدي بن مسافر سيحمل طبقاً فوق رأسه يحمل به الأمة الأيزيدية ويدخلها الجنة بغير حساب او بشفاعته ، إضافة الى أيراد قصائد وأبيات شعرية على لسانه توحى وتزعم بأنه يدعي الألوهية وأن حكمته تعرف كل الأشياء وأن جميع من في الكون تحت أقدامه ساجدة وجميع الخلائق رهينة أمره .. الخ ...

علمي أحاط حقيقة الأشياء وحققتي قد مازجت أيائي
وأنا عدي الشام ابن مسافر قد خصني الرحمن بالأسماء
والعرش والكرسي وسبع و الثرى في طي علمي ، لأله سوائي
وأنا الذي جاء الرجال بأسرهم طوعاً ألي وقبلوا قدمائي

ويبدو التناقض واضحاً في البيتين الشعريين بين ما خصه الرحمن وبين الإدعاء بالألوهية ، وهكذا تنسب هذه الأبيات الركيكة والمختلة الوزن والتي تتناقض مع فلسفة الشيخ عدي الذي كان يرفض رفضاً قاطعاً مجرد تقبيل القوم ليديه ، فأذا بالقصيدة تصل لحد الإدعاء بأنه الخالق الذي لأله سواه ، والشيخ عدي بن مسافر من كل هذا براء ، وقد أجمع أكثر المؤرخين على أن القصيدة نسبت زوراً الى الشيخ عدي بقصد الحط من مكانته ومكانة الأيزيدية بشكل عام ، ومحاوله اتهام الأيزيدية بالشرك وتحريف حقيقة عبادتهم وتوحيدهم الله عز وجل .

والمدقق الفاحص في كتابات وفلسفة الشيخ عدي بن مسافر يجد تناقضاً وتقاطعاً بين ما يكتبه وبين هذه الأشعار المنسوبة إليه ، والمدقق أكثر في كتب الشعر والتراث والتاريخ العربية لن يجد أساس لهذه القصائد ولاسنداً يؤيد قولها ونظمها مما يعزز وجهة النظر القائلة بكذب نسبتها الى عدي بن مسافر . وعالم مثل الشيخ عدي له خصائص في التصوف والفلسفة والفقہ وعلم السلوك والأديان و مؤلف رسائل غاية في الدقة والمعاني والتعبير لايمكن له أن ينظم شعراً تتخلله أخطاء نحوية وتعابير عامية وركيكة مثل التي وردت في القصائد الزعومة !! وهذه الأمور لم ترد في كتبهم المقدسة ولاتم توثيقها من قبل رجال الدين الأيزيدي المعتمدين ولامن متقفيهم المختصين بالدراسات الفلسفية والدينية بخصوص الديانة الأيزيدية ، ويحق للمرء أن يتساءل إذا كان الشيخ عدي بن مسافر مسلماً تقياً ورعاً فما سبب قيام البعض ممن يدعي الحرص على الإسلام بتخريب قبره والعبث بقديسية القبر والمكان؟؟ أن لم يكن متأكداً من تطابق أفكار الشيخ مع الديانة الأيزيدية وهي المقصودة بالتخريب والتدمير ، وأذا كان الشيخ عدي قد حضر الى لالش وانتمى الى هذه الديانة فهل يمكن القول بأن الشمسانيين كانوا هم الذين يوجهون الأمور الدينية قبل أن يحل محلهم باعتبارهم من العائلة الشمسانية التي كانت تستلم زمام القيادة الدينية للأيزيدية قبل مجيء الشيخ الجليل ، وتكريماً له فقد لقب بالشمساني أيضاً ، وهل يستقيم هذا الافتراض مع القواعد الصارمة للديانة الأيزيدية في عدم قبول أحد من خارج الدين ولم يسبق للأيزيدية ان قبلوا احدا على مر الزمان ومهما كانت الظروف .

ويذكر المؤرخ سعيد الديوه جي ان شخصية الشيخ عدي بن مسافر تعرضت للغلو كغيرها من الشخصيات كالمرسوخ عليه السلام وعلي بن ابي طالب عليه السلام والحلاج ويونس بن يوسف القني ، وان هذه المغالاة كانت تزداد وتنمو مع الدعوة بما يضيف اليها اتباع الطريقة في اختلاف العصور وأن الوهية الشيخ عدي بدت في الظهور عند بعض اليزيدية منذ القرن الثامن للهجرة - ولكنها لم تكن عند عامتهم . (44)

وكتب الدكتور هاني السباعي مقالة في صفحة www.almaqreze.com على الانترنت بعنوان يزيد بن معاوية وحكام عصرنا يقول فيها في منزلة يزيد بن معاوية عند الأيزيدية :

((وهناك طرف يظنون أنه كان رجلاً صالحاً وإمام عدل، وأنه كان من الصحابة الذين ولدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وحمله على يديه وبرك عليه، وربما فضله بعضهم على أبي بكر وعمر، وربما جعله بعضهم نبياً، ويقولون عن الشيخ عدي، أو حسن المقتول . كذباً عليه .: إن سبعين ولياً صرفت وجوههم عن القبلة لتوقفهم في يزيد. وهذا قول غالية العدوية والأكراد ونحوهم من الضلال، فإن الشيخ عدياً كان من بني أمية، وكان رجلاً صالحاً عابداً فاضلاً ، ولم يحفظ عنه أنه دعاهم إلا إلى السنة التي يقولها غيره كالشيخ أبي الفرج المقدسي، فإن عقيدته موافقة لعقيدته، لكن زادوا في السنة أشياء كذب وضلال، من الأحاديث الموضوعة والتشبيه الباطل، والغلو في الشيخ عدي وفي يزيد، والغلو في ذم

الرافضة ، بأنه لا تقبل لهم توبة، وأشياء أخر. وكلا القولين ظاهر البطلان عند من له أدنى عقل وعلم بالأمور وسير المتقدمين؛ ولهذا لا ينسب إلى أحد من أهل العلم المعروفين بالسنة، ولا إلى ذي عقل من العقلاء الذين لهم رأي وخبرة.))

ويعتبر الدكتور السباعي الأيزيدية من غلاة العدوية وأنهم قوم ضلال ، وأنهم غالوا في عدي بن مسافر وفي يزيد بن معاوية ، كما وصفهم انهم مغالين في ذم الشيعة بأن لا تقبل توبتهم ، غير ان الدكتور السباعي ربط الأيزيدية بالخليفة يزيد بن معاوية دون أن يتعرف على أسس مذهبهم وديانتهم ، ودون أن يتعرف على تاريخ ديانتهم ، كما انه يفترض وجود تكفير للشيعة عند الأيزيدية وهو ليس له وجود الا في عقل الدكتور السباعي .

وهكذا تجد ان قضية الغلو وأن كانت موجودة فأنها تنتشر بين السذج من الأيزيدية والتي تتعارض وتتناقض مع أسس الديانة الأيزيدية ، وقضية الغلو والتعصب موجودة في العديد من الأديان ، وفي الكثير من المذاهب والنحل ، الا ان هذا الغلو لم يكن عاماً بشهادة الديوه جي ، بالإضافة الى الفترات الحرجة والمهمة من تاريخ الديانة الأيزيدية ، حيث تعرض الأيزيدية الى القتل والملاحقة والمطاردة مما جعلهم يعيشون في عزلة ويسكنوا الأماكن القصية ، حيث يصيرون تحت رحمة الثقافة الشعبية وتداول القصص الخرافية ، لا يستطيعون دفع الاتهامات عنهم ، ولامسح تهمة الغلو والتطرف منهم ، غير أن الحقيقة التي يتمسك بها عامة الأيزيدية ورجال الدين لا تتعدى تقديس الشيخ عدي بن مسافر بأعباره مجدداً ورائداً من رواد التجديد للديانة الأيزيدية ، وبأعباره رمزاً من رموزها ، كما أن روحه لم تنزل وفقاً لأعتقاد الأيزيدية بالتناسخ والتقمص في الأرواح ، لم تنزل محلقة فوق سماء لالش ، كما هي أرواح أبناء الأيزيدية عامة .

ويتداول المهتمين بالشأن الأيزيدي معلومات عن كتابات كتبها الشيخ عدي بن مسافر ، وتفترن تلك الكتابات بكتابي (الجلوة) و (مصحف رش) ، الذي يزعم ان الشيخ حسن كتبها ، مع أن قسم من الكتاب زعم ان كاتب كتاب الجلوة هو راهب نسطوري هرب من دير القوش وأسلم ظاهراً ثم أرتد ولحق بالأيزيدية وصار مقداً بين رجالهم ، وهو ما يتعارض مع منطق قبول الدخول في الدين لأيزيدي ، بالإضافة الى عدم قبول أن يكتب الكتاب الديني للأيزيدية شخص يدين بدين آخر ، الا أن الجدير بالذكر أن هذه الكتب والكتابات فقدت في العصور الأولى التي ظهرت بها ، بالنظر للحملات الشرسة والتخريب الذي تعرضت له الأيزيدية وأماكنها المقدسة ، وماتعرضت له مدوناتهم من أتلاف متعمد ، ولم يظهر لحد اليوم ما يشير الى وجود صفحات من هذه الكتب غير ماتناقلته الكتابات ورددته الأقلام من بعد .

مامن شك أن للديانة الأيزيدية كتب مقدسة والمعروف عنهم أن لديهم كتابان مقدسان هما (الجلوة ومصحف رش) والأخير يعني بالعربية المصحف الأسود وتعددت القصص حول مصير هاذين الكتابين رغم أن الثابت أنه كانت في لالش بمرقد الشيخ عدي بن مسافر مكتبة تضم مخطوطات وكتب قديمة وقد تعرضت للتلف والتمزيق والحرق نتيجة الظروف القاسية التي مرت على الأيزيدية من جراء الحملات العسكرية ضدهم وحملات الإبادة والغزو والاستباحة والقتل والتدمير التي تعرضوا لها وتعرضت إليها مقدسا تهم أيضاً ، مما أدى إلى فقدانها ومن الجائز أن تكون هذه الكتب جزء من المجموعة الدينية المقدسة لكتب الأيزيدية ، ومن الممكن أن تتعرض هذه الكتب التي وصلتنا الى تحوير وتحريف عن الكتب الأصلية التي اختفت ، مادامت لم يحصل عليها الإجماع الديني من المراجع ورجالات الدين الأيزيدية أنفسهم ومن المهتمين بالشأن الأيزيدي . وفي مقالة للكاتب ب.ش. دلکوفان نشرت في مجلة لالش بالعدد (17) يؤكد فيها إطلاعه على كتاب الجلوة عام 1999 بواسطة شخص أيزيدي لم يذكر اسمه ولامكان أقامته وهو كتاب مخطوط بقي في حيازة الكاتب مدة نصف ساعة تمكن من نقل محتويات صفحة واحدة تحتوي على نصائح ومواعظ تحث على أعمال الخير و الدعوة الى أعمال البر وتقويم الأخلاق ، ومادام الأمر بهذه الصورة فما تبرير إخفاء هذه الوثيقة المقدسة العامة عن الناس أولاً ؟ وما مبرر إخفاء أسم حائزها ومكان أقامته ثانياً ؟ مما يجعل سند المخطوطة ضعيفا ولم يأت بجديد والله أعلم .

كما يذكر واقعة أخرى أيدها عدد من الباحثين والكتاب تدلل على مشاهدة السيد ملا خليل مشختي في عام 1927 في صحن معبد لالش قرابة عشرين كتاب كان البابا جاويش بير جروت قد نشرها أمام حرارة الشمس لتجف من أثر الرطوبة .

ومن حق المرء أن يتساءل أين أنتهت حقاً هذه الكتب ؟ وأين انتهت المخطوطات والرسائل المدونة من قبل شيوخ وعلماء الأيزيدية ؟ وأين اختفت مدوناتهم والكتب المكتوبة بلغتهم القديمة ؟

ويبدو أن نزعات الكتاب وتوجهاتهم المختلفة كانت هي العامل الأساس في الأستتاج لأن أحداً من هؤلاء لم يطلع على هذه الكتب ، كما لم يستطع احد ان يعثر على بقاياها بالرغم من ادعاء بعض أن وريقات من هذه الكتب موجودة ، لكن الحقيقة غير ذلك .

يقول الدكتور لوسين بروتى المتخصص بدراسات العلوم الاجتماعية وفق ماجاء بكتابه ((القوقاز بين الأمبراطوريات)) : (ويمكننا القول ان نقص المعلومات وندرتها فيما يخص الديانة الأيزيدية جاء بسبب غياب الوثائق المكتوبة من قبلهم ، اذ ان رجال الدين الأيزيديين كانوا قد منعوا شعبهم ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي من التعليم وممارسة القراءة والكتابة ، وأخذوا يتناقلون ثقافتهم ومعتقداتهم الدينية ومفاهيمهم الروحية والتاريخية جيلا بعد جيل عن طريق الفولكلور ، لكن بعد العثور على بعضهم كتبهم

المقدسة في بداية القرن التاسع عشر مثل : كتاب جلوة ولقد كان العثور على مثل هذه الكتب الاثر الكبير في إمطة اللثام عن بعض الجوانب الغامضة التي كانت تكشف الديانة الأيزيدية) .

أنقسمت الآراء حول تاريخ تلك الكتب المقدسة لدى الأيزيديين ، فلقد رجح بعض الباحثين أن تاريخها يعود الى القرن السابع عشر الميلادي ، في حين رجح البعض الآخر منهم بأن تاريخها يرجع الى بداية القرن التاسع عشر .. أما الرأي الثالث فيذهب الى أن كتاب (الرؤى) كتب بيد مرشد الديانة الأيزيدية الشيخ (عدي بن مسافر المرواني) نحو القرن السادس أو السابع الميلادي . (45)

والخلاصة التي يمكن ان نعتبرها وجهة النظر في ان الشيخ عدي بن مسافر كان كرديا ويدين بدين الأيزيدية التي يعرف اسمها وطقوسها ومحدداتها وفلسفتها ، كما كان يعرف جيداً لغة اهله الكرد ، وانه كان يسكن أرض الشوف بلبنان مع المجموعة البشرية الكردية ورحل منها باتجاه الهكارية ، حيث أقام في لالش ما بقي له من الحياة ، حتى انه دفن فيها ، ولم يتعرض للتنكيل والمطاردة مطلقاً طيلة وجوده في لالش أو قبلها ، فقد كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً برجال الفقه والمتصوفة والعلم ، ومن غير المقبول ان يكون هناك شخصان بأسم عدي بن مسافر يعيشان بنفس الزمان والمكان ، كما لم تتحدث كتب التاريخ عن وجود شخص غير عدي بن مسافر تجله وتقده الأيزيدية ، كما ان الهجمات التي كانت تشنها السلطات التي ارادت السوء والتنكيل بالأيزيدية ، كانت تستهدف قبر الشيخ عدي بن مسافر ، فتمعن به تخريباً وتدنيساً ، ولو كان مسلماً لما تعرضوا لقبره وتاريخه بتاتا .

حتى ان جريدة الشرق الأوسط وهي من كبريات الصحف العربية أوردت مقالاً بعنوان ((قبيلة تعتقد أنها سليله آدم وحده وتعبد الشيطان)) ورد فيه من الأخطاء ما يتعلق بحقيقة الشيخ عدي بن مسافر وعلاقته بالديانة الأيزيدية فصيرته مؤسساً لهذه الديانة ، وانه نزل عليه الوحي وأخرجته الصحيفة من كل الأديان ، وأن الأيزيدية قبيلة بحد ذاتها ، وأن الأيزيدية أخبراً هم من قتل الشيخ عدي بن مسافر ((شر قتلة)) فيقول المقال المنشور في صفحة بحزاني الالكترونية :

((مؤسس الديانة اليزيدية هو الشيخ عدي بن مسافر، الذي وُلد في مدينة بعلبك في العام الخامس للهجرة. وقد «نزل عليه الوحي» كما يعتقد اليزيديون اثناء قيامه برحلة الى بلاد فارس التي عاد منها الى الموصل، فنادى بمذهبه الجديد، وما لبث الشيخ عدي ان صار زعيماً لطائفة تضم آلاف الناس وقد اراد الله (او اراد ابليس حسب اعتقادهم) ان يذهب الرجل شهيد مذهب، بعد ان سافر ذات مرة الى احد الاقطار البعيدة، فنزل الملك (طاووس) على الارض، واتخذ صورة الشيخ عدي، وجلس مكانه وجعل يدير شؤون الطائفة بمعرفته، حتى اذا ما رجع (عدي) الى بلدته، ظنه اليزيديون دجالاً اثيماً، فقتلوه شر قتلة!! حينذاك اظهر لهم (الملك طاووس) الحقيقة، وقال: «ان مؤسس اليزيدية قد صعد الى السماء حيث جلس عن يمين الله تعالى، في انتظار اليوم الذي يعود فيه الملك (طاووس) الى السماء ويجلس بين الاثنين» .))

أن ما ورد آنفاً لا يعدو الا نموذج للمعلومات الغربية التي تحملها الذاكرة العربية المتخمة بصور العداة والكراهية والتزوير عن الأيزيديين ، وهذا النموذج على سبيل المثال لا الحصر ، حيث يراد ان تموت الحقائق أو ان تشوه على أقل تقدير ، وان لا يستطيع أحد البحث عنها أمام أطنان الأتهامات والذنوب التي يتم قذفها بوجه الأيزيدية دون ذنب أو خطيئة أرتكبوها ، والملفت للنظر أن هناك أديان لاتقل سرية وغبابة عن الأيزيدية في أماكن عديدة من العالم لم تتعرض لمثل ما تعرضت له هذه الديانة ، ومن خلال هذه الحقيقة نستطيع أن نستنتج أسباب استمرار الحملات عليهم .

خرجت بعض الكتابات التي تتهم الأيزيدية أتخاذهم عدي بن مسافر آلهاً يعبدونه ، وتارة مال الأتهام الى أتخاذهم يزيد بن معاوية آلهاً ، ومرة أخرى الى طاؤوس ملك كبير الملائكة لدى الأيزيدية ، ومع تمسكهم بالله (أيزي) (خدا) وتوحيدهم له ، فأن اصرارهم على التمسك بالحقيقة وعبادة الله بأعتبره الخالق لاتستطيع الأراجيف ان تطمسها ، كما خرجت كتابات تتهم عدي بن مسافر نفسه أنه تصور نفسه آلهاً ، ونسجت أشعاراً لأثبات ذلك ، لم تجد لها سنداً وقبولاً ومنطقاً ، ولما لم تستطع هذه الكتابات أن تقضي على الأيزيدية التي نشروا عنهم شتى الأتهامات ، مالوا الى ان الشيخ عدي بن مسافر أستطاع ان يهدي الأيزيدية لأعتناق الإسلام ، وتمكن من ذلك ، غير انه حين توفي أرتد الأيزيدية وأنحرفوا عن ديانتهم الى ديانة أخرى ، ولم يستطع هؤلاء أن يوضحوا حقيقة الديانة التي كان يدين بها الأيزيدية قبل مجيء الشيخ عدي !! ولاتمكنوا ان ينفوا وجود الأيزيدية في لالش ، ومسألة غابت عن بال العديد من الكتاب في تعاملهم مع كتلة بشرية دون اي اعتبار لحالة رفض او ارتداد او عدم اقتناع ، فالأيزيدية كلهم يقبلون الدخول بالإسلام ، وكلهم يرتدون عن الإسلام ، وكلهم يتبعون أنحراف الشيخ حسن ، كلهم يتبعون شخصاً من غير ديانتهم ، وأن المنطقة كانت خالية من أي دين ، وهذه تحليلات لايقرها علم التحليل التاريخي ، ولاتقبلها طرق كتابة التاريخ ولا المنطق ، وان دلت على شيء ، فانما تدل على التخبط الذي تعانية الكتابة المذكورة وقصر نظرها في التحليلات .

هذه الكتابات مثل من يريد ان يفتح باب الدار دون مفتاح ، فالأيزيدية لم تزل تعج بالأسرار ، ومثلها مثل تلة طمر تحتها العديد من الكنوز واللقى والآثار ، فقد تعرضت لتشويه تاريخي لزمان طويل ، كما تعرضت لحملات منتظمة بقصد تضييع حقيقتهم ، وأستغلال موجة التخلف التي كان المجتمع الأيزيدي يعج بها ، فأنكروا عليهم حتى عبادة الله ، كما أنكروا عليهم قدم ديانتهم ، مثلما أنكروا عليهم كرديتهم ، ولهذا يستوجب الحال غرلة ماتقولته النيات المغرضة والمقصودة عنهم ، وتدقيق ما تناقلته الأفلام بعيداً عن حقيقتهم ، ولهذا فأن الضمائر الحية النقية مدعوة لتدقيق الحقائق وتقليب الكتابات لغرض الكتابة عنهم أو عليهم بتجرد ، غير أن لاننكر عليهم أنسانيتهم ولاحقهم في الحياة ، غير أن لانغمت حقهم في ديانتهم مادامت تسير في الخط الانساني العام في توجيه الأنمسان بأتجاه أفعال الخير والمحبة والتسامح والمعروف ، وان لانسمح للأفتراء عليهم أن ينطلي علينا أو يحاول تشويه صورتهم لأمراض دفيئة تطغي على العقل والقلب فلا تجعل الحقيقة ناصعة ، مع انها متألفة وصافية دائماً .

ومثلما تعرضت الأيزيدية الى الحملات المغرضة والأفتراء ، فإن قسم كبير من هذه الحملات من وجهت سهامها الى الشيخ عدي بن مسافر نفسه ، ونستطيع الاستدلال من كثرة الأتهامات ، وتعدد القصص والمرويات وتناقضاتها التي تجعله تارة مسلم متصوف ، وتارة اله ، وتارة أخرى مؤسس لديانة الأيزيدية ، وفي مرات عديدة المسؤول عن تحريف الأيزيدية عن ديانتهم الإسلامية ، وأحياناً نبي كاذب ومبشر اخترع تفاصيل لدين غريب وليس له جذور ، وفي مرات اخرى فهو من المتصوفة والاولياء الذين تتفاخر بهم كتب التاريخ الإسلامي والعربي ، ومع كل هذا يتعرض ضريحه للتخريب وذكره للتشويه ، فأين تكمن الحقيقة في كل هذا ؟ ولهذا فإن مهمة الأعلام النظيفة والناصعة أن تجلي الحقائق وتحمل نتائج مهمتها بما تتحمله من مسؤولية إنسانية لإعادة كتابة التاريخ بتجرد وأنصاف .

وفي هذه الصفحات القليلة التي أردنا بها إثارة موضوع مهم وحيوي في الشأن الأيزيدي ، تبحث عن حقيقة الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ، ولعل هناك من يلتفت الى نبش صفحات التاريخ ليستل منها الحوادث والقصص التاريخية المنطقية التي تتجانس مع قدم الأيزيدية ، ووجودهم في مناطق كردستان ، ولعلنا نكون قد أضئنا شمعة في دهليز طويل ومظلم ، وبحاجة ليس فقط الى شموع ، وإنما الى من يحمل هذه الشموع ، رغم ماسيبيهم من لسعات الذوبان وحرارة اللهب وأدامة بقاء الضوء مشتعللاً لأتارة طريق الحقيقة ، ولكنها ضريبة الحقيقة التي يجب أن نتحملها جميعاً .

مصادر البحث

1- صديق الدملوجي - اليزيدية - مطبعة الاتحاد بالموصل 1949 ص 73 .

- 2- سعيد الديوه جي - اليزيدية - مؤسسة دار الكتب بجامعة الموصل - 1973 - ص 53
- 3- ابن تيمية - مجموعة الرسائل الكبرى - الجزء الأول ص 473-474 نقلاً عن الديوه جي .
- 4- عبد الرزاق الحسني - اليزيديون في حاضرهم وماضيهم - بغداد مكتبة اليقظة العربية - الطبعة الحادية عشر بغداد 1950-ص20
- 5- ابن خلكان - وفيات الأعيان - القاهرة 1310 هـ - الجزء الأول ص 361 .
- 6- المقرئزي - تقي الدين بن علي - السلوك لمعرفة دول الملوك - مصر - القاهرة 1934 ص 1171 .
- 7- ياقوت الحموي - معجم البلدان ص 1529 .
- 8- نبيل يونس دمان - جريدة الزمان العدد 1600 في 3-9-2003 .
- 9- الدمولوجي - المصدر السابق - ص 77 .
- 10- عبد الرزاق الحسني - المصدر السابق - ص 21
- 11- سعيد الديوه جي - اليزيدية - المصدر السابق 52-53 / 119/55
- 12- الدكتور خليل جندي - مدخل لمعرفة تاريخ الديانة اليزيدية - دورية روز العدد 11-12 .
- 13- جورج كتن - انعطافات هامة في حياة اليزيديين - منشور على الانترنت - موقع بيانات الاسلامي الالكتروني - ديانا .
- 14- ابن الاثير - اللباب في تهذيب الانساب - ص 292 مصر 1359 هـ .
- 15- سعيد الديوه جي - المصدر السابق ص 248 .
- 16- د . سامي سعيد الاحمد - اليزيدية احوالهم ومعتقداتهم ج 1 ص 108 - نقلا عن عبد الرحمن مزوري - عدي بن مسافر الكردي ص 10
- 17- المقرئزي - المصدر السابق - ج4 ص 294 القاهرة 1934 .
- 18- الدكتور بير ممو عثمان - مقالة منشورة في مجلة لالش العدد 21 دهوك - حزيران 2004 .
- 19- ابن الاثير - الكامل في التاريخ - مصر 1290 هـ ص 986 .
- 20- الدكتور خليل جندي - الشيخ عدي بن مسافر مجدد الديانة اليزيدية وليس مؤسسها - مجلة روز 1997 .
- 21- خيرى بوزاني - اليزيدية ديانة اثقلت كاهلها التهم الباطلة - صفحة حوارات ساخنة على الانترنت .
- 22- محمد أمين زكي - تاريخ الكرد وكردستان - ج 1 - الطبعة الثانية مطبعة صلاح الدين بغداد 1961 ص 294-297

- 23- علي شاكِر علي - تاريخ العراق في العهد العثماني - الموصل 1985 ص 158 .
- 24- فراس السواح - زرادشت نبي التوحيد - نبي الثنوية - موقع معابر على الأنترنت .
- 25- الدكتور كاظم حبيب - الايزيدية ديانة تقاوم نواب الزمان - دار الحكمة لندن 2003 ص 42-43 .
- 26- حاجي ابو سينم - المنتظر - الحقيقة - الجزء الاصفر برلين دون ذكر لدار النشر 2004 ص 294 .
- 27- عبد الرحمن مزوري - تاج العارفين عدي بن مسافر الهكاري ليس امويا - مطابع الاتحاد - السليمانية 2001 .
- 28- الدكتور خليل جندي - نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية - السويد 1998 ص 26-28 .
- 29- صديق الدمولوجي - المصدر السابق - ص 94-95 .
- 30- الدكتور خليل جندي - مجلة روز العدد 2 نيسان 1997 - ونحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية مطبعة رابون السويد 1998 ص 134-152 .
- 31- نسخة من الرسالة في مكتبة المرجوم سعيد الديوه جي - نقلا عن الديوه جي - المصدر السابق ص 57 .
- 32- الشعراي - بهجة الاسرار نقلا عن الديوه جي ص 63
- 33- نقلا عن عز الدين باقسري - العدد 11 مجلة لالش 1999 ص 10
- 34- ابن الفوطي - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة - بغداد 1351 هـ .
- 35- الدكتور رشيد الخيون - مجلة النهج - دراسات - العدد 22 - ربيع 2001 ص 171-180 .
- 36- الدكتور خلف الجراد - اليزيدية واليزيديون - دار الحوار سوريا 1995 ص 84 .
- 37- ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب - نقلا عن أحمد تيمور باشا - اليزيديون ومنشأ نحلتهم - القاهرة 1347 هـ / 1928 م المطبعة السلفية ص 58 .
- 38- الدمولوجي - المصدر السابق - ص 360-361 .
- 39- الديوه جي - اليزيدية - المصدر السابق - ص 135 .
- 40- عباس العزاوي - تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم - بغداد - مطبعة بغداد 1935 م .
- 41- بهجة الأسرار و معدن الانوار، تأليف نور الدين ابن الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي ص 215. نقلا عن الدكتور درويش شرو في مقالة منشورة بدورية لالش منشور على الأنترنت بعنوان اليزيديون العدويون في مصر ولبنان .

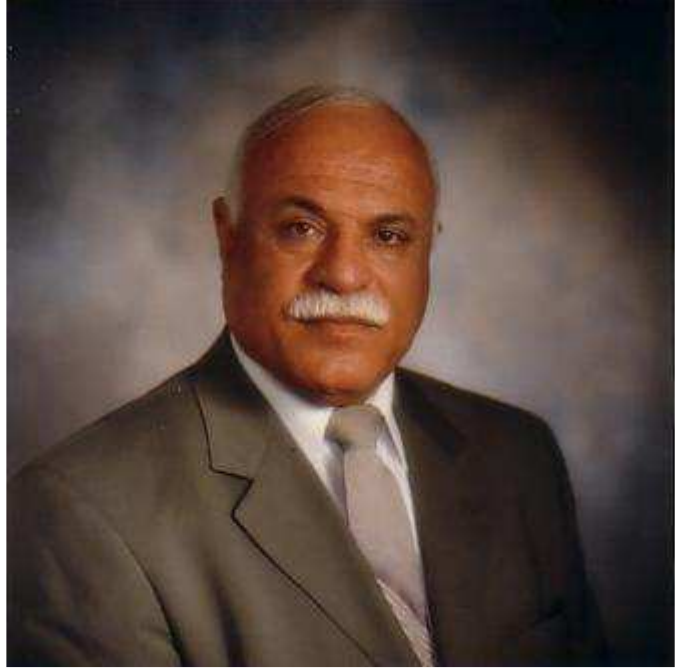
- 42- مناقب الشيخ عادي مخطوطة في المكتبة العامة في مدينة برلين تحت رقم we1769.نقلا عن المصدر السابق
- 43- محمد عبد الحميد الحمد - الديانة اليزيدية بين الاسلام والمانوية - دار الاوائل للنشر دمشق 2002 ص 134/113 .
- 44- سعيد الديوه جي - المصدر السابق - ص 137
- 45- د. لوسين بروتتي - أيزيديو أرمينيا والقوقاز - مقالة مترجمة عن الفرنسية ترجمة سعد هادي سليمان منشورة في صحيفة الأتحاد العدد 859 بتاريخ 10/23/ 2004/ ص 9 .

الفهرست

15-1	المدخل
73-16	الفصل الاول
118-74	الفصل الثاني
153- 119	الفصل الثالث
158-154	المصادر
159	الفهرست

المؤلف في سطور

زهير كاظم عيود



متخرج من كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد 1978
عمل معاوناً قضائياً و محققاً عدلياً ومحامياً في المحاكم
تخرج من المعهد القضائي العراقي 1985/1984
عمل قاضياً في المحاكم العراقية
عضو اتحاد الكتاب في السويد
محاضر في كلية القانون بالجامعة العربية المفتوحة بالدنمارك
أنجز الكتب التالية:

- 1- لمحات عن اليزيدية - بغداد - دار النهضة 1994
- 2- لمحات عن اليزيدية - لندن - دار الرافد 2000
- 3- لمحات عن الشبك - لندن دار الرافد 2000
- 4- ليلة القبض على رئيس الجمهورية - دار المنفى - السويد 2002
- 5- جمهورية العجر - السويد - دار لارسا - 2003
- 6- البهتان في اسلام ابي سفيان - السويد - دار لارسا - 2003

7- كتابات في القضية الكردية والفيدرالية وحقوق الانسان - دار دراسات كردستانية - السويد
2004

8- مخبرات صدام وأغتيال الشيخ طالب السهيل شيخ بني تميم - لندن دار الحكمة 2004

9- لمحات عن سعيد قزاز - وزارة الثقافة - إقليم كردستان- العراق 2004

10- الأيزيدية.. حقائق وخفايا وأساطير - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 2004

11- نظرة في القضية الكردية والديمقراطية في العراق - دار دراسات كردستانية - سكتهولم 2005

13 - النقاط المهمة في الدستور العراقي القادم - دار حمدي للنشر والطباعة - 2005

14 - طاؤوس ملك / كبير الملائكة لدى الأيزيدية - دار سردم للنشر والطباعة - 2005

أصدر في العراق دراستين قانونيتين بأشراف وزارة العدل :

التحقيق الابتدائي وأجراءاته 1986

اليمين في القانون العراقي 1992

وله تحت الطبع :

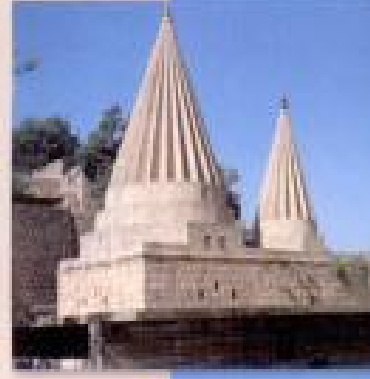
1- كتابات في الشأن العراقي

2- الشبك في العراق

3- الأرهاب في العراق

4- أوراق قضائية

عدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية



شكلت شخصية عدي بن مسافر أثرًا مهمًا في تاريخ الأيزيدية وتحولها باتجاه التجديد والتطلع نحو تنظيم الديانة التي كانت تفتقر لهذا التنظيم قبل أن يحل الشيخ عدي في منطقة لالش، بالنظر لمكانته المتميزة بين الأولياء والرموز التي جعلت لها الأيزيدية مكانة خاصة، باعتباره مجددًا وناهضًا بهذه الديانة في فترة كانت بأمس الحاجة لهذا التجديد والنهوض والترتيب حيث لم يحدثنا تاريخ الأيزيدية عن بروز شخصية توازن شخصية عدي بن مسافر، ولهذا صارت له منزلة مقدسة وأساسية في الديانة الأيزيدية لما تركه من أثر مادي في المجتمع الأيزيدي من خلال تعاليمه ومواعظه وارشاداته وكتابه وشخصيته وتراثه وتفصيل حياته وفلسفته وزهده وحكمته، ومع هذه المكانة الخاصة التي يعثر بها الأيزيدية ويختلفون بها مع المؤرخين والباحثين المسلمين الذين يعتبرون الشيخ عدي بن مسافر مسلمًا وعربيًا ومتصوفًا، في حين يراه الأيزيدية وبعض المنصفين من المؤرخين كرديًا وإيزيديًا، وبالرغم من أن أغلب الكتابات التي كتبت عنه، والتي طرحت بعض منها حقيقة أن تجعله يدين بديانة أخرى غير الأيزيدية اعتزازًا بمكانة وشخصية عدي بن مسافر، وأثره في الحياة الفكرية والفلسفية والدينية.